

مع القرآن هدى
الفردوس "الفضل باسم"

العدد ١٠ السنة ٤٤
شوال ١٤٠٦ هـ - يونيو ١٩٨٦ م
المن ٥٠ قرشاً



لا إله إلا الله وحده . صدق وعده . ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده



- افتتاحية العدد بقلم الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ٢
- كلمة رئيس التحرير مع تكبيرة اشراقه عيد الفطر المبارك ٦
- دستور النصر في ذكرى العاشر من رمضان كلمة الدكتور محمد الأحمدى أبو النور
- ٧ في حفل ذكرى العاشر من رمضان .
- مجلس الوزراء يناقش تحسين الأداء في مجال الدعوة ١١
- دعم العلاقات بين مصر وباكستان ١٢
- مكثبات اسلامية بالفيديو ١٣
- رئيس اتحاد وأئمة مساجد مصر (للنور) ١٤
- علوم القرآن والسنة ١٦
- تفسير سورة الأنعام الدكتور عبد الفنى الراجحي ١٧
- قصص القرآن ومصالح الانسان الدكتور عمارة نجيب ٢٢
- علم تخريج الحديث النبوى الشريف الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف ٢٧
- منهج القرآن والسنة في الدعوة الى الله الدكتور محمد طلعت أبوصير ٣٠
- من اعجاز القرآن (الطفل من الخلية حتى الولادة) الدكتور حسن عز الدين الجمل ٣٦
- شعاع من أثر الكتاب والسنة في الفكر الاسلامى الدكتور محمد بدوى المختون ٤٣
- الامام أبو داود السجستاني الدكتور على يوسف على ٥١
- عالم الكتب ٥٥
- السير النبوية للسيد أبى الحسن الندوى الدكتور سعد ظلام ٥٦
- كتاب تسهيل المقاصد لزوار المساجد الأستاذ محمد عميرة على ٦٢
- قضايا الشباب في ميزان الاسلام ٦٣
- الاسلام دين الحرية الدكتور شعبان محمد اسماعيل ٦٧
- الاسلام يقدر العقل الدكتور ابراهيم أبو الخشب ٦٨
- اعجوبة تاريخ ونادرة فلك الدكتور ابراهيم محمد الجمل ٧٦
- من ديوان الايمان (الصبر والشكر) الأستاذ على على عيد ٨١
- غزوة حنين والدروس المستفادة منها الأستاذ السيد أحمد المخزنجي ٨٨
- ندوة الشهر الشعرية : ٩٧
- (التصوف حقيقة شريعة . طريقة) الأستاذ أحمد فهمى خطاب ٩٧
- ومصر ستبقى هى القاهرة الدكتور أحمد عامر ٩٨
- سر الاله (النور الأعظم) الأستاذ عاطف عامر ٩٩
- حساب المواريث في الاسلام الأستاذ على محمد سلام ١٠٠
- المجمع اللغوى الأول الدكتور ضاحى عبد الباقي ١١١
- مشهد اسلامى (رجال النصر) الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ١١٥
- أنت تسأل والمفتى يجيب فضيلة الشيخ عطيه صقر ١١٨
- مع القراء يحمره غؤاد هيبه ١٢١
- التعارف ١٢٧
- مواقيت الصلاة ١٢٨
- اللغات ١٢٩

وفي قيام ليلة ونشكره على أن انعم علينا بالتوفيق في حياتنا ثم نتسامح مع من أساء إلينا في يوم
الجائزة .

ان هذا اليوم يوم الجائزة جائزة الله على الصوم وعلى القيام وجائزة المولى عز شأنه التي
نتذكرها بالنصر الذي آفاه على المسلمين قديما وآفاه على المسلمين حديثا فما أحرانا في هذا اليوم
العظيم أن نعرف فضل الله فنشكره وأن نعرف أيضا فضلنا على الناس فنتسامح فيما لنا
عليهم من حقوق لأن هذا اليوم هو يوم السماحة ويوم العفو ويوم التصافح بالقلوب قبل أن يكون
بالأيدي .

اننا في يوم الفطر قريبو عهد بليلة القدر وليلة القدر اعطتنا فيما اعطتنا دروسا نظل بها حياتنا
كلها . لقد نزل القرآن أو ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم يوقظ في النبي وفي الانسان
السوى أمرين عظيمين . الأول أنه لا يمكن أن يتم شيء في هذا الوجود دون أن تكون هناك ارادة من
الله سبحانه وتعالى ، والثاني لبنى مجتمعا ، لتكون أمة ، لتواجه عدوا لا بد لنا من العلم .

لقد كان هذان هما الأمران اللذان برزا في أول لقاء من جبريل مع النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال : اقرأ . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أنا بقارئ . فأعاد جبريل اقرأ . فأجاب النبي
ماذا اقرأ ؟ وقد قلت لك ما أنا بقارئ ، ماتعلمت القراءة ولا الكتابة وأنت بدورك لم تحفظنى شيئا
حتى أستعيده ، فماذا اقرأ ؟

وهنا يهتف جبريل بالحقيقة التي ينبغي أن نعيها جميعا والتي جاءت القراءة رمزا
لها — اقرأ — أى لا بحولك ولا بقوتك ولكن اقرأ باسم ربك الذى خلق — أى بحول الله وقوته —
الذى خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم — ثم تأتي القيمة الأخرى الذى علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم . لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطو خطواته ، نحو
بناء الدولة ونحو مواجهة مجتمع متخلف ، انه يريد أن يقوى هذا المجتمع ، وأن ينتشف هذا المجتمع ،
وأن يتعلم هذا المجتمع ، ويكون له قاعدة اقتصادية متينة وجيش عسكرى ومنشآت مختلفة . ومن
هنا كان لابد أن يرمز النجم الأول الى الأساس الذى لا يمكن أن تتم حركة في هذه الحياة بدونه
وهو العلم بالله وشئون هذه الحياة .

إذا التهنته بيوم العيد تكون لمن وعى معنى رمضان ، ولمن عاش صوم رمضان ولمن تعانى
قيام رمضان ولمن تنبه بقلبه وبوعيه الى المعانى التي يجب أن تستخلص من الذكريات التي مرت
بنا في رمضان وما أكثرها في القديم وفي الحديث .

ونحن نستقبل عاما جديدا يبدأ بيوم عيد الفطر ينبغي أن نجدد شبابنا ومعنا الكتاب الذى نزل في
شهر رمضان نجدد به شباب الفرد ونجدد به شباب المجتمع . أن القرآن يدعونا الى الصدق
والأمانة والوفاء والترابط والتآخي والعمل والانتاج والتسامح وأن نكون معا أسرة واحدة .
ان القرآن الكريم يأمرنا أن نرقب الله في سرنا وفي علننا ولقد كان صوم رمضان فرصة عشناها
لنتعمق مع قيمة التقوى . وإذا أردنا أن ننجح في ميدان من الميادين في السلم أو ميدان من مياديننا
في الحرب فلا غنى لنا عن تقوى الله .

ان عيد الفطر هو عيد بحق لمن استطاع أن يقود غرائزه بروحه ، هو لمن تسامى فيه معنى
الروح بالكتاب الذى أوحاه الله روحا من أمره وأسفر به الروح الأمين ان القرآن الكريم روح
من أمر الله مصداقا لقوله تعالى :

لماذا - ليتألق المعنى الروحي في الإنسان - لماذا - أن يكون الإنسان مقوداً بروحه لا بما فيه من مادة ، وحين نكون قد نحسنا في تألق هذا المعنى بحيث تكون السيادة في الفكر وفي السلوك وفي الخلق وفي العمل للأخلاق لا للمادة نكون قد نجحنا مع رمضان بالكتاب الذي أنزل في رمضان . ومعنى هذا نكون فعلاً جديرين في العيد بالتهنئة لأن العيد ليس لمن يلبس الجديد وإنما العيد لمن يخاف يوم الوعيد ولن يتألق فيه معنى إنسانية الإنسان ، ولن يتألق هو ويذوب فداء لدينه تضحية لوطنه ومواطنيه حتى يكون من أولئك الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه .

● صلاة من مسجد عمرو بن العاص ●

من يمن الطالع أن تنتهى أعمال الترميم والتجديد في مسجد عمرو بن العاص مع آخر يوم من رمضان ليستقبل المسلمون عيد الفطر المبارك مع عيد مسجد عمرو الذي استحدثت الدولة فيه خطوات الترميم والتجديد والتأسيس التي تقوم بها هيئة الآثار ووزارة الثقافة متعاونين مع وزارة الأوقاف ..

لقد كان هذا استحداثاً تشكر له الدولة ويشكر له السيد رئيس الجمهورية ويشكر له السيد رئيس الوزراء ..

ولقد كان من نتائج هذا أن اتخذت هيئة الآثار ووزارة الثقافة بالتعاون مع وزارة الأوقاف الأعمال التي نيطت بهما في هذا المسجد التاريخي العظيم الذي كان أول مسجد أسس بأفريقية عام ٢١ هجيرة ..

لقد أعطت مصر أفريقية والعالم من هذا المسجد عطاءها العلمي والحضارى والعالمى قبل الأثر بقرابة أربعة قرون فقد كان موئل إشعاع روحي وثقافى وحضارى لمصر وللعالم العربى والإسلامى .

ولقد أسهم في بناء المسجد زهاء سبعين من الصحابة ، ثم أسهم علماء الصحابة والتابعون وأئمة المذاهب في بناء الإنسان المسلم في رحاب المسجد كعصر في المجتمع الإسلامى والحضارى حيث كان المسجد مجالاً للتربية والثقافة والتعليم .

أن من نعم الله الكبرى على مصر أن يتجدد شباب المسجد في عهد الرئيس محمد حسنى مبارك وأن يصلى فيه سيادته - آخر جمعة من رمضان عام ١٤٠٦ هـ - مع كبار رجال الدولة ، وصلاً للحاضر بماضى دام زهاء أربعة عشر قرناً ، وتأكيداً لشباب الأمة بتراثها الدينى والفكرى ، وتراثها الحضارى والعلمى الذى أنبثق أول ما أنبثق من مسجد عمرو بن العاص الصحابى الجليل الذى كان أول وال لعمر بن الخطاب على مصر ، بل كان أول إشعاع للإسلام ينطلق في مصر لتنتقل به مصر في العالم صانعة للحضارة وبانية للإنسان .

رئيس التحرير

كلمة

مع

تكبيرة إشرقة عيد الفطر المبارك

في هذه المناسبة الكريمة ومع فرحة المسلم بعد أن أدى فريضة ربه . وفي يوم العيد التقى بك أيها القارئ العزيز مهنتاومسلما ومحيا فيك كل المعاني السامية النابعة من ديننا الحنيف . وذلك من خلال مجلتك الفراء (منبر الاسلام) التي تبدأ رحلة مباركة من الثقافة والفكر الاسلامي التي ظلت تقدمها اعلاء لشان كلمة الحق ونشر الدعوة الاسلامية على مدى ربع قرن من الزمان شامخة في تأدية رسالتها حتى تنال الرضا والقبول . واليوم وقد شرفت برئاسة تحريرها فاني أعاهد الله والقارئ أن أكرس جهدي وخبرتي من أجل تطويرها تطويرا علميا حضاريا يحقق لها ماينشده السيد الدكتور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وما هي أهل له من دعم ، خاصة وقد أصبحت المجلة الأولى في العالمين العربي والاسلامي ، ويسعدني أن ألتقي منك أيها القارئ العزيز كل ما يأخذ بناصية المجلة الى السمو والارتقاء وأن نعمل جميعا يدا واحدة لتحقيق الهدف المنشود .

هذا وقد وجه السيد الدكتور وزير الأوقاف باعداد دراسة مستفيضة لكل ما من شأنه أن يجعل من (منبر الاسلام) مجلة لكل مسلم ، ومرجعا لكل باحث ومصدرا لكل فكر اسلامي صحيح والله أسأل أن أوفق الى انجاز ما استهدفته للدعوة الاسلامية من انتشار والمجلة من تطور وللإسلام والمسلمين من خير وعزة وسؤدد .

(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) .

وأن منبر الاسلام وهي تشارك المسلمين فرحتهم بعيد فطرهم لتناشد المسلمين قادة وزعماء أن يجعلوا تكبيرة عيد فطرهم من أجل شجب الخلاف ورأب الصدع وحقن الدماء . واستهلال عصر جديد من المحبة والأخوة والتآزر والتعاون ان كانوا للخير بحق ساعين وان كانوا في تكبيرة عيدهم صادقين .

والى لقاء آخر ...

رئيس التحرير

دستور النصر في ذكرى انتصار العاشر من رمضان



الرئيس محمد حسنى مبارك قائد معركة العبور

أقامت وزارة الأوقاف احتفالا بذكرى انتصار العاشر من رمضان بساحة القصر الجمهورى في ميدان عابدين .

حضر الاحتفال فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، والسيد اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة ، والسيد أحمد رؤوف أسعد أمين عام رئاسة الجمهورية ، والسيد الدكتور عبد الأحد جمال الدين رئيس المجلس الأعلى للشباب والرياضة واللواء حسن الأخرس كبير الياوران ، واللواء عبد الرؤوف عبد الرحمن النائب العام لمحافظ القاهرة ، ووكلاء وزارة الأوقاف .

والقى فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف كلمة تناول فيها مقومات النصر ودستوره ودعائمه في الاسلام وفيما يلي نصها :

مقومات النصر ودستوره ودعائمه :

في هذا اليوم الذى نعيش فيه ذكرى عزيزة على كل مصرى ، بل على كل مسلم . لأن مصر قامت في مثل هذا اليوم منذ ثلاث عشرة سنة ببحر العدوان وبرد الطفيان وبكسر جبروته ، قامت مصر تدراً عن نفسها وعن العروبة وعن المسلمين عار الهزيمة لتثبت قوة النصر وعزة الانتصار ، كانت مصر كلها قلباً واحداً ، وصفاً واحداً ، وجيشاً واحداً ، ومعركة واحدة انطلقت



الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وحديث الانجازات التي تحياها الدعوة الإسلامية في عصرها الذهبي ونهضتها الفكرية الرائدة من خلال رسالة الامام ورسالة الطالب وكتاب الامام .. وذلك في المؤتمر الموسع الذى شهده المهندس عثمان أحمد عثمان والقيادات الشعبية والتنفيذية بالتل الكبير محافظة الشرقية

بقيادة قائد معركة العبور الرئيس محمد حسنى مبارك لتكسر حجاب الخوف ، ولترى العالم أنه ليس في قاموس المسلمين أن هناك عدوا لا يقهر وأن المسلمين معهم الفئة التي لا تغلب والقوة التي لا تهان ، معهم قوة الله الذى يؤيدهم بنصره والذى يمدهم بروح من عنده .

كتائب الدعاة في المعركة :

زيارة لخط المواجهة :

لقد كان شعب مصر في هذه المعركة شعبا جسورا شعبا جريئا قام مع قواته المسلحة ببسالة وجراحة نادرة ، وحسبكم أن تعلموا أن مصر عاشت سنوات طويلة تفكر في هذا اليوم ، عاشت جيشا واحدا وعاشت شعبا واحدا ، لقد كانت هناك كتائبكم على خط النار وكانت مع هذه الكتائب كتائب الدعاة وكان الكل جنبا الى جنب يعيش معركة واحدة ويتحدث لسانا واحدا ، وأذكر أنني زرت يوما أحد معسكرات الجيش على خط المواجهة مع لقيف من الدعاة وتقدم أحد ضباطنا البواسل ليقدمنا للحديث لكنه تحدث ساعة بل أكثر من ساعة تحدث عن ما كنت أريد أن أتحدث تحدث حديث القرآن والسنة وتحدث حديث النصر والرفع للروح المعنوية ، واستشهد بالتاريخ الإسلامى وبغزوات الرسول وبآيات القرآن ، وبأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم، وانطلق في حديث عذب سائغ مسلسل رائع مرتب يصدر عن قلب قد عمق الإيمان فيه ، ويصدر عن روح صدق اليقين بها ثم قدمنى آخر الأمر فقلت لمن أخذت أتحدث اليهم : وماذا بقى لى بعد . لقد كنت أتصور أن حديث القرآن والسنة وحديث التاريخ وعبر هذا التاريخ وقف علينا ، بينما نحن الآن عشنا ساعة خلت نفسى فيها وكأنى فى الجامع الأزهر استمع الى محدث ومفسر ومؤرخ وفقهه . لكننى بعد أن رايت ورايتم معى بنشائر النصر فى العاشر من أكتوبر رجعت لى الذاكرة الى أن جيشا يتحرك بهذه القاعدة المؤمنة هو الجيش الذى لا يقهر لأنه جيش يتحرك من منطلق الإيمان، ولأنه جيش يدعو الى الله ولم يكن عجيبا ولا غريبا أن يترجم الجنود والضباط الذين كانوا جميعا شعارا واحدا وكانوا قلبا واحدا وروحا واحدة لم يكن عجيبا ولا غريبا أن يكون دعاؤهم وهتافهم فى المعركة .. الله أكبر .. الله أكبر . كان هذا الدعاء والنداء يربط هؤلاء البواسل الصناديد بأولئك الشم ابطالنا المغاوير الذين فتح الله بهم ما فتح بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم ومن بعده الى أن أصبحت حدود المسلمين ليس لها حدود بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب فى زمن قياسي ، لم يكن غريبا اذا ان يكونوا وقد

كنا وقتها لا يتخلف احد من الجنود ولا من الضباط عن الاعداد المعنوى ولم يكن حديث الدعاة حديثا لا يجد له صدا ، وانما كان حديث الدعاة من الأزهر ومن الأوقاف ومن الجامعات يجد تناسقا وتجاوبا مع الأخوة الدعاة من جنودنا ومن ضباطنا البواسل ، لم يكن يتخلف عن هذه الساحات التي كانت اعدادا للمعركة بكل معنى الكلمة ، لم يكن يتخلف عنها ضابط ولا جندي ، ومن هنا لم يتخلف عنهم ولا عنا نصر الله وهتفنا معا وما أكثرما هتفنا ..

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

دعائم النصر :

فلنحمد الله اذا ولنشكره على ما أسبغ علينا من نعم ظاهرة وباطنة . لقد كان جيشنا المقدم يترجم عن الدعائم الخمس التي لا ينتصر جيش بدونها ولا تنتصر أمة بدونها ، ولقد استمعنا الى قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٥٠﴾

الأنفال ٥٠

هذه الآيات تحدثنا عن دستور النصر ودعائمه الخمس . الثبات في المعركة مهما كانت الشدة، ومهما كانت مواجهة العدو فحسبك أنك تثبت مع الله ، وتثبت للحق ، وتموت لتحيأ أمك !..

من يحرص على الموت توهب له الحياة :

ولقد كان الصديق أبو بكر رضي الله عنه يقول للمسلمين الأوائل ، يقول لكل من يقاتل ويناضل: احرص على الموت توهب لك الحياة . . . ولأن يحرص أحدنا على الموت الا اذا أراد الحياة الحرة الكريمة لأمته ، لأسرته ، لمجتمعه ، لذويه ، ومواطنيه . اذا لقيتم فئة فاثبتوا هذا هو الأمر الأول .

المعركة الايمانية :

ترجم جيشنا عن ذكر الله بقول ((الله أكبر)) ثم كان الجندي والقائد لا يفتأ كل منهما عن الضراعة الى الله ، وعن الاستغاثة به ، ضراعة واستغاثة تنسيهما ما كان يلقيانه في المعركة من بأساء ولأواء، كان الواحد منهم كما يحدثني حديث الصادق الذي أتق به ، كان الواحد منهم تتقاطر على موقعه الفدائى ونفائات المدفعية التي يدفع بها الى طائرات الأعداء ومواقعهم فلا يكاد يحس بهذا كله . . لماذا ؟! لأنه كان يتألق بروحه في معركة ايمانية آلى فيها على نفسه أن ينصر الله ورسوله، فالحكم حينئذ يكون للروح لا للجسد ، ولقد كان هذا يذكرنا بأنس بن النضر الذي أقبل الى المعركة في أحد بينما يدبر الناس عنها فحين استغرب الناس اقباله على المعركة دفعهم بكلنا يديه وهو يقول :

. . الجنة ورب النضر انى لأجد ريحها من دون أحد . . كيف يجد أنس بن النضر ربح الجنة من دون أحد الذى تقع المعركة بجواره بازائه ، ان القانون حينئذ لم يكن للجسد ، ولم يكن للبدن، ان الرؤية كانت للبصرة وان القوة كانت للروح وان الشم كان للأنف التى تعيش مع الله ومع الملائ الأعلى ، هذه هى الدعائم الخمس التى لا ينتصر جيش بدونها ، الثبات ، وذكر الله والضراعة اليه ، والطاعة للقيادة ، وعدم التنازع ، الصفى الواحد الذى لا يحرص فيه أحد على أن ينزع رأيا من أحد ليثبت رأيه هو ، — ثم ماذا — والصبر .

وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾

سورة الأنفال جزء من الآية ٤٦

ولقد كان شمس الدين : محمد بن قيم الجوزية يقول فى كتابه ((الفروسية)) هذه هى دعائم النصر وأعظمها دعامة — الصبر — .



الدكتور محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (وصوره تذكارية) لحفل التكريم الذى شهده السيد / زاهر حسين وزير التعليم بمالديف الذى يرى عن يسار سيادته وبجواره فضيلة الدكتور عبد النعم النمر وزير الأوقاف الأسبق كما يرى عن يمين سيادته فضيلة الشيخ إبراهيم الدسوقي وزير الأوقاف السابق ورئيس الديوان الأميرى لدولة الإمارات كما يرى في الصورة الدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق والدكتور محمد السعدى فرهود رئيس جامعة الأزهر والاستاذ محمد ياسين جزر الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لكن الله سبحانه وتعالى يحدثنا في هذه السورة بعد هذا حديثا عظيما ، حديثا الهيا ينبغى أن يكون دستورنا في حياتنا كلها أثناء المعركة وبعدها

ان الله تعالى يعبىء قوى أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، بأمرها ان تعد لأعدائها ما استطاعت ، لأن لها ما أطاعها بحسب قدرتها وخبرتها وبحسب طاقتها ، لكن وهى تعد سواء لمعركة الحرب أو لمعركة السلام للبناء أو للدفاع ينبغى ألا يداخلها وهم أن عدوها مهما كان معه سبقها ..

لأنهم كفروا بالله ورسوله ، فمهما أعطاهم الله فبارادته لكن . قووا أنتم إيمانكم بالله واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم - أى تذهب قوتكم - واصبروا وكونوا صفا واحدا ، وكونوا جيشا واحدا وكونوا رأيا واحدا خلف قيادة واحدة . ولا يتوهم أحدكم أنه لن يسبق غيره فان سبق هؤلاء انما هو بارادة الله ونستطيعون أنتم اذا أعدتكم لأعدائكم ما استطعتم من قوة ، ثم أخذتم بأسباب النصران تسبقوا لأن الله هو الذى يتولى حينئذ نصركم .

قال تعالى : وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

سورة الأنفال جزء من الآية ١٠

وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ سورة الأنفال جزء من الآية ٥٩

ومع ذلك (وأعدوا لهم) تستطيعون أن تترجموا هذا في كلمة قالها النبي صلى الله عليه وسلم تعبر عن العلاقة التى ينبغى أن تكون بين الفرد وربه ، وبين المجتمع وربه .. اعقلها وتوكل .. نحن ينبغى أن يكون لنا قلب موصول بالله ثم ينبغى أن يكون لنا بصر بما حولنا .

وارادة حديدية أن نطور مجتمعنا ، وأن ننجح في معركة التنمية ولا نجاح لنا الا بما نجح الأولون ، ولا سبق لنا الا بما سبق به الأولون ، أن نفعل ما في وسعنا ثم نضرع الى الله أن يبلغنا بهذه الأسباب ما نطمح اليه من أمل .. هذا وبالله التوفيق

مجلس الوزراء يناقش تحسين الأداء في مجال الدعوة الإسلامية



الدكتور علي لطفى

صرح السيد صفوت الشريف وزير الاعلام بأن مجلس الوزراء في اجتماعه يوم ١٩٨٦/٥/٢١ برئاسة الدكتور على لطفى رئيس مجلس الوزراء قد ناقش دور رجال الدعوة الإسلامية ووسائل الاعلام في مواجهة التطرف الدينى بالفكر المستنير . وناقش خطة وزارة الأوقاف في ضم المساجد الأهلية للوزارة ، والموازنات المطلوبة . وأوضح وزير الأوقاف الجهود التى تقوم بها الوزارة لتحسين الأداء في مجال الدعوة وتسهيل مهمة الأئمة .

وأوضح وزير التربية والتعليم خطة تطوير وتحديث مناهج التربية الدينية وأوضح أن أول مجموعة كتب متطورة لمناهج التربية الدينية سوف يبدأ توزيعها وتدريبها هذا العام للصفوف الأربعة الأولى .

وزير الأوقاف يعلن :

مكتب الشريعة بالقاهرة توزيعها على الأندية وتجمعات الشباب

اعلن فضيلة الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف في لقائه بأعضاء نادى التوفيقية في الندوة الدينية بمناسبة شهر رمضان أنه بعد اجراء دراسة موضوعية حول امكانية تسجيل أنشطة كيفية إقامة الصلاة والوضوء ونماذج مختارة من خطبة الجمعة النموذجية وعدد من المحاضرات الدينية في شتى فروع الفقه والشريعة ستزود بها المساجد والمراكز الإسلامية بالداخل والخارج والأندية الرياضية ليسير على هديها الامام وليسنفيد منها كل راغب في الاستفادة .

وأن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية قرر ضمن خطته باعداد المكتبات المناسبة لتصل الى كل تجمعات الشباب بالمصانع والشركات والمساجد الكبرى بالقاهرة والمحافظات بهدف غرس التعاليم والقيم الإسلامية في نفوسهم .

وأكد السيد أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن هناك علاقة بين الدين وأنشطة الأندية التى من خلالها يجب أن يتعلم الشباب قيمة العمل الجماعى وفائدة الوقت وكيفية استغلاله بما يحقق صالح الفرد والمجتمع .

كما أن الإسلام شجع على العمل وتحقيق الثروة بشرط حسن استخدامها ..

دعم العلاقات الثنائية بين مصر وباكستان في المجالات الدينية والثقافية والصحفية وتبادل المخطوطات والمطبوعات



استقبل فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وفدا باكستانيا مكونا من السيد/ساجد الرحمن رئيس تحرير مجلة « فكر ونظر » والسيد / زاهر أشرف رئيس تحرير مجلة المنبر . تناول اللقاء دعم العلاقات الثنائية بين الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية والمؤسسات الدينية والصحفية بباكستان ونوقش في اللقاء تبادل المخطوطات والدراسات الدينية بين البلدين .

وأشاد فضيلة الدكتور الأحمدي أبو النور بالعلاقة القوية بين شعبي مصر وباكستان التي تعتبر قوة للمسلمين جميعا وتنمية هذه العلاقة تعد تنمية للعلاقة بين المسلمين جميعا .

وقال سيادته اننا نرحب بكل عمل في مجال النشر والصحافة يخدم الدعوة الإسلامية ، ومصر وباكستان تسيران على طريق واحد في خدمة الدعوة الإسلامية ، وان الدعوة الإسلامية ليست قاصرة على كل من يعتلى المنبر، وانما هناك رجال الصحافة أيضا الذين يتابعون أخبار العالم الإسلامي وينشرون الدعوة الإسلامية والدراسات الإسلامية التي تصل الى القارئ في كل بقاع العالم .

الأخبار منذ ثلاثين عاما

بدأ العلماء يعودون الى الله ! كان الكفر هو موضة القرن العشرين ! كان العلماء يتسابقون في الكفر بالله وفي اعلان النظريات العلمية التي تثبت أن الله لا وجود له . ولكن بدأ العلماء في السنوات الأخيرة يعودون الى رشدهم . بدأوا يؤمنون بأن في السماء قوة غير عادية تحرك هذه الدنيا .

وبعد أن كانت روسيا تطارد رجال الدين وتغلق بيوتهم وتتهم المؤمنين بالجهل ، بدأت تتراجع . رأيتها في زيارتي الأخيرة تفتح بيوت الله وتخفف من اضطهادها القديم لكل من يتطلع الى السماء ويقول : يارب . وبدأت تخضع لرغبة المسلمين والمسيحيين في إعادة طبع القرآن والانجيل !

ولقد ظهر هذا الأسبوع في لندن تقرير وقعته عشرة من أكبر الأطباء الانجليز وقالوا فيه انه ثبت لهم بعد دراسة دامت عامين كاملين أن الدواء لا يكفي لشفاء المرض وأن المريض في حاجة الى الايمان بالله حتى يتم له الشفاء .

وهم يطالبون أن يتعاون رجال الدين مع رجال الطب ليحصلوا من السماء على أكبر عون للمرضى !

ويقول الأطباء في تقريرهم أن هناك حالات يئس الطب من شفائها وقرر الاختصاصيون أن المريض سيموت في ظرف عام . فعاش المريض عشرين عاما . . لأن ايمانه بالله ساعده على مقاومة المرض الذي عجز العام على التغلب عليه !

وهناك حالات كان المؤكد شفاءها بالدواء فمات المريض لانه كان يكفر بالله . فالكافر لا يجد القوة السماوية التي تملأ قلبه بالامل .

على أمين
١٤ مايو ١٩٥٦

صريح ائمة اتحاد مصر : هدفنا هو رعاية الدعوة الإسلامية وتطوير وسائلها

لا توجد قيود على الدعاة !!

● ولما سألته عن معوقات عمل الدعاة ..
أو القيود التي تعترض أداء رسالتهم ان وجدت
قال بصراحة :
ان جميع الدعاة أعضاء الاتحاد هم في نفس
الوقت عاملون بمساجد وزارة الأوقاف .. ويؤدون
دورهم الوظيفي ورسالتهم على خير وجه ...
ويتمتعون بالحرية الكاملة في اعداد خطب الجمعة
وفقا لما يراه امام المسجد مناسبا للبيئة التي
يقع المسجد بدائرتها .. كما أنهم يقومون بأعمال
تطوعية مثل المشاركة في جميع المناسبات القومية .

مجرد تنظيم

● ولما سألته عن دور وزارة الأوقاف في الزام
خطيب المسجد بأن يتناول موضوعا محددا في خطبة
الجمعة وكل من يخالف ذلك يقع تحت طائلة
العقاب !!

يقول الشيخ سيد عبد العال قبيسي : كما سبق
ان أوضحت .. نحن عاملون في وزارة الأوقاف ..
أي نخضع للجهاز الإداري للدولة .. والوزارة
لا تتدخل في موضوع الخطبة .. كل ما في الأمر
أن الوزارة تأتي في مناسبات معينة وتطلب من
الخطباء تناول موضوع معين .

ولذلك .. فانا أقول لأخواننا المسلمين
اطمنوا على الدعوة الإسلامية .. والدولة الممثلة
في وزارة الأوقاف لا تفرض علينا قيودا في أداء
عملنا ورسالتنا فنحن أحرار مادامت أهدافنا هي
مصلحة المجتمع الإسلامي وحمايته من الانحراف .

أنتم رواة ولستم دعاة !!

● وأعود فأقول للشيخ سيد عبد العال
قبيسي .. ان منهج الدعوة الإسلامية وأسلوب
الدعاة .. يجعلهم مجرد رواة وليسوا دعاة ..
فما رأيكم ؟

● عقد اتحاد ائمة المساجد في جمهورية مصر
العربية .. اجتماعا موسعا منذ عدة أيام ..
ناقش فيه قضايا الدعوة الإسلامية ودور العلماء
في ترشيد الصحوة الإسلامية في المجتمعات التي
يوجدون فيها خلال شهر رمضان المبارك ..
ودورهم في توعية الجماهير ونشر السلوكيات
المستمدة من القيم التي تنادى بها مبادئ الدين
الحنيف .
وأعلن ائمة مساجد مصر .. تأييدهم للسياسة
المصرية في مجال رعاية الأقليات المسلمة في العالم
والجهود المصرية لتأصيل معالم الشخصية الإسلامية
في كافة المجتمعات .

رعاية الدعوة الإسلامية والدعاة

● وقد التفتت بفضيلة الشيخ سيد عبد العال
القبيسي رئيس اتحاد ائمة مساجد مصر للتعرف
على نشاط هذا الاتحاد وأهدافه فقال :

ان الهدف من انشاء اتحاد ائمة المساجد في
مصر .. هو رعاية الدعوة الإسلامية وتطوير
وسائلها بما يناسب العصر الذي نعيش فيه
وتنمية قدرات الدعاة .

لأن الدعوة مرتبطة دائما بالدعاة .. ولا يتصور
ان تكون هناك دعوة سليمة بدون داعية سليم .

أعضاء الاتحاد

● وعن عضوية الاتحاد ونشاط الأعضاء يقول:
الاتحاد يضم جميع ائمة المساجد في مصر .. وله
مقر رئيسي بالقاهرة في منطقة باب الشعرية ..
وله مقر اقليمية بالمحافظات .. وائمة المساجد
في الأقاليم يجتمعون بصفة دورية في هذه المقار
لمناقشة قضايا الدعوة الإسلامية في محافظاتهم
والتنسيق بينهم وبين الأجهزة الأخرى لنشر الوعي
الديني على أوسع نطاق .



وزارة الأوقاف تمنح المتطوعين أجهزة تسجيل

النقابة لحماية المنابر

● وقلت لرئيس اتحاد أئمة المساجد .. طالما أن الدعاة قد حصلوا على هذه الامتيازات .. التي لم تستطع أغلب النقابات الموجودة تحقيقها للأعضاء .. فلماذا تصرون على انشاء نقابة لأئمة المساجد ؟
ويجب الشيخ سيد عبد العال قيسي قائلا : ان انشاء النقابة يهدف أولا الى حماية منابر المساجد من الدخلاء .. لان خطأ واحدا يقع فيه خطيب متطوع غير مؤهل وغير صالح أساسا للخطابة .. يتحملة جميع الخطباء والأئمة ..

موقف وزير الأوقاف

وأعود فأسأل الشيخ سيد عبد العال رئيس اتحاد أئمة المساجد : سبق لك القول أن جميع أعضاء الاتحاد من العاملين بالأوقاف .. فما هو موقف وزير الأوقاف من انشاء نقابة لأئمة المساجد؟
ويجب الشيخ قائلا : لقد التقيت بالدكتور الأحمدي أبو النور ومعى بعض أعضاء الاتحاد .. كما سبق لنا اللقاء مع وزراء الأوقاف السابقين .. وقد ناقشنا مع الوزير الحالي مشروع انشاء نقابة أئمة المساجد وطلبنا أيضا عمل كادر خاص للدعاة .. مثل الكادر الاعلامي .. اسوة برجال الاعلام .. لأن رجال الدعوة الاسلامية هم في الواقع رجال الاعلام الديني الذين يبلغون بأمانة .. كلمة الله تعالى التي أنزلها في كتابه الكريم ..
وقد وجدنا تجاوبا من الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف وأعلن أنه سيبحث هذه المطالب العمل على تنفيذ المناسب منها .
نشر بالشقيقة (جريدة النور)

ويجب رئيس اتحاد أئمة مساجد مصر قائلا : نحن دعاة رواة .. أو رواة دعاة ... ولا نخشى ذلك أبدا .. لأننا لانروى غير الآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. ونروى سلوكيات ومواقف الخلفاء والقادة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله .. وهل تتغير مفاهيم الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية ؟؟ لذلك فانا أكرر معك .. نحن دعاة رواة .. ورواة دعاة .. ولنا الفخر لأننا نتمسك بأهداب الدين الحنيف .

حصلنا على العديد من الامتيازات

● وعن الامتيازات التي حصل عليها أئمة المساجد في مصر .. يقول :

حقيقة .. لقد حصل الدعاة على العديد من الامتيازات في السنوات الأخيرة .. مثل العلاج في أرقى المستشفيات ويتم الآن اعداد مستشفى خاص للدعاة .. كما تصرف لهم مبالغ مالية شهرية لشراء الكتب اللازمة والتي تساعد الامام على الامام بالنواحي الثقافية .. كما حصل أئمة المساجد المكفوفون على مبالغ أخرى ليتمكن كل منهم من استخدام مرافق له .. كما قامت وزارة الأوقاف بتوزيع أجهزة تسجيل عليهم .. ويحصل الدعاة على مزايا نقدية نظير الاشتراك في قوافل التوعية .. وخصصت لهم السيارات لانتقالاتهم . ويتم تدريبهم على أحدث وسائل الدعوة الاسلامية .. وتنظم لهم دورات تدريبية بصفة دائمة ودورات لتعلم اللغات الأجنبية .

شارك في الاعداد :



● علوم القرآن والسنة ●

في هذا العدد :

- تفسير سورة الأنعام
- قصص القرآن ومصالح الإنسان
- علم تخريج الحديث النبوي الشريف
- منهج القرآن والسنة في الدعوة الى الله
- الامام أبو داود السجستاني
- من الاعجاز الطبي في القرآن
- الطفل من الخلية حتى الولادة
- شعاع من اثر الكتاب والسنة في الفكر الاسلامي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ
عَلَى أَنْ يَنْزِلَ آيَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا
أُمٌّ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى
رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾

صدق الله العظيم



تفسير سورة الأنعام

المكتوب/عبد الغني الراحمي

لا تزال آيات السورة الكريمة مفعنة في سرد اقاويل أهل مكة واقتراحاتهم التي يدفع اليها التعنت ومحاولة النيل من رسول الله واحراجه ، فتحكى انهم قالوا ، وتحكى ان الله يقول لرسوله قل : وهذا شاهدا سبق أن لاحظناه على أساليب هذه السورة الكريمة من كثرة قول الله عنهم « قالوا » وكثرة قول الله لرسوله « قل » وهذا من مظهر البسط والاطناب والعناية والامعان في عرض ما كان من كفره مكة وعرض ما كان يعلمه الله لرسوله الكريم من الرد عليهم فيما يقولون فالسورة الكريمة من أمهات السور المكية ومن أطولها وأكثرها حوارا بين أهل مكة ورسولهم الذي أرسل اليهم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا

هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَا

يُعَذِّبُ الْيَمِيمَ ﴿٣٢﴾

سورة الأنفال ٣٢

فكان التعليق هو قوله تعالى عقب ذلك .

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ

وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

سورة الأنفال ٣٣

ومن الممكن أن يكون هذا على علاقة بقوله تعالى :

وَمَا مَعْنَا أَنْ تُرْسِلَ

بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا

سورة الاسراء ٥٩

والمعنى الا ان كذب بها الأولون فهلكوا وبادوا وطلبت ثمود الناقة مبصرة فمقرروها فأهلكناهم . ونحن لا نريد ذلك بأمة محمد الرحمة المهداة والنعمة المسداة فاقترحهم لهذه الآيات التي من هذا النوع الذي يريدونه ليس الا ضربا من الحماقة المفضية بصاحبها الى الهلاك فهم يهرفون بما لا يعرفون فما أضلهم وما أغباهم وعلى نفسها تريد أن تجنى براقش (١) .

وقيل ان المعنى انهم يقترحون آية ومعجزة تلجئهم الى الايمان الجاء لا اختيار لهم فيه . والله قادر على فعل ذلك لكنه ليس مقتضى الحكمة التي تقتضى الإبقاء على حرية الإرادة والاختيار ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن بينة . وهذا معنى لا يخلو من لطافة وشفافية وتحليل نفسانى حيث أنه يدل على أن القوم كانوا متعجبين من عدم ايمانهم متحيرين في اختيار موقفهم

وقد تكرر فيما تقدم من آيات السورة الكريمة الطويلة النفس حكاية طلبهم الآيات والعجائب وصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاصاخة لكلامهم أو محاولة الاستجابة لهم في ذلك فلن يستطيع حتى لو سلك نفقا في الأرض أو سلما في السماء وهكذا يقول الله له في هذا المقام .

فَلِنْ أَسْطَعْتَ أَنْ تَبْتَنِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا

فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ رِجَالٌ

سورة الأنعام ٣٥

والتقدير فافعل ذلك والأمر للتعجيز وصرغه عن ذلك لأن عندهم ما يكفيهم من معجزة القرآن الكريم وقد جاءت هذه الآية الكريمة تعيد الكرة وتكرر مقالاتهم في هذا الموضوع وتقول انهم قالوا والظاهر أنه كان من قول بعضهم لبعض . وكلمة (لولا) بمعنى (هلا) تحضيض وطلب (لولا نزل عليه) بمعنى انه يأتي بها من عند الله ان كان صادقا فيما يقول من أنه رسول من عند الله والمراد بالآية المقترحة هي الآيات المادية الحسية التي هي من باب العجائب والفرائب كتفجير الينابيع من الأرض أو تحويل الصفا ذهباً أو سقوط قطعة من السماء عليهم على نحو ما تكرر ذكره في القرآن الكريم عنهم لاسيما في سورة الاسراء . .

قُلْ إِنْ لِلَّهِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً

سورة الأنعام ٣٧

مما اقترحوا وأكثر مما اقترحوا ولكن لن يكون ذلك في صالحهم اطلاقا فانهم مع ذلك سوف لا يؤمنون لأنهم غير مخلصين في اقتراحاتهم ولا هدف لهم منها الا التعجيز والاحراج . فاذا اجبيوا اليها فلم يؤمنوا بها ولا بالرسول ولو فعلوا ذلك لاستحقوا الإبادة وهلاك الدنيا كما فعل باشياعهم السابقين من الأمم الماضية وهذا هو المراد بقوله تعالى :

وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

سورة الأنعام ٣٧

أي انهم يجهلون أن اجابتهم الى ما طلبوا ليس في صالحهم وليس من مقتضى بعثة خاتم النبيين الذي أرسل رحمة للعالمين . ولقد قالوا :

(١) اشارة الى المثل العربى المشهور ، والقائل :
(على نفسها تجنى براقش) .

ومما يخطر بالبال في هذين التعبيرين عن الدابة والطيء أن يقال أن الدب في الأرض أم على الأرض ؟ لعله أثر التعبير الأول لافادته أن الدواب متمكنة في الأرض تمكن المظروف من ظرفه ولا كذلك إذا قيل على الأرض فقد يكون الشيء على الشيء لكن قد يطاح به ولا يستقر عليه لا سيما إذا كان أصغر جرما مما هو فوقه . والمراد بالدب في الأرض المشي عليها فناسبته مشي الطير في الهواء فعطف عليه لشبهه هذا بذاك ومناسبته له في الصورة الذهنية هذا مع مناسبة التقابل بين الأرض والهواء الذي يطير فيه الطير ففيه معنى السماء اسم لكل ما عاك مع التقابل بين المشي الخفيف وهو الدب والمشي السريع وهو الطيران .

لكن لماذا وصف الطير خاصة بقوله يطير بجناحيه ؟ يقول بعض المفسرين أنه لنفى المجاز واستبعاده فقد يطلق الطير والطيء ويراد به المجاز كما في قول القائل .

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم
طاروا إليه ذرافات ووحدا

لكنني أرى أنه خص الطير بزيادة هذا البيان وهو الطيران بجناحيه لاعطاء الصورة الجيلة التي تأخذ بالألباب ولا يتعذر توجيه النظر إليها لعلو الطير في السماء مع ما يشير إليه هذا المنظر من قدرة الله وخلقه الهواء ليحمل ما يطير فوقه ولهذا نرى التركيز على هذا المنظر الجميل مرة في سورة النحل ٧٩ حيث يقول تعالى :

أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ

ومرة ثانية في سورة النور في قوله تعالى :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّيَتْ كُلُّ قَدْعِمٍ
صَلَاتَهُ وَسَبِّحَهُ

النور ٤١

وارتفاق الطير في جو السماء عبرة بوجه الأنظار إليها الرسول الكريم في قوله صلى الله عليه وسلم (لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خفاصا وتروح بطانا) .

يتمنون أن يريحهم الله من ذلك التردد فيلجئهم إلى الإيمان ويدفعهم إليه دفعا فيريحون ويستريحون . فما أعجبهم وما أغباهم حين يريدون إيمانا هو لا إيمان . وهكذا تكون الآية الكريمة في غاية التهكم بهم والتعجيب من حالهم وما يدور بخلداهم ويعتمل في نفوسهم وأعماقهم أنهم كانوا يتعجبون لماذا لا يؤمنون ولا يجدون لذلك سببا مقنعا فهم يريدون أن يروا أنفسهم قد آمنوا من غير معاناة أو ارادة أو ميل ولكن بالقهر والالءاء (١) .

ومادامت حكمة الله غير خافية في هذا الصنيع معهم فهذه الحكمة وهذه السياسة الحكيمة واللفظ والتدبير المحكم ترونها أيها الناس والكافرون أولا وبالذات تتبدى وتظهر وتعم مظاهر الكون وعالم المخلوقات التي هي نفحة من نفحات قدرة الله وعظمته وفيوضاته على سائر موجوداته فتأتى الآية الكريمة القائلة .

وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ

سورة الأنعام ٣٨

الدابة ما يدب على وجه الأرض من الحيوان . والدب والدبيب المشي الخفيف وزاد بعضهم المتقارب الخطى على نحو ما يقول القائل .
زعموني شيئا ولست بشيخ
أنما الشيخ من يدب ديبيا
والجمع الدواب . لكن لفظ (دابة) وقع نكرة في سياق النفي فيعم لا سيما وقد دخلت عليه (من) الزائدة لتأكيد عموم النفي وذلك برمته منجر على طائر يطير بجناحيه . والطائر كل ذي جناح يسبح به في الهواء ويجمع على طير مثل راكب وركب . والأمم جمع أمة وهي الجيل أو الجنس من الأحياء وقال الراغب كل جماعة يجمعهم أمر من الأمور الجامعة دين أو جنس أو زمان أو مكان جمع تسخير أو جمع اختيار وبعضهم يقول وأوصاف وأفعال واحدة . والمعنى لا يوجد نوع من أنواع الحيوان الذي يدب على وجه الأرض ولا من نوع الطير التي تسبح في الهواء إلا وهي أمم مماثلة لكم أيها الناس فلا تغفروا بأنفسكم فما كنتم بدعا من الأمم .

(١) لكن لماذا وقع التعبير بالكثرة في قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون ولم يكن كلهم ؟ هل المراد بالكثر الجبيع ؟ أو لأن بعضهم كان يعلم ذلك ويخافه ويحذره ؟ ربما . ولم أجد أحدا تعرض لذلك .

وكثير من الطيور لها رحلات شتوية وصيفية ترحل فيها جماعات جماعات والحمائم الزاجل يستعمل في نقل البريد والعصافير تعلق في أرجلها حلقات معدنية تحمل معلومات الى من تقع في يده بعد اطلاقها .

واستعمال لفظ الأمة في عوالم الحيوانات قد يقع موقعا لطيفا ومقبولا في سياق ارشاد أمة من الآدميين على نحو ما جاء في شعر المرحوم الشاعر محمود حسن اسماعيل حيث يقول :

مررت بالشاء يوما في مراتعها
لها رعاة من الذئبان والرخم
فقلت يا شاء ما بال الرعاة هنا
من كل أكل شلو أو مريق دم

فأعرضت ثم قالت وهى معرضة
عليك نفسك لا تنصح ولا تلم
فرحت أجمع نصحي من مسامعها
وقلت معذرة يا أمة الغنم

ومع أن الآية الكريمة اقتضت على ذكر الدواب والطيور في الأمية والمثلية للآدميين إلا أن الترف الفكرى والغلو في البحث حدا بكثير من المفسرين الى أن يثير مسألة الأسماك في البحار هل هى من أمم الدواب أو أمم الطير فبرى بعضهم أنها أقرب الى أمم الطير لأنها تسبح في الماء بزعانفها الشبيهة بأجنحة الطير . ولو قيل أنها ملحقة بدواب الأرض لأن لها ديبيا في الماء والماء في الأرض لم يكن بأغرب من الحاقها بأمم الطير وقد يكون اعراض القرآن عن التصريح بذكر الأسماك في بحارها لأنها ليست في الظهور والوضوح للمخاطبين بدرجة ظهور الدواب والطيور ووضوحها .

ومهما يكن من شيء فقد جاء دور المثلية المذكورة في الآية الكريمة ما المراد بها . وما هى وكيف تكون . وكيف يصورها الباحثون ؟ وفى هذه النقطة بالذات تفرق الناس طرائق قددا . فقال بعضهم ان المثلية بمعنى أنها أصناف مصنفة تعرف بأسمائها ومقوماتها ومشخصاتها . وهى مع ذلك مثل الآدميين فى أنها تعرف الله وتسبح بحمده كما يفعل المؤمنون منا كما يقول تعالى :

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

سورة الاسراء ٤٤

وان كان التسبيح بلسان الحال لا بلسان المقال وعن الامام الرازى ان المماثلة فى الرحمة

بها واللفظ والعناية من الله . ونقلوا عن سفيان ابن عيينة انه لما قرأ هذه الآية قال ما فى الأرض آدمى الا وفيه شبه من بعض أنواع الحيوانات فالشجاع المفترس فيه شبه من الأسد ومن الناس من ينبج نباح الكلب ويعدو عدو الذئب ومنهم من يتطوس أى يتشبه بالطاوس فى الزينة والخيلاء . ومنهم من يشبه الخنزير فى خسة الطباع وقذارة الفعال . انتهى كلامه ولو انه قال وفى الانسان شبه من الطير حين يمشى محركا ذراعيه كأنها جناح طائر لكان جميلا ولو انه قال وفيه شبه من الطير حين يطير فى الجو بطائرة ذات جناحين ومقدمة فى أولها وذيل فى آخرها لكان أيضا جميلا .

وذهب بعض الصوفية والفلاسفة الاسلاميين ان المثلية فى ان للحيوانات نفوس ناطقة كالنفوس البشرية نظير ما قالوا من ان للكواكب نفوس ناطقة وأخذوا يستدلون على ذلك بمثل قول الرسول فى ناقته يوم الهجرة دعوها فانها مأمورة يقصد بالمكان الذى تبرك فيه وبما يشاهد ويعرف فى أمم النحل والنمل من الدقة والمهارة والحياة الجماعية فيها ويقولون فى أن الشاة تخاف الذئب وهى لم تره قبل ذلك افترس شاة وذلك لا يكون الا عن استدلال يناسب النفوس الناطقة . وأغرب من ذلك كله وأدخل فى باب الخيالات والأوهام قول من قال من بعض الصوفية : ان المثلية فى أنها مكلفة كتكليف الآدميين وفيها أنبياء ورسول وهى من الأمم التى قال الله فيها « **وأن من أمة الا خلا فيها نذير** » وينسبون الى ابن عباس — كذبا — انه قال جميع ما فى الأمم فينا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى . ويلحق بذلك فى باب الغرابة والأباطيل والأضاليل قول من قال : ان المثلية فى أن أرواحنا نحن الآدميين ونفوسنا الناطقة تحل بالبهائم على سبيل التناسخ .

والذى نختاره هو ما ذهب اليه أصحاب الآراء الموافقة والمطابقة لمبادئ الدين الحنيف والشرع الشريف على نحو ما قال الرازى ومن لف لف . فالحقول بالتناسخ والقول بالنفوس الناطقة فى الحيوانات والقول بأنها مكلفة مثلنا خطأ فى خطأ وضلال فى ضلال . لأن النفوس الناطقة والتكليف والرسالات خاصة من خواص النوع الانسانى وتسبيح المخلوقات الأخرى انما هو بلسان الحال لا بلسان المقال . وقد نقل المنار عن الشهاب عن ابن المنير أن من ذهب الى أن البهائم والهوام مكلفة لها رسل من جنسها فهو من الملاحدة الذين لا يعول على قولهم وقال بكفرهم كثير من الناس والجزاء الوارد فى حشر

ايضا وذكر ضمير العقلاء لتغليب الانسان او تشبيه غيره به . يساقون مجتمعين مجتمعين الى ربهم المالك لأمرهم في الدنيا والآخرة يحاسب كلا على ما فعل ويقتص من الظالم للمظلوم وفي الموضوع تقول الآية الكريمة :

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾

سورة التكوين ٥

وحديث انططاح العنزير ويقتص الله من القرناء للجماء وتشعر الآية الكريمة بأن الانسان يسأل عن الظلم للحيوان وتعذيبه والتعامل عليه وفي ذلك أحاديث كثيرة تغنى شهرتها عن ذكرها . ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة . وفي الموضوع صحابة استدلت بهذه الآية بالذات على وجوب الرفق بالحيوان الأمر الذى سبق به الاسلام جميع أنواع جمعيات الرفق بالحيوان في العالم الحديث . وفي الموضوع حديث (لو أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها فاقتلوا منها الأسود البهيم) رواه أحمد وأصحاب السنن والترمذى في صحيحه . ووقع تعليل قتل الكلب الأسود في صحيح مسلم بأنه شيطان أى ضار مؤذ فان الشيطان يطلق على المؤذى من الانس والجن والحيوان .

وحاول القاضي عبد الجبار أن يربط هذه الآية بالآيات قبلها على معنى يا كفره مكة ، ان الله يحشر كل الأمم من الانس والدواب والطير فيحاسب كلا ويوقفه بين يديه وما انتم الا من هذا القليل تحشرون للوقوف بين يدى الله فاتقوا الله واعملوا صالحا « وأسلموا من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون » وهو ربط حسن يتناسب مع ما سبق أن قلناه من شمول الحكمة الالهية لكل شيء في الدنيا والآخرة كذلك يقول شيخ المفسرين ابن جرير الطبرى . قل يا محمد لهؤلاء المعرضين المكذبين لا تظنوا ولا تحسبوا ان الله غافل عما تعملون فانه مجازيكم كيف لا وهو غير غافل عن سائر مخلوقاته فهى وأعمالها في كتاب محفوظ هو أم الكتاب ثم لابد من موتها وحشرها بين يديه . وأنتم أولى بالحساب بين يديه فقد أعطاكم النعم وأنتم بشكره أحق واجدر وميزكم بالعقل والفهم الذى لم يعطه للبهائم والطير فلا تعطلوا ملكاتكم العاقلة ولا تكفروا بنعم الله عليكم واعرفوا ما يضركم وما ينفعكم وقد أنذرناكم ومن أنذر فقد أعذر . وهكذا نجد المعانى والآيات في كتاب الله مترابطة متماسكة يأخذ بعضها بحجز بعض « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » .

الحيوانات وبعثهم ليس جزاء تكليف اطلاقا بل القصد به ايقاظ الادميين والانتباه الى منتهى عدل الله حتى يقتص من القرناء للجماء .

(ما فرطنا في الكتاب من شيء) المعنى كل ما سبق ذكره من الاممية والمثلية مسطور ومقدر بحكمة الله ولطفه وتيسيره في كتاب لا تفريط فيه ولا اغفال ولا اهمال لشيء من الأشياء . قيل ان المراد بالكتاب هنا هو اللوح المحفوظ أو علم الله الذى فيه كل شيء . وقيل ان المراد بالكتاب هنا هو القرآن الكريم لكن الأرجح هو الرأى الأول لأن القرآن نفسه من اللوح المحفوظ ومن علم الله فهو داخل في الرأى الأول دخولا أوليا قال تعالى :

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ سورة الزخرف ١ - ٤

وقال تعالى :

بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴿١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢﴾ (١)

سورة البروج ٢١ - ٢٢

فاذا كان لابد من تفسير الكتاب بالقرآن كما جلو لكثير من الناس فالمراد ما فرطنا فيه من شيء يعتد به في الدين والتشريع الذى ترسل به الرسل وتنزل به الكتب وهو الهداية الا قد بيناه في هذا الكتاب والعموم في كل شيء بحسبه قد قال تعالى :

الْيَوْمَ اكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا

سورة المائدة ٣

« ثم الى ربهم يحشرون » .

العطف بالحرف (ثم) للتراخى الرتبى لعلو تام هذه المرتبة النهائية ويجوز أن يكون مع ذلك منيا لتأخر زمنه والضمير عائد على كل من دواب بما فيها الانسان كما يعود على الطير

(١) وقال سبحانه : (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين) فالكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ على ما يرى كثير من العلماء أو المصحف على ما يرى بعضهم .

القرآن

قصص

١٢

ومصالح الإنسان

الدكتور عمارة نجيب

طبيعة البشر في قصة هود

من يقرأ الآيات المتصلة بقصة هود في القرآن يجدها تكرارا في المنهج والأسلوب والوسيلة ، لقصة نوح ، وكذلك من يطالع قصة صالح عليه السلام يجدها تكرارا لقصتي نوح وهود ، واهمية هذا التكرار في هذه القصص يؤكد اشتراك الطبيعة البشرية في فلسفة واحدة تنبع من رغبة الباطل وهواه وخطئه في مواجهة الحق .

وبمعنى آخر : تتخذ البشرية بطبيعتها الواحدة المتكررة خطة تكاد تكون متكررة في شكلها العام واسلوبها ومنهجها . ويرجع هذا الاتفاق الى ان التكوين البشري لا يختلف في عصر عنه في العصر الآخر ، فاذا نطقت الشهوة ، كان منهجها واسلوبها ، هو نفس منطق الشهوة في اى عصر واذا نطق العقل او القلب الذي يعقل ، كان منهجا واحدا ومنطقا مشتركا .

ولهذا نستطيع ان نلخص قصة الصراع بين الحق والباطل في كل ادوارها على النحو التالي :
الباطل يسفه الحق ويكذبه ويجادله بمنهج يعتمد على تقبيح التخلي عن العادة والتقليد ، ويزين للناس ما هم عليه بأسلوب الاثارة وتهيج الشهوات الدنيا فيهم .

فلا دليل للباطل ولا برهان له على مذهبه الا ارضاء الأهواء واستهواء الشهوات وتملق الفرائز ، واستصعاب التغيير واذا ما تدخل العقل سفهوا اصحابه ، واستقبحوا دعوته . اما مذهب الحق فيعتمد على استثارة الفكر وتحريك العقل وتنبيه مدارك الفطرة الانسانية المتميزة بالتحري والبحث وبرهانه العلم بجناحيه

وإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا
 اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٦٦﴾
 يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي
 فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ
 تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً
 إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا
 بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ
 بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٩﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا سُوءٌ
 قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٠﴾
 مِنْ دُونِهِ ۚ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٧١﴾ إِنِّي
 تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
 بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٢﴾ فَإِنْ
 تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ
 رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْعًا إِنْ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ
 شَيْءٍ حَفِظٌ ﴿٧٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ
 ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٧٤﴾
 وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا
 أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٧٥﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً
 وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ لِعَادٍ
 قَوْمٍ هُمُودٌ ﴿٧٦﴾

التجربة والملاحظة - ومنهجه التمييز بين ما يجب أن يكون ، وما يجب أن يزول ، في أسلوب ناصح سين .

ولان الشهوات والاهواء والفرائض لا تنزاح من طبائع البشر ولا تتقهقر ببسر وسهولة أمام العقل ، واذا تقهقرت ، بقيت متربصة تنتهز غفلة او غفوة للعقل لتقفز عليه في محاولة للسيطرة والاكراه .

لان هذا شأن الشهوات والاهواء والفرائض ، كان لابد من التنبيه المتكرر او التكرار المنبه ، وهذا ما نجده في قصص القرآن ، فاذا ما نسينا قصة نوح وتجاربته مع قومه تذكرنا قصة هود وتجربته مع قومه ، واذا تناسينا هذا وذاك تذكرنا قصة صالح ، وهكذا .

وهذا ما يميز التعليم الناجح الناجع ، انه تكرار للمعلومة ذاتها او لعدد من المعلومات بالقدر الذي يتواءم مع رغبة الشهوات في نسيانها او تناسيها .

وبقدر ما يحتاج الانسان الى تفصيلها وبقدر ما يملك من قدرة على استيعابها ، تكون مناهج التعليم وافية بهذا الغرض .

وعندما يصل المتعلمون الى قمة النضج التعليمي يجدون بين ايديهم مذكرة تحمل تجارب الاجيال ، وتقدم لهم قواعد الافتاء ، وقوانين التعامل مع الاشياء والكائنات .

ان هذا كله يجده الباحث المسلم ، ويجده الباحث العقل غير المسلم في قصص القرآن .

ولنا مع هذه الآيات وقفة متأملة لهذه المعاني في قصة هود قال تعالى :

العمل المأجور :

لقد اثارَت قصة نوح ومن بعدها قصة هود موضوع الدعوة المأجورة (يا قوم لا اسالكم عليه اجرا ..) والدعوة المأجورة فيما يبدو لا تكون خالصة وقد لا تكون صادقة ، لأنها تهدف الى غاية غير التي تستهدفها دعوة الاسلام .

الدعوة المأجورة دعوة مأسورة بأسر الرغبة في المال واهمية الحصول عليه وارتباطه بشهوة الحياة والتمكك ، مما يجعل صاحبها يتحسس رغبات المعطى وأهواء مالك الاجر . فاذا كان الاجر يمثل المعاش الاساسى للداعى ولاسرته ، كان الأمر أكثر خطورة واشد ضررا للدعوة . لان ايمان المدعويين بأن الداعى موظف يخدم وظيفته ، ويؤدى عملا يحصل عليه اجرا يكفى لافقاد الناس الثقة فيما يدعوا اليه الداعى .

من هنا أكد المرسلون انهم ليسوا من طلاب الاجر على عملهم ولا يسألون احدا عطاء على هذا العمل ، مما يجعله عملا خالصا صادقا .

ولعل هذا يشير بأصبع الاتهام الى أولئك الذين يشترطون الاجر على دعوتهم قبل التحرك لادائها .

زامر الحى :

وقصص الأنبياء يؤكد أيضا أهمية خروج الداعى من بين من يبدأ بدعوتهم ليكون أخرى بكشف حقيقته وبيان سيرته فيهم ، وهذا من مؤكدات حق العقل في التعرف على صدق الشخص وأمانته قبل تكليفه بالرسالة وهذا المعنى يختلف عن معنى قولهم (زامر الحى لا يترطب) لان الزمر والطبل مما تعتاده الاذن وتمله ، كما انه من الأمور التي تبدأ فجأة وغير ناضجة ، مما يؤدى الى عدم الاكثرات بصاحبها ، فاذا نضج واجاد لم يكن من السهل على من اعتاد عليه أو من سمع فجاجته أن يقنع نفسه باجادته .

اما الدعوة فانها تقوم على حقائق وبراهين علمية ، لا تحتل غير الناضج من الفكر والصحيح من الأمور ، ولهذا يكون للداعى من قومه أثره في نفس القوم ، فكان هود من قوم عاد ممن عرفوا بالصدق والامانة ، كما كان نوح ، وكما يكون صالح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، وبراعة الداعى في توصيل دعوته لا تستغنى عن حسن سيرته في حياته ، وكونه قدوة ومثلا اعلى للناس .

الافتراء وقلة العقل والاجرام :

من نتائج اتباع الباطل وهجر الحق تردى البشر في الرذائل وظلمهم لانفسهم ولجتمعاتهم وسفهمهم ، واعتدائهم على بعضهم البعض .

واذا كان لأصحاب العقول من نوبات الانتباه ما يدعوههم الى النظر في ظروف حياتهم ومقارنتها بالحياة في ظل الشرع الالهى . لوجدوا من العلم ومن العقل ومن الحكمة ما يؤكد أن البعد عن شرع الله ظلم للنفس وافتراء وتجبر على الخلق واهدار لوظائف العقل ، واشاعة للجريمة ونشر لأسبابها ولست أرى بديلا لهذا كله وتصحيحا للوضع الانسانى الذى يتطلب التمييز عن اوضاع الكائنات الأخرى خاصة البهائم والحيوانات الا أن تؤوب الى شرع الله وتحتكم اليه وتأخذ السبيل لتطبيقه .

إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

هود ٥٦

انه منهج الخالق وخط الاستقامة للبشر يحفظ على الأفراد طاقاتهم ، ويمكن المجتمع من استثمار هذه الطاقات ، ويحقق للأهم والشعوب اهدافها وطموحاتها في التقدم والرخاء .

وَزِدْكَ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكَ

هود ٥٢

وقال جل شأنه :

كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ
نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُجُزَالٌ تَحُلُ
مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿٢١﴾

القمر ١٨ - ٢١

وهكذا تؤكد الآيات في القصة اتجاه الطباع البشرية بمفعول الأهواء والشهوات والفرائز ووسوسة الشيطان الى نسيان حقوق الله الخالق ، وهو صاحب النعم ، ورب الكون العزيز الرحيم ، الذي يملك توجيه نفس الوسائل وأسباب النعم ، لتصبح عذابا وأسباب هلاك ونقمة .

هذه التذكرة لأصحاب العقول لا تحتاج الى فلسفة ولا الى ذكاء وعبقرية ، انها تحتاج الى تنبه وتأمل يكتفيان لادراك هذه الحقائق .

ومصالح الناس في هذا العصر وفي غيره من العصور ترتبط بهذه التذكرة ، لان النعم يأبى ان يترك المتمتعين بنعمه يبطرون حقها وينكرون فضلها ، ويتنكرون لاحسانه .

وان امهلهم اياما او سنين فبرحمته وفضله ولكنه لن يهملهم دائما .

ولنا فيما يحدث في عالمنا المعاصر تذكرة وعبرة ، فان المفاعلات النووية التي احدثها المتجبرون في الارض - المنكرون لحق الله في الشكر والعرفان قد تحولت في لحظة الى خطر داهم يهددهم بالعذاب والهلاك ، مع انهم انشؤوها لاختافة الناس ، واستثمروها في البطش والجبروت ، وظنوا انهم قادرون على فرض كفرهم وسوء سلوكهم على غيرهم .

والماتل في القصة يجد ان نعم الله في الكون وهي متعددة متشعبة . يستثمرها البشر لتحقيق الخير وتوفير رغد العيش واعداد القوة واسباب البطش ، لو تأمل الناس لعلوا ان خالق هذه النعم الذي سخرها لخلقه ، واعدها للاستثمار وتحقيق مآرب الانسان ، قادر على تحويل مسارها وتغيير قوانينها وهذه الصورة بهذا العرض في آيات القرآن تنبه الى أهمية الاستقامة في عملية استثمار نعم الله في كونه ، وأهمية شكر الخالق عليها ، وهي صورة تقرب الى البديهة حق النعم على المتمتع بالنعم ، وحق المعطى على الآخذ ، وأقل هذا الحق معرفة النعم المعطى وشكره على نعمه وعطاياه .

انها قمة البساطة في تشكيل المعلومة وتوصيلها للناس وتقريبها الى العقول والبداية .

قال تعالى :

أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنعَمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعُظْتُ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَارِعِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾

سورة الشعراء ١٢٨ - ١٤٠

تلك آيات تنذر وتحذر ، وتعلن المسلمين كي يعودوا الى دينهم يحكمونه في كل امورهم .

ان سياسة المال ، وسياسة الادارة ، وسياسة الاجتماع والحضارة ، لا تخرج من نطاق التعرف على طبائع البشر وتوجيهها الى ما فيه خيرها ومصلحتها الخاصة والعامة وخالق الانسان اعلم واخبر بطباع البشر ، واعلم واخبر بما يصلح سياستهم ، ويستثمر طاقاتهم في خيرهم ومصلحتهم ولعل هذه الآيات في هذا القصص بهذا الايجاز العلمى تكون لنا عظة وعبرة .

لقد استثمر قوم هود نعم الله بطريقة مادية تشبه استثمار أوربا وأمريكا واليابان في هذا العصر ، اذ أحدثوا الصناعات الهائلة ، وأقاموا العمارات الشاهقة ، لكنهم جميعا في عالم الأمس واليوم ينسون حق الخالق من شكر وعرفان واستقامة .

فاذا جرى على قوم هود ما جرى ، فان الذى أجرى ماجرى قادر على اعادته ، والعود أهون .

واجب الدعاة :

واستثمار الدعاة لهذا المنهج في الدلالة والبرهنة واستخدامهم للواقع في عالمنا المعاصر لتأكيد ما وقع في قصص القرآن من أهم ما يجب على الدعاة ان يحملوه الى الناس ويوجهونهم على اساسه .

وأهمية عرض هذه الصور بهذا البيان الرائع المعجز من اوجب الواجبات على الدعاة ، لأن الغفلة المسيطرة ، والغفوة الطويلة لعالمنا المعاصر ، لا تفترق كثيرا عن غفلة عاد وثمود وما أحلى هذه الآيات حين تتلى في مواضعها .

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾
الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾

سورة الفجر ٦ ، ٨

ان تحويل مسار نعم الله في كونه بحيث تتجه للانتقام من أولئك الذين يستثمرونها وينكرون فضل خالقها لأمر هين يمكن حدوثه في لحظة أو جزء من اللحظة ان صح تقسيم اللحظة الى أجزاء .

أى شىء أظهر في الكون من هذه النعم العديدة ، وأى شىء في كون المترفين لم يستثمر هذه النعم ، بل أى جزء في كيان الانسان يستغنى عن الهواء والماء والغذاء ، وكلها نعم الله في كونه فمن يستطيع اقضاءها اذا تحولت الى الام وأمراض وأوجاع من يملك اقضاء الهواء وهو يتنفسه ، اذا امتلأ بالاشعاع الضار فجرى في الخلايا يؤلم ويعذب ويهلك .

من يقدر على الامتناع عن الماء اذا حمل أسباب النعمة فدخل في ذرات كيانه وتحول الى وخذ مؤلم أو دماء ملوثة .

ان الدعاة يمكنهم ان يديروا هذا الحوار مع انفسهم ومدعوهم في لحظات الغفلة وهى سائدة الآن ، وبهذا الوجه من العمل تستطيع تنبيه النيام ، وايقاظ الغافلين .

واهم مصالح الانسان واعلاها شانا ، استمرار يقطه وتنبهه واتعاضه بقصص الماضين وبأمثالها من واقع المعاصرين فهل من منكر .

الحديث النبوي الشريف

عام
مخرج

• الروافد الأساسية للتعليم في العهد النبوي
• بعض أقوال الصحابة في الحق على كتابة السنة

٧

الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف

الروافد الأساسية للتعليم في العهد النبوي

جئت في عهده - صلى الله عليه وسلم - ألوان من الروافد الأساسية للتعليم ، والتي كانت النواة الأولى لمدارس الحديث الشريف في المدينة المنورة وغيرها من الأمصار الإسلامية الأخرى وكانت المنابع الأصيلة التي حافظت على التراث النبوي والتي ساهمت بقدر وافر في تعليم المسلمين الكتابة ، وكانت لهذه الروافد مظاهر مختلفة ، فكانت منها المساجد ، والكتاتيب ، ودور خاصة للقراء ، كما كان لهذه المؤسسات العلمية الأثر الفعال في تنشيط الكتابة ونشر العلم .

١ - المساجد :

وهي بيوت الله في الأرض ومهبط الملائكة ومثوى عباد الله الصالحين ، وهي منازل أدب وطهر ونظافة وتجميل .

وكان لها في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - أنشطة كثيرة ، ورسالتها هي عماد كل ما يحتاج إليه المسلم من شؤون دنياه وآخرته .

يقول الرصاع أبو عبد الله (١) الأنصاري (٨٩٤) :
« فلم يكن محل عبادة فقط بل كان النواة الأولى لمدرسة ، تلقن فيه القراءة والكتابة ، والعلوم الدينية واللغوية والعلوم المختلفة (٢) » .

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عقبه بن عامر رضى الله عنه قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال : « ايكم يحب أن يفدوا الى بطحان او الى العقيق فيأتى منه بناقتين كوماوين في غير اثم ولا قطع رحم » ؟ فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك . قال : « افلا يفدو احدكم الى المسجد فيتعلم ، او يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين ، وثلاث ، خير له من ثلاث ، واربع ، خير له اربع ومن اعدادهن من الأبل (٣) »

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين : باب فضل قراءة القرآن ٥٥٢/١ ، ٥٥٣ ، وأخرجه أبو داود في سننه : كتاب الصلاة باب ثواب القرآن ١٤٩/٢ ، وأخرجه أحمد في مسنده ١٥٤/٤ عن عقبه بن عامر .

(١) ترجمته في : هدية العارفين ٢١٦/٢ ، ايضاح المكنون ٢٧٦/١
(٢) فهرست الرصاع / ١٣٢ نشر المكتبة العتيقة بتونس .

٢ - الكتاب :

وكان يقوم فيها متخصصون بتعليم الكتابة والقراءة .

فمن عثمان بن عبد الله (٤) (١٦٠) قال : « رأيت أبا هريرة يصغر لحيته ونحن في الكتاب (٥) » وعنه قال : رأيت ابن عمر يصغر لحيته ونحن في الكتاب (٦) » .

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه : « قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب (٧) » . وعن سلم (٨) بن قيس العلوي (...) قال : « رأيت أبا نكتب عن أنس في سبورة (٩) » .

٣ - تخصيص بعض الدور للقراء :

كان للقراء في العهد النبوي بعض الدور للقراءة والتعليم فقد ذكر ابن سعد محمد (١٠) (٢٣٠) عن ابن أم مكتوم عمرو (١١) بن قيس (٢٣) رضي الله عنه قال : « وقدم المدينة مهاجرا بعد

(٤) ترجمته في : الخلاصة ٢١٧/٢ ، الكاشف ٢٥٢/٢ ، تهذيب التهذيب ١٣٢/٧ .
(٥) طبقات ابن سعد ٣٣٥/٤ ، ولا يخفى عليك أن أصل مادة لفظ « الكتاب » هي الكتابة :
(٦) طبقات ابن سعد ١٨٠/٤ .
(٧) مسند أحمد ٣٨٩/١ ، ٤٠٥ ، ٤٤٢ ،
(٨) ترجمته في : الخلاصة ٤٠٠/١ .

(٩) تقييد العلم ١٠٩/١ ، سنن الدارمي : المقدمة : باب من رخص في كتابة العلم ١٢٧/١ قال ابن منظور في لسان العرب : السبورة هي الألواح من الساج يكتب عليها التذاكر ٥/٦ نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط : جريدة من الألواح يكتب عليها فإذا استغنوا عنها محوها ٤٥/٢ نشر مصطفى الحلبي بمصر ، وشبه ذلك في المعجم الوسيط ٤١٣/١ نشر مجمع اللغة العربية بمصر ، وهو في ترتيب القاموس المحيط ٥٠٩/٢ للزاوي طبعة عيسى الحلبي

(١٠) ترجمته في : الكامل لابن الأثير ٤٧٢/٥ ، الفهرست لابن النديم ١٤٥ ، كشف الظنون ١١٠٣/٢ ، ١٠٩٩ ، الخلاصة ٤٠٦/٢ ، ميزان الاعتدال ٥٦٠/٣ ، الكاشف ٤٦/٣ ، الاعلام ٦ ، ٧ ، معجم المؤلفين ٢١/١٠ ، ايضاح المكنون ٦١٣/١ ، هدية السارفين ١١/٢ ، فهرس المكتبة الظاهرية ٥٧ ، طبقات الحفاظ ١٨٣/١ ، وفيات الاعيان ٣٥١/٤ ، تذكرة الحفاظ ٤٢٥/٢

(١١) ترجمته في : تهذيب التهذيب ٣٤/٨ ، الاعلام ٢٥٥/٥ ، صفة الصفوة ٥٨٢/١ ، طبقات علماء أفريقيا ٢٢٦/٢ مع التعليق ، تاريخ الخميس ٢٤٦/٢ ، المشاهر ١٦/١ ، البداية والنهاية ٤٩/٧ ، حلية الاولياء ٤/٢

بدر بيسير فنزل دار القراء وهي دار محزمة (١٢) ابن نوفل (١٣) (٥٤) .

(ه) بعض أقوال الصحابة في الحث على كتابة السنة :

ليس هناك أدل على صدق ما قررنا من اباحة كتابة السنة لمن تأهل لذلك ، من أقوال بعض الصحابة انفسهم في الحث على كتابة السنة وتقيدها ، وما كان لهم أن يصنعوا ذلك وفي النفس من جوازها شيء ، واليك طرفا من أقوالهم في الحث عليها :

١ - كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول لبنيه : « قيدوا العلم بالكتاب (١٤) » وينصح غيرهم بذلك أيضا فيقول : « قيدوا العلم بالكتاب (١٥) » ، بل كان يذهب الى أبعد من هذا فيقول : « كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علما (١٦) » .

٢ - وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنه يقول : « قيدوا العلم بالكتاب (١٧) » بل ويجعل ذلك خير ما يقيد به العلم فيقول : « خير ما يقيد به العلم الكتاب (١٨) » وكان يسعى الى غيره فيقيد ما عنده منها . فمن عبد الله (١٩) بن علي (...) عن جدته سلمى (٢٠) « مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها (...) قالت : رأيت عبد الله بن عباس معه الواح يكتب عليها عن

(١٢) ترجمته في : المشاهر ٣٢/٢ ، الاعلام ٧٢/٨ ، تهذيب الاسماء : الجزء الثاني من القسم الأول ٨٥/١ ، نكت الهميان ٢٨٧/١ ، أسد الغابة ١٢٥/٥

(١٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٥/٤
(١٤) أخرجه الحاكم في المستدرک : كتاب العلم : باب قيدوا العلم بالكتاب ١٠٦/١ ، وأشار الذهبي الى صحته ، وأخرجه الدارمي في سننه : المقدمة : باب من رخص في كتابة العلم ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢٢/٧ ، وأخرجه الخطيب في تقييد العلم ٩٦/١ ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٢٨/١ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٣/١ : رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ٢٦٨/٢
(١٥) جامع بيان العلم لابن عبد البر ٩١/١ ، تقييد العلم للخطيب البغدادي ٩٧/١

(١٦) تقييد العلم ٩٦/١ ، شرف أصحاب الحديث ٩٧/١
(١٧) جامع بيان العلم ٩١/١ ، تقييد العلم ٩٢/١
(١٨) تقييد العلم ٩٢/١
(١٩) الخلاصة ٣٨٣/٣
(٢٠) ترجمتها في : تهذيب التهذيب ٤٢٥/١٢ ، اعلام النساء ٢٥٤/٢ ، الخلاصة ٣٨٣/٣ ، أسد الغابة ١٤٧/٧

واذا كان ذلك كله يتم ثمرة لتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم حثا أو اقرارا كما قدمنا — فان ذلك يعطينا الدلالة القوية على صحته ، وهو أن النهى كان خاصا بمن يخط السنة بالقرآن بكتابتها في لوح واحد ، مما لا يدع مندوحة لمرتاب في جواز كتابه السنة في عمر الدعوة الإسلامية مما تأهل لذلك .

(و) رجوع كثير من المانعين للكتابة من الصحابة والتابعين عن رأيهم والسر في ذلك :

مما يجدر الإشارة إليه أنه مامن صحابى ، أو تابعى نقل عنه كراهية الكتابة الا وقد نقل عنه اباحتها — الا قلة قليلة — بأن كتب ، أو املى ، أو ترك غيره يكتب عنه .

ولعل سبب ذلك ارتفاع الحرج وأمن اللبس — عند المحتاطين لذلك — بعد جمع القرآن الكريم في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فهذا هو التابعى عروة (٢٩) بن الزبير (٩٣) يبين لنا هذا المعنى بقوله : « كنا نقول : لا نتخذ كتابا مع كتاب الله فمحوت كتيبى ، فوالله لوددت أن كتيبى عندى ، أن كتاب الله قد استمرت مريته » (٣٠) .

وعلى ضوء ما قدمنا نستطيع الجزم بأن السنة قد حظيت بكتابة الكثير منها في حياة المعصوم صلى الله عليه وسلم ، وأنها اكتملت بعد وفاته وبخاصة بعد أمن اللبس بجمع القرآن الكريم ، ذلك الأمر الذى هيا للسننة المحفوظة في السطور دون تخوف أو حذر فقد قوى كتاب الله واستحكم .

(٢٩) ترجمته في : تذكرة الحفاظ ٦٢/١ ، وفیات الاعيان ٢٥٥/٣ ، حلية الاولياء ١٧٦/٢ ، صفة الصفوة ٨٥/٢ « تهذيب التهذيب ١٨٠/٧ تهذيب الاسماء : الجزء الأول من القسم الأول ٣٣١/١ ، طبقات الحفاظ ٢٣/٢ ، البداية والنهاية ١٠١/٩ ، الاعلام ١٧/٣ ، المشاهير ٦٤/٢ ، الكاشف ٢٦٢/٢ ، تاريخ الخميس ٣١٣/٢ ، الخلاصة ٢٢٦/٢ ، دول الاسلام ٦٥/١ ، مفتاح السعادة ١٥/٢ (٣٠) سير اعلام النبلاء للذهبي ٤٢٨/٤ ، المحدث الفاصل ٣٧٦/

أبى رافع شيئا من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢١) » .

٣ — وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول . « قيدوا العلم بالكتاب (٢٢) » .

٤ — وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه يشجع الطلاب على الكتابة ، فقد قال مرة : من يشتري منى علما بدرهم ، فاشترى الحارث (٢٣) الأعرور (١٦٥) صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا (٢٤) وكان يقول : « قيدوا العلم بالكتاب (٢٥) » .

٥ — وكان الحسن (٢٦) بن على رضى الله عنه (٥٠) يوصى بنيه وبنى أخيه بكتابة الأحاديث لمن يحفظ فيقول لهم : تعلموا تعلموا فانكم صفار قوم اليوم تكونون كبارهم غدا فمن لم يحفظ منكم فليكتب (٢٧) .

٦ — وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول : « قيدوا هذا العلم بالكتاب » (٢٨) .

(٢١) طبقات ابن سعد ٣٧١/٢ ، الإصابة ٤١٤/٤ (٢٢) مستدرک الحاكم : كتاب العلم : باب قيدوا العلم بالكتاب ١٠٦/١ سنن الدارمى : المقدمة : باب من رخص في كتابة العلم ١٢٧/١ ، جامع بيان العلم ٩١/١ ، تقييد العلم ٨٨/١ وأشار الذهبي الى صحته ، المحدث الفاصل ٣٧٧ ، شرح السنة للبقوى ٢٩٥/١ (٢٣) ترجمته في : الخلاصة ٨٤١ ، الكاشف ١٩٥/١ ، تهذيب التهذيب ١٤٥/٢ ، ميزان الاعتدال ٤٣٧/١ (٢٤) طبقات ابن سعد ١٦٨/٦ ، تقييد العلم ٩٠/١ ، المحدث الفاصل ٣٧٠/ (٢٥) تقييد العلم ٨٩/١ ، ٩٠ (٢٦) ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٩٥/٢ « وفیات الاعيان ٦٥/٢ » المشاهير ٧/١ ، تاريخ اليعقوبى ٣١٤/٢ ، الاعلام ٦٥/٢ ، المشاهير ٧/١ ، تاريخ اليعقوبى ٢١٤/٢ ، ٢٢٥ ، الاعلام ٢١٤/٢ ، صفة الصفوة ٨٥٧/١ تاريخ الخميس ٢٨٩/٢ ، ٢٩٣ ، تهذيب الاسماء : الجزء الأول من القسم الأول ١٥٨/١ ، دول الاسلام ٣٦/١ ، الخلاصة ٢١٦/١ ، الكاشف ٢٢٤/١ ، حلية الاولياء ٣٥/٢ ، الكامل لابن الأثير ٢٢٨/٣ ، البداية والنهاية ٢٣/٨ ، ٤٤ ، ٤٥ ، أسد الغابة ١٠/٢ ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ١٨٧ (٢٧) الكفاية للخطيب البغدادي ٢٢٩/ (٢٨) سنن الدارمى : المقدمة : باب من رخص في كتابة العلم ١٢٨/١



٣

القرآن السنة في الدعوة إلى الله

الدكتور محمد طلعت أبو صير

في مقاله السابق تحدث الكاتب عن الوحدة وأهمية تحقيقها بين الشعوب الإسلامية حتى يكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .. كما وضع الكاتب أن تضامن المسلمين هو درس يمليه الماضي ونداء يرددّه الحاضر ، وأمل يدعو إليه المستقبل ، ووضع مسلك الإسلام في تدعيم هذا التضامن ، وبرهن الكاتب أن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة لتطبيق المنهج الإسلامي حتى تستقيم لها الحياة وتتبوأ مكانتها اللائقة بها بين الأمم وتكون بحق خير أمة أخرجت للناس .
وفي هذا المقال يستكمل الكاتب حديثه عن هذا الموضوع .

فإذا كنا نريد تقوية التضامن بيننا فلنذكر فضائل الأخوة ومزاياهم ، ولنعط أكثر مما نأخذ ، ولنعترف لكل ذي فضل بفضله ، ولا نبخس قدر إنسان أعطاه الله مزية ترفعه على غيره ، وتصل به إلى أعلى مقام دون تنقيص أو ازدراء أو تحقير لنعم الله الذي وسعت رحمته كل شيء ، وأحاطت بنا نعمه التي لا يحصيها العباد .

ولنكف عن تتبع العورات ، وتسقط الزلات ، لنضع بذلك لبنة في عودة أمة مسلمة قوية ، تؤمن بالله ، وتصنع المعروف وتشيعه بين الناس ، وتلتزم بما دعاها إليه خالقها ، وتنتهي عما نهاها عنه مما يعكر صفو الأخوة ويفت في عضد الأمة ويوهن من عزيمتها ، ويجعلها نهياً للعداوة والبغضاء ، يقول الله تعالى :

إذا كانت الصداقة لها أهميتها في توطيد العلاقات وقيام التعاون المثمر بين الأصدقاء ، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم إلى كل حركة طيبة ، وبسمة صادقة ، وكلمة حسنة ، وكل معاملة لطيفة ولو يسيرة عابرة ، وكل مشاركة للغير في السراء والضراء ، في ود وصفاء ، لتتحول الحياة إلى بهجة ، وتتوارى كل المنغصات وتنزوى في حرارة الأخاء والود والعواطف الجياشة .

ورعاية حقوق الأخاء رعاية كاملة تنفيذاً لأوامر الدين ووصاياه في هذا المجال تقوى في النفوس التسامح والبذل وتعين على تحمل تبعات هذه الحقوق التي فرضها الله على المؤمنين وحافظ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فيها القدوة لغيره من سائر الناس .

وأمر الله سبحانه وتعالى بالاصلاح بين
الفتنتين الباغيتين بعضهما على بعض حتى ترجع
الى امر الله ورسوله ، وتسمع للحق وتطيعه ،
قال تعالى :

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى
الْأُخْرَىٰ فَاقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ
فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ
أَخَوَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

(سورة الحجرات : ٩ ، ١٠)

وقد ثبت في الصحيح عن انس رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(انصر أخاك ظالماً أو مظلوما ، فقلت : يا رسول
الله ، هذا نصرته مظلوما ، فكيف أنصره ظالماً ؟
قال صلى الله عليه وسلم : تمنعه من الظلم ،
فذاك نصرك اياه) (٣) .

ولا شك أن المسلمين يدركون قيمة هذه
التوجيهات بعد أن ذاقوا مرارة الاقتتال بينهم ،
عندما تركوا الخلاف بينهم يستفحل ويصل الى
مدى ما كان ينبغي أن يصل اليه لو أنهم استجابوا
لنداء الله ونداء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحاكموا اليهما كما قال تعالى :

فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

(سورة النساء : ٥٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا
مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ
وَلَا تَلْبِسُوا أُنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَبِ بِنِسِ
الِاسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّرَبَّ فَأُولَٰئِكَ هُم
الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا
مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ
بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
وَقَبَايِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

(سورة الحجرات : ١١ ، ١٢ ، ١٣)

ينهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين عن
السخرية بالناس واحتقارهم والاستهزاء بهم
الذى ينشأ غالبا عن الكبر كما قال صلى الله عليه
وسلم (الكبر بطر الحق وغبط الناس) .

وينهاهم كذلك عن التهمة ، والتخون للأهل
والأقارب والناس في غير محله ، لأن بعض ذلك
يكون اثما محضا فليجتنب كثير منه احتياطا كما
جاء عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه قوله
(ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شرا
وأنت تجد لها في الخير محملا) (١) .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قيل
يا رسول الله ما الغيبة ؟ قال صلى الله عليه
وسلم : ذكرك أخاك بما يكره ، قيل أفرأيت ان
كان في أخى ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم :
ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وان لم يكن
فيه ما تقول فقد بهته (٢) .

وَالْأَكْمَرُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

(سورة البقرة : ١٦٣)

فانهم يتجهون في صلاتهم الى قبله واحدة ،
قال تعالى :

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ

(سورة البقرة : ١٥٠)

وهم في صلاتهم يقتدون بامام واحد يتبعونه
فلا يسبقونه ولا يخالفونه وهم جميعا يصومون
رمضان اذا راوا الهلال وطلع الفجر ، ويفطرون
اذا غابت الشمس ، ويفرجون اذا راوا هلال
شوال ، ويخرجون للصلاة في كل مكان يرددون
نفس الكلمات الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ،
لا اله الا الله ، الله اكبر ، الله اكبر ، الله اكبر ،
ولله الحمد .

وهم في الحج يلبون نداء واحدا ، صدر
اليهم منذ عهد أبى الانبياء ابراهيم عليه السلام
الذى امره الله فقال :

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

يَا تُوكِرُ جَلَا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ

عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةٍ أَلَا نَعْمٌ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا

أَمْرَ اللَّهِ وَالرَّسُولِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدْوَرَهُمْ

وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾

(سورة الحج الآيات ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩)

ويأتون في وقت واحد هو أشهر الحج :

أَلْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ

وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ

(سورة البقرة : ١٩٧)

نعم اذا عدنا الى كتاب الله سبحانه وتعالى
والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلن
يكون بيننا قتال ، بل ولا نزاع يصل الى الشقاق ،
لأن كتاب الله يقضى بالعدل وسنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيان له وهدى ونور ،
والمؤمنون قوامون لله شهداء بالقسط ولا تحملهم
عداوتهم لقوم على عدم العدل ، بل هم يعدلون
ولو على انفسهم أو الوالدين والأقربين ، وهذا
من مقومات التضامن بينهم ، وهو في نفس الوقت
عامل من عوامل نصر الله عز وجل لهم .

لقد مرت الأمة الاسلامية عبر تاريخها الطويل
بأزمان كثيرة ، تعرضت فيها لشدائد وأهوال
كلفتها الكثير من التضحيات ، ولم تستطع
التغلب على ما واجهت الا حين أخذها بأسباب
النصر ، وعودتها الى ربها ، توثق ما بينها وبينه
من حبال فأخذ بيدها ، وأقالها من عثرتها ،
وأمدّها بدمه الذى لا ينقطع وأعادها الى طريق
النصر والتأييد من جديد ، وتلك سنة من سنن
الله ، فهو سبحانه كما ينصر رسله ينصر أتباع
رسله ، قال تعالى :

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا

وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ

سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

(سورة غافر ٥١ ، ٥٢)

ويقول عز من قائل :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ (سورة محمد : ٧)

الوحدة بين المسلمين في العقيدة والعبادة :

ان الوحدة بين المسلمين كما هى في العقيدة
هى أيضا في العبادة فاذا كانوا يؤمنون بالله واحد
لا شريك له :

الدعوة الى التضامن استجابة لطبيعة الانسان :

والاسلام بدعوته الى التضامن والوحدة يلبي في الانسان حاجة ملحة لان الانسان اجتماعي بطبعه ، وليس في مقدور أى فرد أن يعيش وحده في عزلة عن بقية الناس ، وانما ينبغى أن توضع لهذه النزعة الضوابط التى تجعل من اجتماع الناس بعضهم ببعض سبيلا للتعاون على البر والتقوى لا على الاثم والعدوان ومنطلقا الى تحقيق الغاية من وجود الانسان الذى خلقه الله عز وجل لعبادته كما قال تعالى :

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾

(سورة الذاريات : ٥٦)

التضامن الاسلامى لا يتعارض مع الأخوة الإنسانية :

ومن الحقائق التى قررها الاسلام ووضعها موضع الاعتبار أن الناس أخوة ينتسبون الى أب واحد وأم واحدة ، فأخوتهم حقيقة أشار اليها القرآن الكريم في غير ما آية ، قال تعالى :

يَتَّيِبَهَا

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُ

(سورة الحجرات : ١٣)

واختلاف أشكال الناس والوانهم لا يدل على التفاوت بينهم ولا على عدم اتحادهم في أصل الخلقة ، وانما يدل على عظمة وقدرة الله تعالى لان الخلق من آيات القدرة ، قال تعالى :

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّسَانِ وَالْوَلَوْنِ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

(سورة الروم : ٢٢)

ويقفون على عرفات في وقت واحد ، ويفيضون منه في وقت واحد ، ويذهبون لرمى الجمرات ، ويدعون عند المشعر الحرام ، كل ذلك وهم متحدون في النية والاتجاه والقصد ، لقد جاءوا من شتى البقاع ، ومن مختلف الالوان واللغة ما جمعهم الا الاسلام ودعوته التى تغذى العقيدة ، وتدعم مبدأ الأخوة بالعمل الموقظ للشعور ، الباعث على التدبر الجامع بين المسلم وأخيه على مبدأ وهدف يسعى اليه الجميع بعمل واحد مبرور ليتعارف الجميع ، ويتعاون الجميع ، لخير الجميع .

والزكاة المفروضة في الأموال تجعل من المسلمين أمة تقتسم فيما بينها خيرات الحياة ، وتتواسى في تحمل بأسائها الى جانب غيرها من الحقوق المالية والأدبية التى يثير اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمتدح جماعة من المسلمين فيقول : (ان الأشعرين كانوا اذا أرموا في غزو أو قل زاد عيالهم بالمدينة جمعوا ما عندهم من الطعام ثم اقتسموه فيما بينهم ، فهم متى وأنا منهم) .

وهذه نماذج من العبادات ذكرتها لا على سبيل الاستقصاء ، بل على سبيل الإشارة الى ان هذه الأمة الاسلامية لها من دواعى التضامن والاتحاد رصيد لا يوجد مثله عند أية أمة ، فكيف لا تلتقى ولقاؤها دين ، وكيف يسمح لنفسه مسلم يؤمن بالله ورسوله بالخروج على الجماعة ويعرض نفسه بذلك لسخط الله الذى يقول :

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ

غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

(سورة النساء : ١١٥)

ولا ريب أن مشاهدة الاختلاف ليس هو التعدد في أصل بنى الانسان وان منشأة هو اختلاف البيئة والثقافة والميول والاتجاهات والأعصار والأمصار .

والمأمل في قول الله تعالى :

وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ
الْوُحُشُ وَالْأَنْبِيَاءُ سُودٌ ۖ وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْبِيَاءِ
وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ
مِنَ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾

(سورة فاطر : ٢٧ ، ٢٨)

يرى أن اختلاف الأرض جبلا وسهولا وصلابة ورخاوة واختلاف نباتها شكلا ولونا وطعما واختلاف أنعامها حجما وشكلا ولونا ينظر اختلاف بنى الانسان .

الاسلام رسالة عامة وبابه مفتوح لكل الناس :

وقد جاءت رسالة الاسلام الى جميع الناس لقوله تعالى :

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا

(سورة الأعراف : ١٥٨)

ولقوله تعالى :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا

(سورة سبأ : ٢٧)

وقال عن رسوله :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾

(سورة الأنبياء : ١٠٧)

والاسلام دين الانسانية كلها ، ورسول الاسلام أرسله الله الى العالمين ومع ذلك فإن الناس لم يستجيبوا جميعا ولم يهتدوا الى الرشده

الذى هداهم اليه وانما قبل منهم الحق جماعة ، ورفضه آخرون كما هي سنة البشر ، اذا جاءهم من الله رسول اختلفوا ، فمنهم من آمن ، ومنهم من كفر ، ولكي تعلو كلمة الحق ويرتفع قدر دين الله ، وينال المؤمنون العزة في الدارين ، ويمحي الفساد أو يخف أثره في الناس لابد من دفع المؤمنين عن دينهم وحثمهم على التمسك به ، وفي هذا المعنى قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (أيما قوم التمسوا العزة في غير دينهم أذلهم الله) ، وقال خالد بن الوليد رضى الله عنه (والله ما غلبنا عدونا عن كثرة وما غلبناه الا بهذا الدين) .

وقال تعالى :

الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ ﴿٤١﴾

(سورة الحج : ٤١)

والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اخص صفات هذه الأمة التى عندما مكن الله لها في الأرض أقامت الصلاة وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر ، وقد تجلى ذلك في اكمل صورة في صدر الاسلام .

ويجب علينا أن نجتهد في العمل الصالح الذى يؤهلنا للسير في ركب سلفنا الصالح حتى يتيسر لنا اخراج البشرية من تلك الازمة الخلقية ، ومن ذلك الفساد والانهيال في القيم والمبادئ الروحية ، وتوجيهها الوجهة الصالحة ولن يتم لنا ذلك الا بالتضامن .

وحملة الرسالة الخاتمة المهيمنة على سائر الرسالات هم أحق الناس بحمل مشاعل نور العلم والايمان ، وهم القادرون على اثارة الطريق للبشرية وخراجهم من ظلمات الشرك والجهل ، وقيادتها الى طريق الله .

المؤمنين بها ، ويجب أن يكونوا اقوياء أعزاء
في تبليغ هذه الدعوة ، ولن يتم لهم ذلك
الا بالتضامن فيما بينهم والتراحم والتعاطف ،
وقد كان ذلك شأن الصحابة الذين قال الله
تعالى فيهم :

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

(سورة الفتح : ٢٩)

وما احوجنا الى هذا الوصف النبيل ،
الشدة على الكفار والرحمة فيما بيننا ، واذا
تحقق فينا هذا الوصف فسوف نصير للمسلمين
قوة يعمل لها الحساب ، ولن يستضعفوا ولن
يستذلوا .

فالامة الاسلامية قوية بمنهجها الاسلامي
الجليل الذي يبسر لها توثيق الصلة بينها وبين
الله تعالى .

والله عز وجل نسال أن يوفق الامة الاسلامية
قادة وشعبا للعمل على تحقيق التضامن
الاسلامي والوحدة بين المسلمين ، وأن يكون
منطلقها الى ذلك اتباعها للمنهج الذي جاء به
القرآن الكريم ، وطبقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسنته الحسنة وسيرته العطرة
كى تتاح للامة الاسلامية الفرصة من جديد ،
فتسهم بالواجب عليها وتفقد البشرية الى الله
من جديد ، وتخرج الناس من ظلمات المادية
والاحاد الى نور الايمان كما اخرجها من قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخاطبه
ربه فيقول :

﴿الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١٠٠﴾

(سورة ابراهيم : ١)

وأولى الخطوات التي يجب أن نتبعها هي أن
نصلح ما بيننا وبين الله عز وجل من علاقة ،
وتقوى الصلة التي بيننا وبينه تعالى ، وذلك
بالمواظبة على فعل الطاعات والمساورة في
الخيرات والالتزام بسائر ما ورد بالمنهج الذي
حدده لنا رب السموات .

فاذا فعلنا ذلك ألف بين قلوبنا وجمعنا على
الحق وهدانا الى الرشيد وازال ما بيننا من
عداوات وجعل قلوبنا على قلب رجل واحد ،
ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
أعظم أسوة ، فيه ألف الله بين الصحابة أعظم
ألفة ، ونحن نرجو من الله تعالى أن يعيننا على
الأخذ بسائر الأسباب التي تيسر بعث روح
الأخوة والوئام بين المسلمين حتى تعود اليهم
قوتهم ومكانتهم .

ولا طريق لتحقيق التضامن والألفة بين
المسلمين الا بالعودة الى تعاليم الله تعالى لأنه
تعالى هو الذي بيده تصريف القلوب ، وهو
القادر وحده على التأليف بينها ، قال تعالى :

﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾

وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا

أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ ﴿١٦٧﴾ (سورة الأنفال : ٦٢ ، ٦٣)

ان الرسالة الاسلامية باعتبارها خاتمة
الرسالات هي الرسالة الحقبة الباقية على وجه
الأرض منذ أن بعث الله رسوله الى أن تقوم
الساعة ، وهي وحدها الظاهرة على غيرها من
الرسالات ، وأمانة تبليغها تقع على عاتق

الطفل

من

الخلية حى الولد

الدكتور حسن عز الدين الجمل

تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ
ما الحياة وما تعريف الحياة ؟ :

ليس هناك اتفاق حول تعريف هذه الحياة الدنيا .. ولكن المتفق عليه هو
مميزات ومظاهر الحياة على الأرض . فمميزات وظواهر تلك الحياة ؟ ..

ان اهم هذه المظاهر هى : شدة الحساسية ، والاستجابة للمؤثرات
الخارجية والداخلية ، والاهتزاز والحركة الدائبة ، وهى ما تسمى « الديناميكية »
المستمرة .

والكائن الحى يبدأ حياته بخلية واحدة ، وفى حالة الانسان ، فان « الخلية
الاولى » هى « خلية عرقية » تنتج من اندماج خلتين أخريين ، تسمى احدهما
الحيوان المنوى ، وهى تصنع فى خصية الرجل . وتسمى الثانية البويضة وهى
تصنع فى مبيض الأنثى . وهذه هى « الخلية الأولى » أو النطفة الأمشاج .
التي نتجت بعد اختلاط حيوان منوى واحد ، بن ملايين المنويات الموجودة فى الماء الدافق
من المنى ، مع بويضة المرأة . وقد تم حساب عدد الحيوانات المنوية الموجودة فى
الدفقة الواحدة من الذكر بحوالى ٢٥٠٠٠٠٠٠٠ أى أن هذه المثات من
الملايين من الخلايا الحية تصبى فى الأرحام فى كل مرة ، أكثر من مائتى مليون .

فما الخلية ؟ ومم تتكون ؟؟

هذه الخلايا عبارة عن قطع دقيقة الحجم
من مادة حية تسمى : « البرتوبلازما » وهى مادة
عجيبة فى جودتها ، غامضة محيرة ، استطاع
الاطباء ان يعرفوا العناصر الداخلة فى تركيبها ،
ولكنهم عجزوا عن صنعها بضم تلك العناصر
بعضها الى بعض . وكل ما وصلوا اليه ان
الخلية الحية تتكون من كتلة « برتوبلازمية »

هلامية مثل « الجيلاتين » ، نصف سائلة ، بين
الصلابة والسيولة ، وتسمى السائل الخلوى ،
تسبح به حبيبات .

والخلية تبلغ من ضآلة الحجم والصغر أنك
لا تستطيع رؤيتها بالعين المجردة . ولكن اذا
نظرنا الى جسم الخلية الحية وهى تحت
« الميكروسكوب » فان أول ما يسترعى انتباهنا
منها هو الحركة الدائبة وعدم الثبات من غرط
حساسية « البرتوبلازم » . تتحرك هذه المادة

وفي حالة النمو تتكاثر الخلية بالانقسام ،
وتختص النواة بنسخ الصفات الوراثية في الخلايا
الجديدة على منوال الخلية الأولى .

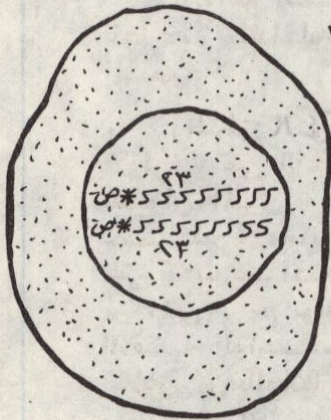
وفي داخل كل نواة سر خاص ، أو « فورمة »
خاصة عليها تطبع الخلايا الجديدة التي تنقسم
اليها . وبهذا تحتفظ كل خلية بطابعها ، ويحتفظ
كل كائن حى بصفاته وشخصيته أثناء نموه ، ثم
يورثه لأبنائه لتبقى بعد موته .

ويقال أن صورة من الصفات الوراثية
موجودة في جسم الخلية ، خارج النواة ،
مصنوعة من مادة أخرى هي حامض
« ريبونوكليك » وان كان أصل الصورة يحفظ في
مكان أكثر أمنا ، داخل النواة . ويحيط بالنواة
جدار مصنوع من البروتين السكرى .

الحية ونرى الحبيبات فيها تلف وتدور حول
كرة أكثر صلابة في وسط الخلية : هي النواة . .

وهذه النواة أكثر كثافة من مادة الخلية وبها
بعض الأجسام القابلة للاصطباج بالأصبغ
القلوية تسمى الصبغيات أو « الكروموزومات »
وتخترن الصبغيات ما تؤمن عليه من عوامل
الوراثة ، أى أن النواة هي التي تحمل الميزات
الوراثية في الخلية ، وقد تبين أنها مصنوعة من
البروتين . وهذا البروتين النووى ، مادة معقدة
مصنوعة من عشرات الأحماض الأمينية متصل
بعضها ببعض اتصالا مميزا خاصا ، لتؤلف كلمة
أو « شفرة » خاصة بهذا الكائن الحى وهذا
البروتين النووى هو حامض الديزوكسى ريبو
نيوكليك ، ... وهو المادة الموجودة في نواة
الخلية .

خلية من جسم المرأة



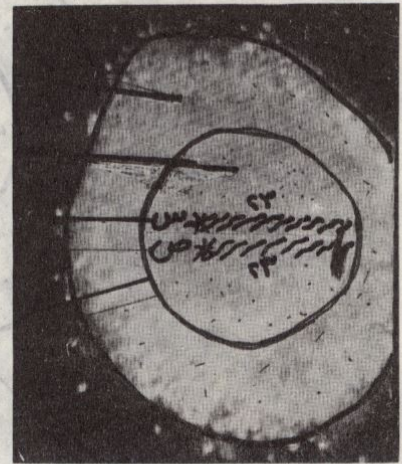
البروتوبلازما

النواة

الكروموزومات

جدار النواة

خلية من جسم الرجل



انظر شكل ١

عدد الكروموزومات : (٢٣ + ٢٣ + س) / عدد الكروموزومات : (٢٣ + ٢٣ + ص)
+ (ص) ٤٨ كروموزوم + (ص) ٤٨ كروموزوم

شكل ١ توضيحى لبيان عدد الكروموزومات في كل : ٤٨

و « السلالة » : الخلاصة . كما تقول « فعالة » وهو بناء يدل على القلة .

وتعتبر البويضة أو « النطفة الأنثى » . خلاصة الأجزاء الطينية المبثوثة في أعضاء المرأة التي لما اجتمعت لتخرج من أحد المبيضين صارت بيضة أو بويضة أو صارت ما يسمى ماء المرأة . ومن القرآن ما يؤيد هذا البحث ، لقوله تبارك وتعالى :

وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾

من سورة السجدة : ٧ و ٨ .

ويتم خلق البويضة أو « النطفة الأنثى » من خلية من جسم المرأة ، بواسطة أحد المبيضين . وهنا يتم اختزال عدد الكروموزومات من ٤٨ في الخلية الأنثى الى ٢٤ في النطفة الأنثى .

انظر شكل ٢

والنواة مؤثر صادق لحالة الخلية ونشاطها وانقسامها وتوالدها .

* وبفحص النواة في كل من الذكر والأنثى يمكن دراسة عملية « التوالد » .

وينبغي لنا أن نلاحظ معنى التعبير اللغوي : التوالد والولد . ذلك بأن معنى الولد في اللغة التكاثر . يقال : توالدوا أى كثروا وولد بعضهم بعضا . ويقال : تولد الشيء من الشيء .

كيف ؟ او مم يتوالد الانسان ؟؟

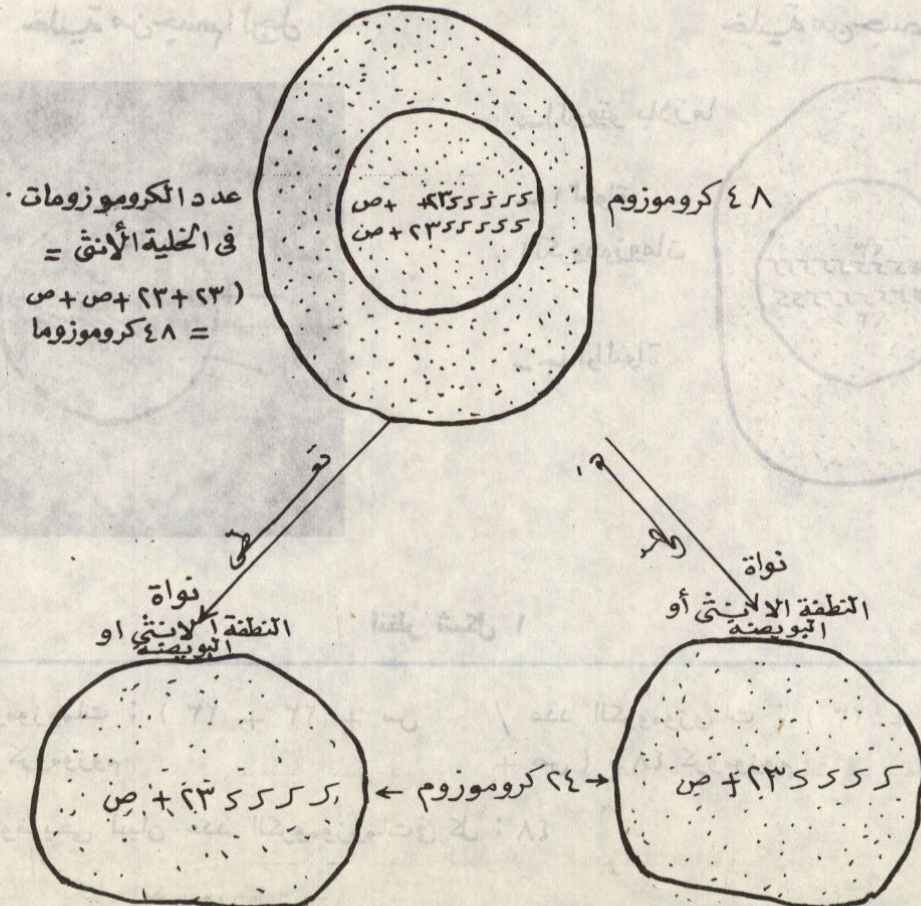
(أولا) من النطفة الأنثى : وهى « البويضة » من الأنثى ومستقر أو مصنع البويضة هو أحد المبيضين في المرأة البالغة التامة .

والنطفة في اللغة الماء الشفاف . والجمع نطف ، بكسر النون ، ونطفان الماء بفتح النون وفتح الطاء ، سيلانه :

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ ﴿٣١﴾

سورة المؤمنون ١٢

الخلية الأنثى



حيوانا منويا . أو صارت نطفة من ماء الرجل .
وهنا ينبغي أن نلاحظ أن غذاء كل من الرجل
والمرأة أنها يتولد من الأرض والماء .

ويتم خلق الحيوان المنوى أو النطفة الذكر من
خلية من جسم الرجل بواسطة إحدى الخصيتين .
وكذلك يتم هنا اختزال عدد الكروموزومات التي
تحمل الصفات الوراثية - يتم اختزالها الى
النصف : فإذا كان عدد الكروموزومات في الخلية
الذكر = ٤٨ أو ٢٣ + ٢٣ + س = ٤٨ ،
فان هذا العدد من الكروموزومات يتحول الى
حيوانين منويين :

- ١ - الحيوان المنوى « س » : وتحتوى نواته
على : ٢٣ كروموزوم + س = ٢٤ .
- ٢ - الحيوان المنوى « ص » : وتحتوى نواته
على : ٢٣ كروموزوم + ص = ٢٤ .

انظر شكل ٣

❖ ولحكمة بالغة يختزل عدد الكروموزومات
في نواة النطفة الى النصف .

شكل ٢ : توضيحى ويبين عدم اختلاف النطفة
الأنثى وكل بويضة تحمل الكروموزوم
الأنثى « ص » .

ويتم صنع البويضة داخل أعضاء التناسل في
القتاة . وتشمل أعضاء التناسل في الأنثى :
المبيضين ، وقناتى الرحم : واحدة على كل
ناحية ، والرحم ، والمهبل .
والمبيض : هو الغدة التناسلية للأنثى ويقابل
الخصية في الذكر .

مم يتوالد الانسان ؟

(ثانيا) من النطفة الذكر : وهى « الحيوان
المنوى » من الرجل ، ومستودع الحيوانات
المنوية هو الخصيتين في الرجل الرشيد . ويعتبر
الحيوان المنوى أو « النطفة الذكر » خلاصة
الأجزاء الطينية المبتوثة في أعضاء الرجل التى
لما اجتمعت لتخرج من إحدى الخصيتين صارت

الخلية الذكر

عدد الكروموزومات
في الخلية الذكر =
٤٨ = (٢٣ + ٢٣ + ص)
كروموزوما

نواة
النطفة الذكر « ص »

- ١ - عدد الكروموزومات في النطفة الذكر س :
٢٣ + س = ٢٤ .
- ٢ - عدد الكروموزومات في النطفة الذكر ص :
٢٣ + ص = ٢٤ .

شكل ٣ : توضيحى ويبين اختلاف النطفة الذكر أو الحيوانات المنوية :

- ١ - نصفها يحمل الكروموزوم « س » .
- ٢ - بينما يحمل النصف الآخر من الحيوانات المنوية الكروموزوم « ص » .

كيف يتم الاخصاب ؟

تتم عملية مزج « الحيوان المنوى » مع « البويضة » ، أو اختلاط « النطفة الذكر » مع « النطفة الأنثى » يتم ذلك في مكان فسيح نسبيا من إحدى قناتى الرحم على هيئة القوارير . وهذا المكان هو أوسع مكان في قناة الرحم . وهو مكان قريب من المبيض .

وعند الجماع تتدفق الحيوانات المنوية وتصعد من المهبل الى الرحم ومنه الى قناتى الرحم عن اليمين وعن الشمال . وتساعد انقباضات عضلات الرحم وقناتى الرحم على اتجاه الحيوان المنوى نحو البويضة . ويتم اجتماع البويضة الناضجة مع الحيوان المنوى الفائز في جو صاخب من انقباض وانبساط الأعضاء التناسلية . ويساعد تركيب القناة الرحمية ذات التعرجات الكثيرة على هذا المزج أو الاختلاط العجيب . ولقد علمنا أن الحيوانات المنوية في دفقة المنى والتي تبلغ تعدادها مائتى مليون أو تزيد ، لا يصل منها الى البويضة الا بضع مئات ، وأن عددا كبيرا منها يهلك في الرحلة من المهبل الى عنق الرحم ، فالى الرحم فالى قناة الرحم حيث تلتقى مع البويضة الناضجة . كما أن عمر كل من النطفتين قصير ،

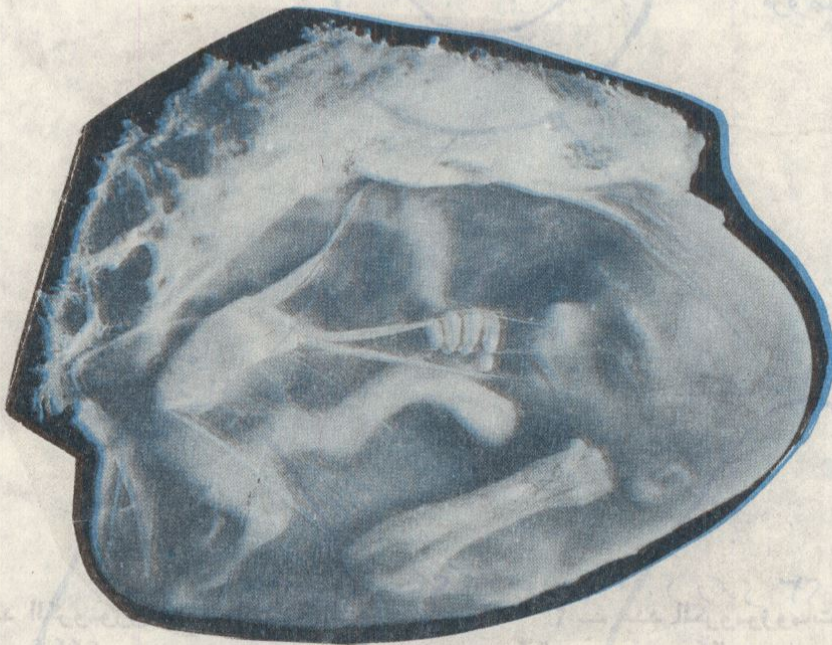
اذ تمكث الحيوانات المنوية حية في أعضاء المرأة التناسلية بعد الجماع لمدة ٢٤ ساعة . وكذلك تموت البويضة بعد حوالى ١٢ ساعة من خروجها من المبيض .

كما ثبت بطريقة معملية أنه عند وصول الحيوان المنوى الى البويضة يكون غير قادر على تلقيح البويضة ، ولا يستطيع الاختلاط مع البويضة الا بعد أن يجتاز مرحلتين :

الأولى : فترة حضانة للنطفة الذكر أو الحيوان المنوى في الجهاز التناسلى للمرأة لمدة حوالى سبع ساعات حتى يخلع الحيوان المنوى لباسه من البروتين السكرى المغطى للصبغيات أو الكروموزومات التى تحمل الشفرة الوراثية للرجل .

والمرحلة الثانية : هى نوع من تبادل الانسجام والعشق بين الخليتين وتتم هذه المرحلة بتأثير مادة تشع من البويضة تجذب الكروموزومات الذكر نحو الكروموزومات الأنثى .

انظر شكل ٤



شكل ٤ : البويضة منذ خروجها من المبيض ثم مسارها داخل قناة الرحم ثم تلقيحها ثم انقسام البويضة الملقحة ثم التصاقها بجوار الرحم

كيف يتم اتحاد نواة النطفة الذكر مع نواة النطفة الأنثى :

الاحتمال الأول : اتحاد النطفة الأنثى مع نطفة ذكر تحمل الكروموزوم « س » ويكون النتيجة نطفة أمشاج ذكر :

الاحتمال الثاني : اتحاد النطفة الأنثى مع نطفة ذكر تحمل الكروموزوم « ص » وتكون النتيجة نطفة أمشاج أنثى :

أي أن نتيجة الإخصاب ، الحصول على خلية أو نطفة أمشاج : ذكر أو أنثى .

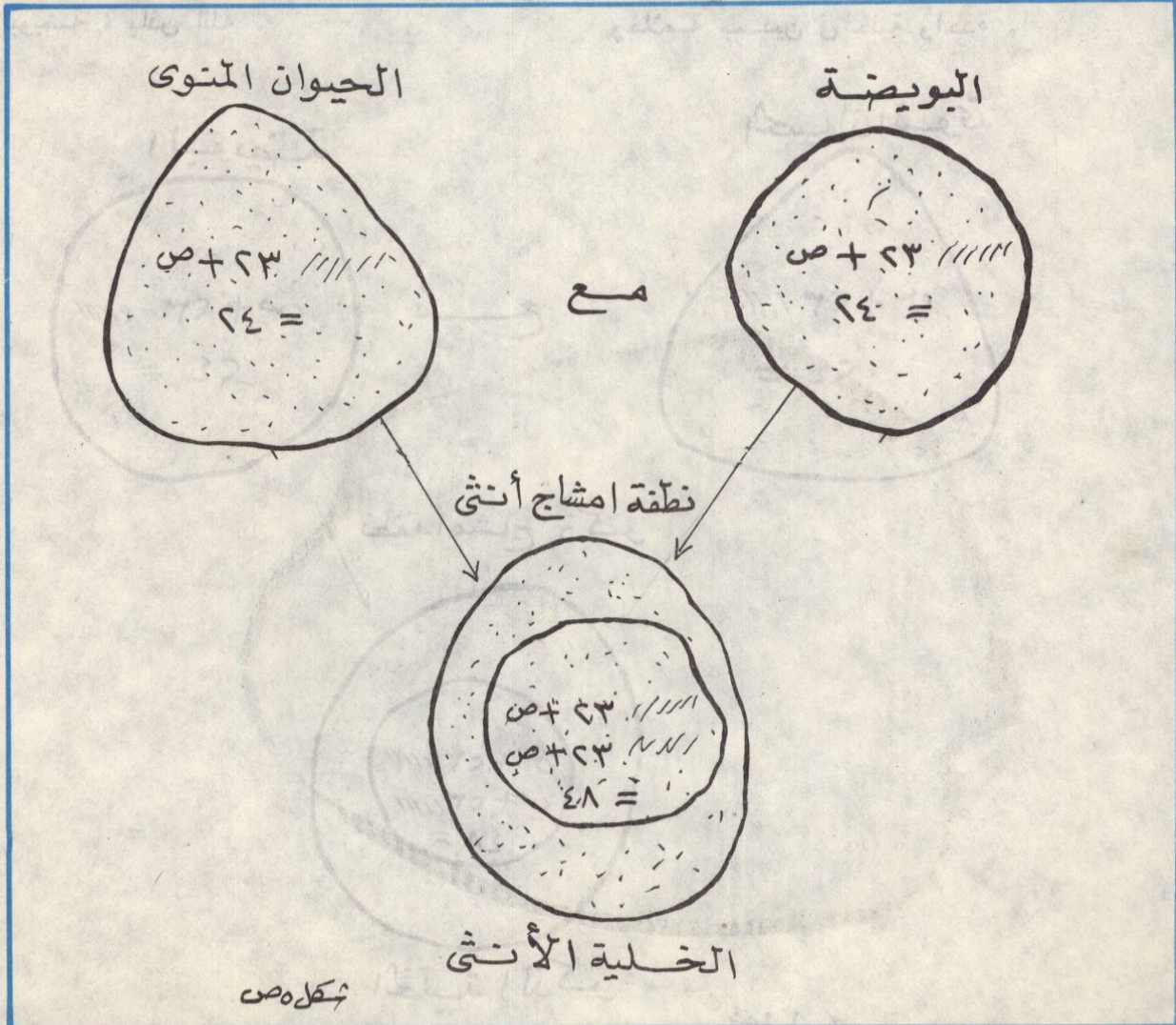
والنطفة الأمشاج الذكر ، إذا قدر لها الاستقرار في الرحم ، تنمو ليكون الحمل ذكرا .

وانه باذن الله ، ثم بعد كل ذلك .. يستطيع الحيوان المنوى الناضج الفائز ، أو يجوز له ، أن يخترق البويضة وأن يخصبها . وتكون النتيجة من اتحاد النطفتين . نطفة أخرى هي نطفة الأمشاج .

ثم يتم اتحاد النواتين : نواة الحيوان المنوى مع نواة البويضة في نواة واحدة هي نواة النطفة الأمشاج أو « البذرة » التي تحتوى المخطط الوراثى أو البرنامج الوراثى لتكوين الجنين .

وعند الجماع يكون احتمال الحمل الخفيف ، وأصلح وقت للحمل ... هو بعد الأسبوع الذى يلى انتهاء الطمث مباشرة . وأقل الأوقات مناسبة للحمل الأسبوع الذى يسبق الطمث .

انظر شكل ٥ س
انظر شكل ٥ ص



وان أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق
الأنثى جعل الحيوان المنوى الذى يحمل
الكروموزوم : « ص » مسخرا لتلقيح بويضة
المرأة .

ولبيان أو معرفة جنس الجنين من ذكر أو
أنثى ، قبل الميلاد ، طرق شتى . . ولقد عرف
قدماء المصريين بعضها .

ولكن الحمل الذى فى الأرحام : لا يعلم —
رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أو سعيد —
الا الله تبارك وتعالى .

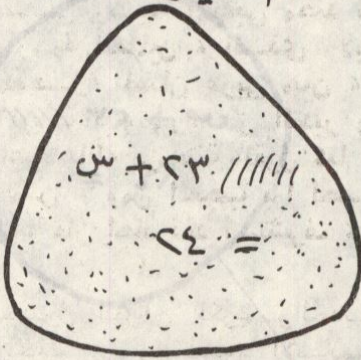
وهكذا رأيت معى أن « النطفة الأمشاج »
أخلط أو تزوج بين البويضة والحيوان المنوى ،
هو تزوج الا أنه ارتباط أو اندماج أو اتحاد ،
وخلاصة جسدين فى خلية واحدة .

كما أن النطفة الأمشاج الأنثى — اذا
ما اجتازت مرحلة المضغة الى طور التخليق ،
وقدر لها الاستقرار فى رحم الام — تنمو ليكون
الحمل أنثى .

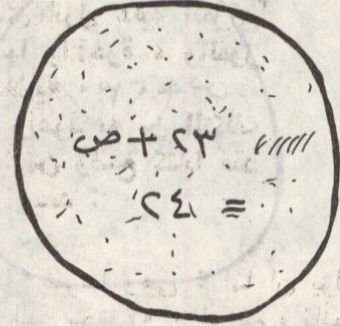
وظاهر من هذا القول أن النطفة الأنثى
سواء ، والاختلاف فى النطاف الذكر . أى أن
النطفة الذكر هى سبب اختلاف المولود اما
ذكرا واما أنثى .

وما قدر فى الرحم سيكون باذن الله ، فان
شاء الله تبارك وتعالى خلق الولد : اختلط
حيوان منوى يحمل الكروموزوم : « س » ، مع
البويضة ، باذن الله .

الحيوان المنوى

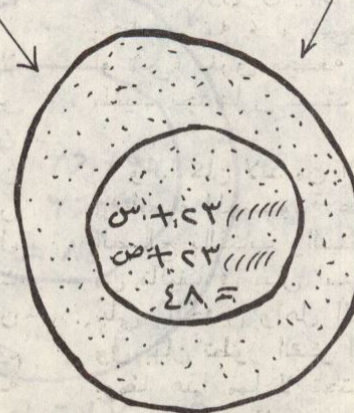


البويضة



مع

نطفة أمشاج ذكر



الخلية الذكر

٤٨ =

من أثر الكتاب والسنة

الفكر الإسلامي

الكتبة / محمد بدوي مختون

أحمد الله تعالى ذا الجلال والاکرام ، والطول والانعام . وأصلي واسلم على نبيه المصطفى وحبيبه المجتبي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ذلك النبي المبعوث رحمة للعالمين ، الذي لا ينطق عن الهوى ، والذي أنزل عليه القرآن الكريم معجزة بلسان عربي مبين ، فيه صلاح الكون في الدنيا والآخرة ، والفوز بالنعيم لمن قرأه وتدبره حق التدبر وعمل بما فيه من آداب اسلامية .
وأعوذ بالله من فتنه القول كما أعوذ به من فتنه العمل ، وأعوذ به من التكلف لما لا أحسن ، ومن العجب بما أحسن ، فقد قال ابن المقفع : من وضع كتابا فقد استهدى ، فإن أجاد فقد استشرف ، وإن أساء فقد استغذف . وبعد :

ولا يمكن التأليف في غيرها وهي : إما أن يؤلف في شيء لم يسبق إليه يخترعه . أو شيء ناقص يتمه ، أو شيء مستغلق يشرحه ، أو طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه ، أو شيء مختلط يرتبه ، أو شيء أخطأ فيه وصنفه يبينه ، أو شيء مفرق يجمعه « وهذه العبارة مع تغيير طفيف تجدها في كشف الظنون لحاجي خليفة .

وإذا كان لابد من الغاية فهذه في إيقاف المسلمين في أنحاء المعمورة على مدى عناية السلف الصالح بالكتاب والسنة وما بذلوه في سبيل ذلك من تأليف في بيان أسرارهما والذب عنهما والرد على الملحدين وأهل الأهواء من الفرق المختلفة ، وفي بيان تطور الفكر العربي منذ بدء الإسلام إلى يومنا هذا مما لا تحمله الأسفار الطوال فضلا عن بضع مقالات ، وقد يكون في ذلك تيسير للدارسين بالوقوف على شتى المراجع في العلوم

فهذه عجالة حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بخاصة ، والعلوم الإسلامية والعربية بعامة مما ظهر فيه أثر الفكر الإسلامي واضحا — وربما عاودت مستقبلا بسطها لتكون كتابا جامعا — وأيدني قول العباد الأصبهاني : « أنى رأيت أنه لا يكتب انسان كتابا في يومه الا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر » ولست ادعى تعمق في كل هذه العلوم ، وإنما هي خواطر سنحت أردت تقيدها فالعلم صيد والكتابة قيد ، ورأيت أن أولى مجلة — منبر الإسلام — بنشرها ومعلوم أن التأليف على سبعة أنحاء كما قال العلامة شمس الدين البابلي المتوفى سنة ١٠٧٧هـ : « لا يؤلف أحد كتابا الا في أحد أقسام سبعة

التي تعرضت للقرآن والحديث وعلوم الشريعة وعلوم العربية وغير ذلك مما لا يحصى .

وإذا كان صدر موضوعنا هو القرآن فقد وصفه الله تعالى بقوله :

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

سورة الزمر آية ٢٨

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢٩﴾

سورة البقرة آية ٢

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

سورة الاسراء آية ٩

الى غير ذلك من الآيات الواضحات البينات . وما أجمل وصف الرسول صلى الله عليه وسلم له ، فقد أخرجه الترمذي والدارمي وغيرهما من طريق الحارث الأعور عن علي : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون فتن ، قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ولا تشعب منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه . من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ١٥١/٢

وفي الحديث ما معناه :

« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي » .

فالعلم في القرآن بحر زخار ، لا يدرك له من قرار وطود شامخ لا يسلك الى قمته ولا يصار ، من أراد السبيل الى استقصائه لم يبلغ الى ذلك وصولا .. قال تعالى :

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾

سورة الاسراء آية ٨٥

وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ... اودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وابان فيه كل هدى وغى ، فترى كل ذى فن منه مستمد وعليه يعتمد ، فالفقيه يستنبط منه الأحكام ، ويستخرج حكمه الحلال والحرام ، والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه ، ويرجع اليه معرفة خطأ القول من صوابه ، والبيانى يهتدى به الى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام ، وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولى الأبصار ، ومن المواعظ والأمثال ما يزجر به أولى الفكر والاعتبار الى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها الا من علم حصرها . هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب ، واعجاز نظم لا يقدر عليه الاعلام الغيوب ... (مقدمة الاتقان) . فانظر كيف كان مصدرا للعلوم النقلية والعقلية . ولقد أفاض الزركشى في كتابه « البرهان في علوم القرآن » بعد أن حمد الله وصلى على نبيه قال : أما بعد : فان أولى ما أعلمت فيه القرائح ، وعلقت به الأفكار اللواقح الفحص عن أسرار التنزيل والكشف عن حقائق التأويل الذى تقوم به المعالم ، وثبتت الدعائم فهو العصمة ... والحجة البالغة والدلالة القاطعة . وهو شفاء الصدور والحكم العدل عند مشتبهاات الأمور وهو الكلام الجزل .. بهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه ، وتظافرت حقيقته ومجازه ، وتقارن في الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوث كل البنان مواقعه وبدائعه ، وقد أحكم الحكيم صيغته ومبناه وقسم لفظه ومعناه ... بهر تمكن فواصله وحسن ارتباط أواخره بأوائله وبديع اشاراته وعجيب انتقالاته من قصص .. الى مواعظ ... وأمثال ... وحكم .. وأدلة على التوحيد ظاهرة ... ومواقع تعجب واعتبار ... ان كان سياق الكلام ترجية بسط ، وان كان تخويفا قبض ، وان كان وعدا أبهج وان كان وعيدا أزعج ... لا يستقصى معانيه فهم الخلق ، ولا يحيط بوصفه على الاطلاق ذو اللسان الطلق . وأشار الى انه يفهم بعض معانيه ويطلع على أسراره ومبانيه من قوى نظره واتسع مجاله فى الفكر وتدبره وامتد باعه ورققت طباعه ، وامتد فى فنون الأدب وأحاط بلغة العرب ...

أما عن أسراره فقد أفاض فيها ابن قيم الجوزية فى بدائع الفوائد فى الكلام عن الآية :

في الأسماء وتوابعها وضروب الأفعال واللازم والمتعدى ورسوم خط الكلمات ... حتى ان بعضهم أعرب مشكله ، وبعضهم أعربه كلمة كلمة ، واعتنى المفسرون بألفاظه فوجدوا منه لفظا يدل على معنى واحد ولفظا يدل على معنيين ولفظا يدل على أكثر ، فأجروا الأول على كله وأوضحوا معنى الخفى منه وخاضوا في ترجيح أحد احتمالات ذى المعنيين أو المعانى وأعمل كل فكره وقال بما اقتضاه نظره . واعتنى الأصوليون بما فيه من الأدلة العقلية والشواهد الأصلية والنظرية مثل قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة فاستنبطوا منه أدلة على وحدانية الله ووجوده وبقائه وقدره وقدرته وعلمه وتنزيهه عما لا يليق به وسموا هذا العلم بأصول الدين ، وتأملت طائفة منهم معانى خطابه فرأت منها ما يقتضى العموم ومنها ما يقتضى الخصوص الى غير ذلك فاستنبطوا منه أحكام اللغة من الحقيقة والمجاز ، وتكلموا في التخصيص والاختبار والنص والظاهر والمجمل والحكم والمتشابه والأمر والنهى والنسخ الى غير ذلك من أنواع الأقيسة واصطحاب الحال والاستقراء وسموا هذا الفن أصول الفقه وأحكمت طائفة صحيح النظر وصادق الفكر فيها فيه من الحلال والحرام وسائر الأحكام فأسسوا أصوله وفرعوا فروعه وبسطوا القول في ذلك بسطا حسنا وسموه بعلم الفروع وبالفقه ... الى آخر ما قال من تطرقه الى البلاغة ، والأمثال ، وتعبير الرؤيا وعلم المواقيت ، واحتذاه الشعراء ، وعلم التصوف بل قال انه احتوى على علوم أخرى من علوم الأوائل مثل الطب والجدل والهيئة والهندسة والجبر والمقابلة والنجامة والنجارة والغزل والفلاحة والصيد والقنطرة والجزارة . وفي الاتقان آيات شواهد لذلك كله . (انظر الاتقان ١٢٦ / ٢ - ١٢٨) وفي رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا التى هى موسوعة فى الفلسفة والعلوم وتحتوى على اثنتين وخمسين رسالة فى أربعة أقسام كبرى : رياضية تعليمية ، وطبيعية جسمانية ، ونفسانية عقلية ، والهيئة الموسمية . والمقالة الأولى من مفاتيح العلوم للخوارزمى فى ستة أبواب تحتوى على علوم الشريعة وما يتصل بها من العلوم العربية : الفقه والكلام والكتاب والشعر والقصص والأخبار والثانية فى تسعة أبواب وتشمل علوم العجم من يونانيين وغيرهم : الفلسفة ، والمنطق والطب وعلم العدد والهندسة وعلم النجوم والموسيقى والحيل والكيمياء . وفى مفتاح السعادة لطائى كبرى زاده ت ٩٦٨ هـ تكلم عن العلوم وأقسامها وتفرعها فى شكل مشجر ، فذكر كيف تفرعت العلوم وعلاقة كل علم بسواه ،

وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ

مِنَ رَحْمَةِ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

سورة الشورى آية ٤٨

فانظر كيف أتى فى تعليق الرحمة المحققة منه «بإذا» وأتى فى السيئة «بان» فان مايعفو عنه الله أكثر ، وأتى بالفعل الماضى مع الرحمة لتحقيق الوقوع وفى السيئة بالمستقبل غير المحقق ، وأتى بحرف الابتداء مع الرحمة مضافة اليه ، وفى السيئة بباء السببية مضافة الى كسبهم ، وكيف أكد الجملة الأولى بان دون الثانية . ثم قال وأسرار القرآن أكثر وأعظم من أن يحيط بها علوم البشر (البدائع ٤٧/١) وأحرى بنا أن نفصل ذلك فى الكلام عن اعجازه .

من أجل هذا وغيره عكف المسلمون الأولون على القرآن قراءة وحفظا وفهما وتدبرا ، فبحثوا عما يتعلق به من المسائل اللغوية والأدبية ، وتساءلوا ألفته لغة قريش أولا . وعكفوا على جمعه مبكرين وبحثوا عن تواتره وقراءاته وبلاغته واعجازه ، فوجدوه قد تضمن أحكاما فقهية هى صلب التشريع الإسلامى الذى هو من فروع العلوم النقلية الدينية ، استمد أصوله من القرآن والسنة والاجماع . ونشر لغة العرب وأبقاها .

إِنَّا نَحْنُ زَلَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾

سورة الحجر آية ٩

فهو من ناحية مصدر علوم لهم ومن ناحية أخرى ساعد على علوم كانت عندهم فزادها تقدما .

ولأبى الفضل المرسى كلمة نقلها السيوطى فى الاتقان ، وصديق فى البلغة فى أصول اللغة ص ١٨٣ - ١٨٥ عن جمع القرآن علوم الأولين والآخرين قال : عم تقاصرت الهمم بعد التابعين وضعفوا عن حمل ما حمله الصحابة والتابعون من علومه وسائر غنونه ، فنوعوا علومه وقامت كل طائفة بفن منها ، فاعتنى قوم بضبط لغاته وتحرير كلماته ومعرفة مخارج حروفه وعددها وعدد كلماته ... الى غير ذلك من حصر الكلمات المتشابهة والآيات المتماثلة من غير تعرض لمعانيه ولا تدبر لما أودع فيه فسموا القراء . واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى ... وأوسعوا الكلام

وبلغت العلوم التي عدّها ٣٠٠ علم قسمها الى ستة أبواب ، يذكر العلم وتعريفه وحدوده وتاريخه مشيراً الى أشهر المؤلفات فيه ، كما ألف التهانوى ت ١١٥٨ هـ كشاف اصطلاحات الفنون عرف فيه بالمصطلحات العلمية والفقهية التي عرفت في العالم الاسلامي على فنين : فن الالفاظ العربية وفن الالفاظ الاعجمية . وسيأتي تفصيل للموسوعات التي تناولت العلوم الاسلامية والعربية على السواء .

وهذه المقالات تتناول المعارف الاسلامية ، وهي علوم تدور حول القرآن الكريم ولكنني قسمتها الى :

١ — علوم تدور حول النص نفسه ، كما في كتب علوم القرآن من مباحث .

٢ — وعلوم استمدت منه .

٣ — علوم لها صلة بهذا وذاك . وقد جمعت بين الكتاب والسنة في هذه المقالات والبحوث ، لانه كما فسر غريب القرآن فسر غريب الحديث ، وكما فسر القرآن شرحت الاحاديث وكما تحدث في مشكل القرآن تحدث في مشكل الحديث ، وكما قيل بالناسخ والمنسوخ في القرآن قيل به في الحديث ، وكما أعرب القرآن والفسر في ذلك الف في اعراب الحديث ، وكما استمد علم الفقه من القرآن استمد من الحديث اذ هما الاصلان الاولان من اصوله ، وعليهما بنيت الاحكام ، وكما استشهد بالقرآن استشهد بالحديث — وان اختلف الكم واتفق الكيف — ولا عجب في هذا الجمع بينهما هنا فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه — وهو لغوى بالدرجة الاولى وممن يستشهد بكلامه :

جميع ما تقوله الامة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن ، وجميع القرآن شرح لاسماء الله الحسنی وصفاته العليا « (الاتقان ١٢٦/٢) » وكما قال : جميع ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن . وأخرج في — الأم — عن الرسول : اني لاحل الا ما حل الله ، ولا احرم الا ما حرم الله في كتابه . وقال ابن جبير : ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله . وكما قال ابن مسعود : اذا حدثتكم بحديث انبئكم بتصديقه من كتاب الله تعالى .

وقال الشافعي : ليست تنزل بأحد في الدين نازلة الا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى

فيها . فان قيل من الاحكام ما ثبت ابتداء بالسنة . قلنا ذلك مأخوذ من كتاب الله في الحقيقة ، لان كتاب الله اوجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وفرض علينا الاخذ بقوله . وحكي عن الشافعي بمكة قوله : سلوني عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله . قيل فما تقول في قتل المحرم الزنبور فقال بسم الله الرحمن الرحيم :

وَمَا أَتَكَرَّرُ الرَّسُولُ فُخْذُوهُ وَمَا نَهَكَرُ عَنْهُ فَأَنْتَهُوْا

سورة الحشر آية ٧

وقال ابن برهان : ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من شيء فهو في القرآن ، أو فيه أصله ، قرب أو بعد ، ففهمه من فهمه ، وعنه عنه من عمه ، وكذا كل ما حكى به أو قضى به وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه . من هنا جمعت بين الكتاب والسنة في هذا المقام . وقد بسط المسعودي كثيراً مما يتعلق بذلك في أواخر مروج الذهب .

٢

ولابد بين يدي هذا البحث من « مدخل » أوضح فيه على أي حال كان العرب في حياتهم ومعاشهم وتدينهم وعلومهم ومعارفهم في جاهليتهم قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل نزول القرآن عليه — على أن العصور تتداخل — وعلى أن العرب أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب الا في القليل النادر فقد كان منهم عدد يكتبون ، منهم بشر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل ، وسفيان بن أمية ، وأبو قيس بن عبد مناف وعمرو بن عمرو بن عدس . وكان الصحابة من بعد يكتبون كعمر وعثمان وعلي وطلحة وأبو عبيدة ، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ويزيد بن أبي سفيان ، وقد أقسم الله بالقلم في كتابه الكريم فقال :

بِالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ

سورة القلم آية ١

وقال عدى بن زيد :

ترجى أغن كأن ابـرة روقه

قلم أصاب من الدواة مداده

وكان للرسول كتاب للوحى كما نعهد .

من أجل ذلك نرى أن الأدب قد تولى تسجيل كل ذلك عنهم . ومعروف أن هناك نقوش قديمة

ربى فأحسن تأديبى وفى آواخر عهد الامويين وأوائل العباسيين صار التأديب حرفة ووجد مؤدبون لأبناء الخلفاء كصالح بن كيسان المؤدب لعمر بن عبدالعزيز وكالكسائى مؤدب الأمين والمأمون وغيره من مثل مؤلف دقائق التصريف فقد عرف ولقب بالمؤدب (١) ، وبهذا وغيره نما مضمونها حيث شمل الأخبار والرواية والشعر والفهم لأصول السنن وتأويل القرآن . واستخدمت بمعنى السنة أى طريقة العمل والتصرف قال سهرم بن حنظلة العنبرى وهو مخضرم :

**قد يعلم الناس أنى من خيارهم
فى الدين ديناً وفى احسابهم حسبا
لا يمنع الناس منى ما أردت ولا
اعطيهم ما أرادوا حسن ذا ادبا**

وقال بعض الغزاويين — وهو من الشواهد النحوية :

**كذاك أدبت حتى صار من خلقى
انى وجدت ملاك الشيمة الأدبا**

وقالت امرأة هزارة فى ابن لها عاق :

**أنشأ يمزق أثوابى يؤدبنى
أبعد شيبى يفى عندى الأدبا**

والشواهد على ذلك كثيرة (انظر خزانة الادب ١٢٤/٤ طبع بولاق) فى أصل اشتقاقها وعلاقتها بفروع المادة . ونجد ابن المقفع يؤلف الادب الصغير والادب الكبير فالادب عنده قسم من علم الأخلاق العملى . ويفرد البخارى فى صحيحه بابا للادب المفرد . فقد تفرعت معانى الكلمة واكتسبت معانى جديدة بالاطلاق والتقييد تمشياً مع تحضر العرب واختلاطهم بغيرهم وكانوا من قبل يعبرون به عن جملة ماكان لهم من معارف دينية محدودة . وفى القرن الثالث استعملت بمعنى القوانين الضرورية فابن تيمية يؤلف ادب الكاتب فى تقويم اكيد وتقويم اللسان الخ وظهر ادب النديم لابن كشاجم ، وادب القاضى وادب الوزراء وادب الحكام وادب الاستماع الخ .

(١) دقائق التصريف وعلله لابی القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (مؤدب الأيتام) وهو موضوع رسالة ماجستير بجامعة الملك سعود .

فى العلا وحران ورأس شمرا ، وزيد والنمارة وغيرها . وعرفت النبط الكتابه وان اختلف فى صله فعنهم أخذ الخط العربى (انظر فى ذلك فى بروج الذهب ١٣٣/١ ، ١٣٩ ، ٢٢٦ ، ١٤٦ ، ١٤٧ فقد نزحوا نحو الغرب الشمالى من الجزيرة العربية .

وأريد أن أنبه بادية ذى بدء على أن الذهاب إلى الحط من شأن الجاهلية والجاهليين لا يخدم اعجاز القرآن ، بل الذى يخدمه أن نذهب إلى أن هم معارف وحياة عقلية وان كانت محدودة لتظهر جدوى التحدى واثمام الاعجاز القرآنى ، وهذا يناطه الفصاحة وهم أربابها . ومعلوم أن معنى لجاهلية — وهو لفظ اسلامى — يعنى به جاهلية الخلق والعادات كما قال عمرو بن كلثوم :

**لا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا**

وكلمة الادب تشمل الشعر والنثر ، ولقد تطورت هذه اللفظة من معنى إلى آخر واتسع نطاقها وهى كما تفيد معاجم اللغة تعنى رياضة النفس ومحاسن الأخلاق ، والظرف وحسن التناول والتذليل . وأصلها الدعاء وهى كما قال للزبيدي : الادب — محركة — الذى يتأدب به الأديب من الناس ، سعى أدبا لأنه يؤدب الناس ويدعوهم إلى المحامد وينهاهم عن القبائح . ثم سمع بعد ذلك عن ادب البحث وادب المناظرة وادب الدنيا والدين وادب الدرس وغير ذلك . يقال للبعير اذا رضى وذلل أديب مؤدب قال زراح العقيلي :

**هن يصرفن النوى بين عالج
ونجران تصريف الأديب المذل**

وفى الحديث عن ابن مسعود : ان هذا القرآن مأدبة الله فى الأرض فتعلموا من مأدبته . وتأوله ابو عبيد أحسن تأويل اذ فيه خير ومنافع دعاهم إليها . ومن أقدم ما وردت فيه هذه اللفظة حديث عتبة بن ربيعة أبى هند أم معاوية بن أبى سفيان بن حرب حينما خطبها الفاكه بن المغيرة — زوجها لأول — وكانت شرطت على أبيها الا يزوجه من أحد حتى يعرضه عليها ، قال لها : يؤدب أهله ولا يؤدبونه فلما رضيته قالت : وسأخذه بأدب البعل مع لزوم قبتى وقلة تلفتى ، وكان هذا قبل الاسلام (انظر أمالى القالى ١٠٤/٨ ، ١٠٥) بلما جاء الاسلام روى عن الرسول قوله «أدبنى

وعند الغزالي في احيائه آداب الأكل ، وآداب الكسب وغيرها ، والآداب السلطانية الى غير ذلك . كما أطلق لفظ الأديب على من يحسن صناعة النظم والنثر مع احسانه للعربية قال الجاحظ : طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن الا غريبه ، فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن الا اعرابه فعطفت على أبي عبيدة ، فوجدته لا ينقل الا ما اتصل بالأخبار وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت الا عند ادباء الكتاب كالحسن بن وهب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات . وفي رسائل اخوان الصفا جعل الأدب من العلوم الرياضية وعددها تسعة أنواع : علم الكتابة والقراءة ، ومنها علم اللغة والنحو ومنها علم الحساب والمعاملات ومنها علم الشعر والعروض . ومنها علم الترجمة والمقال وما يشاكله ... وعلم السير والأخبار .

وهناك من العلماء من اشتغل بعلوم الدين والشريعة ورأوا من موجباتها التدقيق في أسرار العربية لتفسير القرآن من جهة المفردات والعبارات ولشرح الغريب الوارد في الأحاديث . والغزالي في الأحياء ١٦/١ ، ١٧ يقول : أما العلوم الشرعية وهي المقصودة بالبيان فكلها محمودة ... أما المحمودة فلها أصول وفروع ومقدمات ومتممات وهي أربعة ضرب : الأول الأصول وهي كتاب الله وسنة رسوله واجماع الأمة وآثار الصحابة ، والاجماع أصل من حيث أنه يدل على السنة ... الضرب الثاني الفروع وهو ما فهم من هذه الأصول لا بموجب الفاظها ، بل بمعان تنبه لها العقول فانتسج بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ به غيره كما فهم من قوله عليه الصلاة والسلام « لا يقضى القاضى وهو غضبان » انه لا يقضى اذا كان خائفا أو جائعا ... والثالث المقدمات وهي التي تجرى منه مجرى الآلات كتعلم اللغة والنحو فانهما آلة لعلم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، وليست اللغة والنحو من العلوم الشرعية في انفسهما ، ولكن يلزم الخوض فيهما بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب .. الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القرآن فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ كعلم القراءات ومخارج

الحروف ، والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده أيضا على النقل اذ اللغة بمجرد ما لا تستقل به . والى ما يتعلق بأحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ ، والعام والخاص ، والنص والظاهر ... وهو الذى يسمى أصول الفقه ويتناول السنة أيضا .

وأما المتهمات فهي الآثار والأخبار ... بل كلها من فروض الكفايات . وقال ابن خلدون (المقدمة ٤٨٦ : « ... ثم النظر في القرآن والحديث لابد أن تتقدمه العلوم اللسانية لأنه متوقف عليها وهي أصناف فمنها علم اللغة وعلم النحو وعلم البيان وعلم الأدب » وفي ص ٦٣٨ قال : فصل في علوم اللسان العربى : أركانه أربعة وهي : اللغة والنحو والبيان والأدب ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة اذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلها عن الصحابة والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغتهم ... والذى يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو اذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول ... وكان من حق علم اللغة التقدم لولا أن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الاعراب الدال على الاسناد ... » الخ ما قال ، وقد قيس علم اللغة على الحديث فكما ألف في اللغة المشجر يقابله في الحديث المسلسل ، ومن بلغ الغاية فيها سمى الحافظ كما في الحديث : وأسندت اللغة وأسند الأدب كما أسند الحديث ، وأخذوا بالجرح والتعديل كذلك . وأما علم الأدب فغال عنه ابن خلدون ص ٦٤٧ من المقدمة : « هذا العلم لا موضوع له ينظر في اثبات عوارضه أو نفيها وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فنى المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم .. ثم انهم اذا أراد واحد هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظ أشعار العرب واخبارها والأخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون من كلفهم بصناعة

التشريع والآداب فيما أخذ به المسلمون أنفسهم من فرائض وسنن ومندوبات والى تكامل الحديث النبوى الشريف على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما كان يأخذ به نفسه قولاً وعملاً وسلوكاً واقراراً لغيره ونهياً عن شئ وأمرأ بآخر الى غير ذلك ، مما نحا بالعرب نحواً اجتماعياً فى دنياهم يوصلهم الى الحسنى فى آخرهم .

ولم يكن الأدب حين ذاك الا تعبيراً عن نزاع القبائل ، والمفاخرة بالأنساب والأحساب وتسجيل أيام العرب وحروبها مثل حرب البسوس ، ويوم الذنائب — وهو موضع بنجد على يسار طريق مكة — وقد سجله المهلهل بقوله :

اليتنا بذى جسيم أنبرى
إذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال يومى
فقد أبكى من الليل القصير

وغير ذلك مما قاله الحارث بن عباد وجلييلة بنت مرة ، وأيام العرب كثيرة منها يوم بعثت من حروب الأوس والخزرج قبل الهجرة بخمس سنوات ، وحروب الفجار وأيامها وهى أربعة شهد النبى أحدها وكان ينبى على أعمامه الى آخر ما سجله ابن عبد ربه فى العقد الفريد ، وكتب الأمثال والأغاني وابن الأثير وغير ذلك فقد كان الشعر أغلب عليهم .

ولما جاء الإسلام طوى دعوى الجاهلية فيما طوى وحرّم الدماء الا بحقها ، والأحاديث كثيرة فى ذلك : « من تعزى بعزاء الجاهلية فأغضوه بهن أبية ولا تكنوا » ، وسوى بين البشر : « كلّم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى » ، فصار الناس سواسية كأسنان المشط ، من هنا برز بلال الحبشى وصهيب الرومى وسلمان الفارسى ، وأبطل بعض المعاملات وسن سنننا صورتها خطبة حجة الوداع التى منها : أوصيكم عباد الله بتقوى الله ،

البديع من التورية فى اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية .. » وآخرون عنوانوا بالأدب علم الصرف والنحو واللغة والمعانى والبيان مع ما يتصل بها من علمى القوافى والعروض . وهذا المعنى جاء بعد انقضاء القرن الخامس . وخير من تناول تطور كلمة الأدب المستشرق كارل نيلينو فى محاضراته بالجامعة المصرية القديمة .

وانما أفضت فى ذلك لأن العرب لم يكن لهم ديوان يثّلون اليه ، وانما صور الأدب كل معارفهم وحياتهم وأدواتهم . وعندما حل الإسلام محل الجاهلية حدثت العلوم الشرعية واتسع مفهوم الألفاظ وتطورت واصبح لكل لفظ فى كل علم معنى لغوى وآخر اصطلاحى . مما صورته أبو حاتم الرازى فى كتابه « الزينة فى معانى الكلمات الإسلامية » ، فالزكاة النماء فى اللغة ولها شروط فى الإسلام ، والصلاة أصلها الدعاء وهى على نحو مخصوص فى الشريعة من قراءة وركوع وسجود وتسبيح وتشهد .. الخ ، فالفضل فى اتساع معارف العرب للقرآن والحديث فمنهما تفرعت كل العلوم الشرعية الإسلامية والعربية ، وتميز العالم عن الأديب بفعل تلاقح الثقافات فى الإسلام فالأديب من يأخذ من كل فن بطرف ، ولذا أطلقت كلمة الأدب على بعض علوم الشريعة والنحو واللغة والصرف .

أما من أراد أن يكون عالماً فليطلب فنا واحدا ، فهذا عالم بالفقه وذلك عالم بالحديث وهذا بأصول الدين وهذا بالفرائض والمواريث مما سنّفصله مستقبلاً ان شاء الله تعالى .

هذا والفترة الجاهلية التى تعيننا هنا تحد بقرنين من الزمان أو بقرن ونصف على وجه التقريب قبيل الإسلام ، مع مراعاة تداخل العصور فليس هناك حد فاصل ، الى تمام نزول القرآن الكريم الذى اتجه بالناس اتجاه

وأحكم على طاعته، واستفتح بالذى هو خير.. «أيها الناس ان دماكم وأموالكم حرام عليكم الى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا.. وان ربا الجاهلية موضوع.. أيها الناس «انما النسب زيادة في الكفر.. أيها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق.. أيها الناس.. انما المؤمنون اخوه.. ولا يحل لامرئء مال أخيه الا عن طيب نفس منه.. كلكم لآدم..» وما أجمع هذه الخطبة لبعض الشرائع الإسلامية (انظر البيان والتبيين للجاحظ ٢٤/٢ - ٢٦ طبعة السندوبى) .

وبنزول القرآن ثبتت لغة قريش لأنه نزل في معظمه بها ، وان اشتمل على ألفاظ لهجات أخرى مما هو مذكور في رسالة أبى القاسم بن سلام ، وغيرها مما رواه عبد الله بن الحسين ابن حسنون في رسالة « اللغات في القرآن » لاسماعيل بن عمرو المقرئ ، ومن خلال هذه الرسالة لقريش ١٠٤ من الألفاظ ، وهذيل ٥ وكنانة ٣٦ وحمر ٢٣ وجرهم ٢١ وتميم وقيس عيلان ١٣ وأهل عمان وأزد شنوءة وخثعم وطىء ومنحج ومدين وغسان ٥ وبنو حنيفة وحضرموت وأشعر ٤ وانمار ٣ وخزاعة وبنو عامر ولخم وكندة ٢ وسبأ وأهل اليمامة ومزينة وثقيف ٢ والعماقة وسدوس وسعد العشيرة ، وبالنسبة لألفاظ هذه الرسالة نجد قريشا تحظى بالنصيب الأوفر ، فقد نزل القرآن في غالبه ومعظمه بلغاتها وما فيه من غير ذلك كانت العرب قد عربته واختلطت بلغتها وأخضعته لأبنيتها وأوزانها فصار عربيا ، وهذا هو التوفيق بين القائلين بأنه ليس فيه من غير لغة العرب شيء ، والقائلين بأن فيه من اللغات الأخرى ومثل هذه الرسالة ترينا معانى الفاظها في هذه اللغات مما يسهم في تفسير غريب القرآن . وكذلك رسالة أبى القاسم بن سلام التى تتضمن ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل ، وهى منشورة على هامش تفسير الجلالين وانظر الاقتان النوع الخاص بذلك . وفى صدرها سندها وجاء فيها : (فليس ما وقع من السنة الأمم أو سمع من لسان العرب فى القرآن ليس فيه لغة الا لغة العرب ، وربما وافقت بعض اللغات بعضا ، فأما الأصل والجنس فعربى لا يخالطه شيء ففى سورة البقرة قوله تعالى « قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء » السفهاء الجاهل بلغة كنانة ، (رغدا) يعنى الخصب بلغة طىء وكذلك (رجا) بمعنى العذاب . (الصاعقة) الموة بلغة عمان (خاسئين) يعنى

صاغرين بلغة كنانة .. » الخ . وهكذا معنى فى سور القرآن الكريم ، فهو بلغة قريش نزل لأنها كانت تتخير أعذب الألفاظ ممن يفد عليها من القبائل للطواف ، ومواسم الاجتماع للمفاخرة والمنافرة فى مجنة وعكاظ وغيرها فسادت لغتهم لأسباب دينية واقتصادية واجتماعية ليس هذا موطنها ، قال ثعلب فى أماليه : « ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عننة تميم وتلتة بهراء وكسكسة ربعة وكشكشة هوازن وتضجع قيس وعجرفة ضبة » وقلقة بهراء هى كسر أول الفعل المضارع ، كما قال أبو نصر الفارابى فى أول كتابه « الألفاظ والحروف » : « كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق ، وأحسنها مسموعا وأبينها ابانة عما فى النفس » هذا عن قريش بعامه ، أما عن النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان أفصح الخلق على الإطلاق وفخر بذلك قال : أنا أفصح من نطق بالضاد بيد انى من قريش » ولما سئل عن سر فصاحته قال « حق لى فانما أنزل القرآن على لسان عربى مبين » قال الخطابى : أعلم أن الله لما وضع رسوله عليه الصلاة والسلام فى موضع البلاغ من وحيه ، ونصبه منصب البيان لدينه اختار له من اللغات أعربها ومن الألسن أوضحها وأبينها ثم أمدّه بجوامع الكلم . ثم قال : وعن فصاحته أنه تكلم بالألفاظ اقتضبتها لم تسمع عن العرب قبل ، ولم توجد فى متقدم كلامها كقوله : مات حتف أنفه ، وحمى الوطيس ، ولا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين ، فى الفاظ عديدة تجرى مجرى الأمثال . وقد نقل المسعودى فى مروج الذهب كثيرا من هذه الأوليات ، وكذلك غيره من كتب اللغة والحديث ، ويدخل فى هذا أحداثه الأسماء الشرعية ، بل وتغييره بعض الألفاظ فقد سمي المدينة طيبة بعد يثرب ، وقال لقوم أنتم بنو رشدان بعد بنى غيان وسمى زيد الخير بعد زيد الخيل .

فقد كان الإسلام ثورة حقيقية على الأوضاع الجاهلية فأمنتت ألفاظ وجدت أخرى ، فمما أميت المرباع والنشيطه والفضول والمكر والخلوان وتحيات الجاهلية وكلمة رب للمالك وصرورة وحجرا محجورا وغيرها وأبدلهم بها خيرا منها . واستحدثت أخرى كالجائزة ، والمحرم للشهر ولفظ الجاهلية والجلهمة والحرب خدعة واجعل هذا بابا واحدا (انظر الزهر ٢٠٩/١ - ٢١١) وقد عقد السيوطى فى مظهره كذلك بابا للألفاظ الإسلامية (النوع العشرون) ٢٩٤/١ - ٣٠٣

أبو كلاب ود السجستان

الأستاذ على يوسف على

ما كان المسلمون الأوائل ليقعدوا في خمول .. ولا كانت تلك صفاتهم التي بها عمروا الأرض وأزهروا المعمورة . بل كان دأبهم أداء الرسالة ، وتبليغ الأمانة والجهاد في الله حق جهاده .. فما كان علمهم ، أوسياحتهم ، أو تجارتهم .. إلا لأمر الله وطاعته والا .. لمرضاته ورضوانه الشيء الذي يصعب للكاتب أن يفصل أمرا — في حقهم — عن آخر الا قسرا .. فلقد كان علماءنا الأفاضل تجارا وسياحا ودعاة .. كما كانوا صناعا وبناءة وأسوة .. وعلى سبيل المثال لا الحصر فعندما كانت (تسير القوافل من بغداد الى كل ناحية فمن الجنوب الغربي تقصد الى دمشق وسوريا والى الشرق نحو البصرة والهند ، وفي الشمال الى طبريزون على البحر الاسود والى الشمال الشرقي الى سمرقند وبحر الخزر حيث كان يذهب التجار لياخذوا جلود روسيا وشمعها وعسلها .. وكانت القوافل من القاهرة تسير الى الغرب في الطريق العظيم الذي يحاذي البحر على طوله مارا بطرابلس والقيروان لينفذ من طنجة التي كانت تصل اليها تجارة أسبانيا ومن الجنوب طريق يصعد منها الى النيل حتى بلاد السودان .

ومن هنا كانوا ينشرون الاسلام في تجوالهم حيثما حلت بهم الراحة ارضا غير مسلمة أو رست بهم السفينة في بر لا يمت الى الاسلام بصلة فنشروا الخير والرخاء والعقيدة في ربوع العالمين .

ولقد كان للتجارة عند المسلمين شأن عظيم وخصوصا في اقطار أوروبا وكان من اثر احتكاك التجار المسلمين بأهل أوروبا ان دخل كثير من أهلها في الدين الاسلامي ودليل ذلك أنهم وجدوا نقودا بلغارية والمانية ونورماندية وانجليزية وسكسونية موشاة بخطوط كوفية جميلة في تلك الجهات (٢) .

(٢) المدنية الاسلامية وأثرها في أوروبا ص ٢٦ للاستاذ محمد سعيد بخت ولي .

وطريق آخر يسير على الشاطئ الشرقي من أفريقيا حتى انه كان في جميع المدن العظمى كبغداد والقاهرة ودمشق والقيروان وطنجة وقرطبة وسمرقند حتى تجارى يعرض فيه التجار أمتعتهم (١) .

ان في تلك الرحلات والاسفار التجارية وفي جميع تلك الاجواء المشحونة بالتفاعل والحركة كنت لا تعدم فيها بحال من الأحوال عالما متضلعا أو فقيها متمكنا وان كان الجميع علماء يعرفون ضروريات دينهم لعلمهم أن ذلك فرض عين لا فرض كفاية ولا يعذر مسلم لجهله ما علم من الدين بالضرورة .

(١) كتاب تاريخ الحضارة الاسلامية — لبارتولد ص ٤٦

هذا ولنظر الى علمائنا والسياسة :

فناهيك في السياحة ما فعل سواحنا الأوائل
ولسوف تجد كيف أنهم في مقدمة روادهم العلماء ..
من منا يجهل : ابن بطوطة (١) وأبو الحسن
الهروى والاصطخرى ، والسعودى ، وابن
حوقل ، ويحيى الغزالى ، والادريسي ، وابن
جبر وابن الرومية ، وابن خليل المصرى ،
والعياشى .. وغيرهم كثير .

الا ان رواد الحديث كانوا يمثلون النواة الاولى
والمدرسة التى انطلق منها هؤلاء الرواد .

وقد ذكر المؤرخ الشهير أبو الفداء (ستين من
أشهر الرحلات وأصحاب التاليف في الأسفار (٢)
فما كانت سياحتهم بأقل درجة من تجارتهم ولم يكن
علمهم بأقل درجة من سياحتهم حيث كان الباعث
الأول أنما هو العلم . ولقد كان الولاة من شدة
اهتمامهم بالعلم وعنايتهم بالمعرفة يتنافسون في
احلاله وتقدير علمائه .. بل والخلفاء أنفسهم .
وأليك ما قاله المؤرخ البريطانى الشهير (جيبون):
ان ولاة الأقاليم والوزراء كانوا يقدون الخلفاء
في انشاء المدارس واعلاء مقام العلم والعلماء في
بسط اليد والانفاق عن سعة على تشييد دور العلم
ومساعدة الفقراء على طلبه نتج عن ذلك ان حب
العلم ووجدان اللذة في تحصيله انفرسا في نفوس
الأمم المجاورة لهم (٣) .

وكما يقال : فالحق ما شهدت به الأعداء .

وبينما كانت الأمم الإسلامية بتلك الحالة التى
يحدثون عليها .. كانت أوروبا بأسرها .. تترجح
تحت نير الجهل .. الذى ينتج الفقر ، والمرض
على حد سواء وانما لو أردنا دليلا آخر على مدى
الهوة العميقة التى كانت تفصل الشرق عن الغرب
لكفانا ان نعرف ان نسبة ٩٥٪ على الأقل من
سكان الغرب في القرون التاسع ، والعاشر
والحادى عشر ، والثانى عشر ، كانوا
لا يستطيعون القراءة والكتابة (٤) .

- (١) كان عالما ومفكها ساح في الأرض أكثر من عشرين
عاما وتولى القضاء في كثير من البلدان التى ذهب اليها
راجع كتاب : ابن بطوطة .. الرحالة ..
- (٢) المدنية الإسلامية وأثرها في أوروبا ص ٢ مطبعة
وادى الملوك القاهرة .
- (٣) كتاب المدنية الإسلامية ص ٣١ - ٣٢ وجيبون هذا
مؤلف وفيلسوف بريطانى ولد عام ١٧٧٣ م .
- (٤) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٣٩٣ ط ٢
نقله عن الألمانية : فاروق بيضون وكال دسوقى المستشرق
زيفريد هونكة .

ولعلنا بهذه الوقائع الفاصلة والحقائق الدامغة
ندرك مدى ما كان عليه الأولون من أجدادنا في
نشر نور العلم على ظلمة الأرض لتنتشع .. وفي
الأخذ بأيدي العمى ليجتازوا بر السلامة .. ففى
مثل تلك الحالات الصاخبة بالضجيج المشحونة
بالحركة التى لا تكاد تنقطع في جميع مجالات
الخير ، ونواحي العمران ومناحيه . وفي مثل
تلك الأجواء الفياضة المتلاطمة كالبهار الزاخرة
انفعالا وعطاء .. كان يعيش أوائلنا في أتونها ..
ويحيون حياة عزيزة كريمة .. حيث كانت بهم
الحركة .. وشيدت على أكتافهم الحضارة ..
وبنيت المدنية .. فكم يحلو للمسلم في كل زمان
ومكان ان يفخر قائلا :

أولئك آبائي فحني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير الجامع

ولعلنا بهذه الصورة الخاطفة السريعة قد
ادركنا تمام الإدراك أنه لا يكاد ينفصل العلم عن
التجارة ولا التجارة عن السياحة حيث أن الكل
رسالة واحدة .. وأداء واحد . فاذا بالعالم ..
سائح ، وتاجر ، والتاجر سائح وعالم ،
والسائح عالم وتاجر ، وقد يكون أندر من النادر
في أسلافنا العلماء أن نجد أحدهم ولد وعاش ثم
مات مكان مولده .

وفي مثل ذلكم العالم الذى كان يموج حركة
ويتلاطم فاعلية ، وجود ايجابية كان أمانا الذى
تحدث عنه :

**أبو داود السجستاني (٥) سيد الحفاظ في
عصره ، وإمام الثقة واليك ما قيل عنه فابو
داود (هو الإمام الثبت سيد الحفاظ سليمان
ابن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد
ابن عمرو الأزدي السجستاني (٦) وسجستان هذه
بلدة تتأخم بلاد الهند قيل أنها تقع بين خراسان
وكرمان وليست هي قرية من قرى البصرة كما
زعم بذلك ابن خلكان في وفياته**

كان أبو داود رحمه الله شغوفا بالعلم والمعرفة
منذ صباه فأغرم بمجالسة العلماء ومناقشته أهل
المعرفة كما كان شديد التعطش للترحال لا يفتأ
ينتقل من مكان الى مكان للحصول ويهاجر من

- (٥) نال عنه ابن خلكان والسبكي : أنه من سجستان
الاقليم المشهور الذى يتأخم بلاد الهند وهو بين السندوالهراة
أو بين خراسان وكرمان .
- (٦) اعلام المحدثين ص ٢١٦ للدكتور محمد محمد
أبو شهبة .. راجع هامش الاعلام نفس الصفحة للتوقف عن
سجستان .

بالثناء العطر فهذا هو الحافظ أبو سليمان الخطابي يقول في كتابه « معالم السنن » (اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله (٧)) كما قال عنه الإمام أبو حامد الغزالي (أنها تكفي المجتهد في العلم بأحاديث الأحكام (٨)) وقد أثنى عليها كذلك الإمام ابن القيم وغيرهم من العلماء كثير .

ويعتبر أمانا الجليل أبو داود السجستاني من أشهر من برزوا من المؤلفين في عصور تدوين السنة المطهرة في القرن الثالث الهجري ومن بينهم : الإمام أحمد بن حنبل ، وابن مخلد القرطبي ، والبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير الطبري (٩) .

كما أن لأبي داود تلامذة اجلة ورواد أجة اخذوا عنه الحديث الشريف كما روه عن طريقته . ومن هؤلاء وهم كثير . الإمام الترمذي ، والنسائي وأبو عوانة وغيرهم .

ولقد قدر أبا داود علماء عصره وأهل زمانه . .
أيما تقدير . . فأشادوا بذكره في كل مكان وتتلذذوا على مجلسه في أية بقعة . . بل لقد أسرف بعضهم اجلالا لقدره وتعظيما لما يحمل من أشرف الحديث في صدره . . فطالبه بما يشبه الدعاية المزوجة بالغرابة .

جاءه ذات مرة سهل بن عبد الله التستري (فقيل له هذا سهل قد جاءك زائرا ، فرحب به وأجلسه فقال سهل : يا أبا داود لى اليك حاجة . قال : وما هي قال حتى تقول قضيتها مع الامكان يعنى لا أقول لك حاجتى حتى تقول ذلك . فقال أبو داود قضيتها مع الامكان ، قال أخرج لساتك الذى حدثت به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبله فأخرج لساتته فقبله (١٠) .

هذا : ولقد قيل فيه الكثير اشادة بجلائل أعماله وتنويها بكرائم خلاله . . فقال عنه الحافظ موسى بن هارون (خلق أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة وما رأيت أفضل منه)

(٦) علما بأن الإمام أحمد بن حنبل كان استاذاً للعلام الثلاثة . . البخارى ، ومسلم ، وأبو داود .

(٧) أعلام المحدثين ص ٢٢٥ للدكتور محمد محمد أبو شهبة .

(٨) المصدر السابق .

(٩) والطبري هو صاحب التفسير المشهور وهو خلاف أبي القاسم سليمان الطبراني المحدث الشهير صاحب المعجم الكبير والأوسط والصغير والذى ولد عام ٢٦٠ هـ وتوفي في ذى القعدة من عام ٣٦٠ هـ راجع كتاب ضوء القمر على نخبة الفكر ص ٢١ ط ٢ سنة ١٩٥٨ م الأستاذ محمد على أحمدين .

(١٠) أعلام المحدثين ص ٢١٨ د/ أبو شهبة .

بلد الى بلد للتزود والتثبت فطوف بالبلاد وسمع من خلق كثير بالحجاز ، والشام ، ومصر ، والعراق ، والجزيرة ، والثغر ، وخراسان وغيرها . . مما اعانه على الاطلاع على أكبر قسط من الأحاديث التى غربلها وأودع خلاصتها في كتابه « السنن (١) » وهكذا كان يسيح أمانا الاجل لأسمى غرض وانبل غاية .

هكذا كان يتخطى من قطر الى قطر . . في زمن كانت الأسفار فيه عسيرة كل العسر اذ كان السفر على الدواب أشبه ما يكون بالسير على الأقدام . . كما كان هكذا علمائنا الأبرار يشدون الرحال ويقطعون الفيافي والقفار . . طلبا لتحصيل العلم . . وتثبيتا لحقائق المعرفة . . فأي نحن من أولئك . . ؟

هذا ولقد كان / رحمه الله / ذا علم وافر وفقه غزير ، وحافظة نادرة توجهها بتاج الورع والزهد . . قال عنه أبو حيان : هو أحد أئمة الدنيا فقها وحفظا وعلما ونسكا وورعا . . ولد أبو داود سنة ٢٠٢ هـ .

ورحل كثيرا في الأرض طلبا لرضوان الله في تحصيل العلم والتزود بالمعرفة وكما أنه لم يبخل في التحصيل ببذل كل ما أمكن كذلك فهو لم يبخل في أداء ما حصل مسبوغا بمادة ذكائه الوافر . . وفطنة عقله الكبير .

فأخرج لنا صحيحه الذى انتخبه من خمسمائة ألف حديث غير أنه تناول منه الصحيح وما يشبه الصحيح ويقاربه (٢) وأبو داود هذا هو غير أبى داود الطيالسي (٣) وقد توفي بالبصرة في شوال سنة ٢٧٥ هـ الموافق ٨٨٩م بعد أن ملأ زمانه علما وفاض عنه البنا (٤) قال عن نفسه (كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حديث انتقيت منها أربعة آلاف وثمانمائة ضمنيتها هذا الكتاب وجمعت فيه الصحيح وما يشبههه ويقاربه (٥) .

ويعتبر أمانا أبو داود ثالث أئمة الجماعة الستة من حيث الترتيب ولقد ألف كتابه « السنن » في بغداد وعرضه على استاذه (٦) الإمام أحمد ابن حنبل فاستجاده واستحسنه وقد أغدق عليه الكثيرون من علماء زمانه وغطاحل عصره

(١) كتاب أعلام المحدثين ص ٢١٦ للدكتور محمد أبو شهبة .

(٢) ولذا قيل عن كتابه سنن أبى داود .

(٣) المولود عام ١٣٣ هـ والتوفى أيضا بالبصرة عام ٢٠٤ هـ .

(٤) كتاب قطوف دانية ج ١ ص ٣٤ - ٣٥ .

(٥) أعلام المحدثين ص ١٢١ للدكتور محمد أبو شهبة .

العامّة فقال أبو داود أما هذه فلا سبيل إليها لأن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء . قال ابن جابر فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون (٤) انظر إليه كيف طوع النفوس إلى سبيل الخير ، وأخضع القلوب لحبة العلم وكيف كانت منزلته بين الراعى والرعية .

لقد خلف أمانا الجليل . . أبو داود عددا كبيرا من مؤلفاته وذخيرة نادرة من مصنفاته نالت إعجاب العلماء واستولت على عقول الباحثين فكان منها بل وفي مقدمتها كتاب «السنن» قال عنه الدكتور : أبو شهبه (وأجل هذه الكتب السنن) .

كما أن مؤلفاته (رسالته لأهل مكة التي بين فيها طريقته في تأليف السنن (٥) وكتاب : دلائل النبوة ، وابتداء الوحي ، والمراسيل ، والناسخ والمنسوخ ، وفضائل الأعمال ، والزهد ، والدعاء ، وأخبار الخوارج ، وكتاب القدر .

وما إلى ذلك من المصنفات المفيدة والمؤلفات القيمة الثليدة .

ولقد كان أمانا الجليل أبو داود رضي الله عنه وأرضاه عظيم التشبه في أخلاقياته بأخلاقيات أستاذه الإمام الأكبر أحمد بن حنبل فكان كثير التشكك جم الحياء . . عفيفا ذا صلاح وورع .

كما كان رحمه الله صاحب طرافة في بعض مظاهره فكان لا يبالي في هيئة ملابسه بقول قائل أو انتقاد منتقد . . وإنما يتصرف فيها بما يليق معه ولا يخرج عن حدود المطلوب . . فكان على سبيل المثال (صاحب حكمة وفلسفة في هيئة ثيابه فكان له كم واسع ، وكم ضيق ، فقليل له في ذلك ، فقال : الواسع : للكتب والضيق لا يحتاج إليه فتوسيعه أسراف (٦) .

مكث أبو داود بالبصرة التي حضر إليها مؤخرا — كما سبق الحديث عنه — حتى وافاه أحله المحتوم وهو في خضم معارك التحصيل والأداء وذروة مجال العلم والمعرفة وقمة الحركة التي لا تعرف السكون والتفاعل الذي لا يلح انعزال فرضي الله عنه وأرضاه بقدر ما كان منه ، وما قد يكون .

كما وصفه ابراهيم الحربي — بعد أن أخرج أبو داود كتابه السنن — بقوله : أن الحديث ألين له كما ألين الحديد لداود وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك حتى قال عنه أبو بكر الخلال : (أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه رجل لم يسبقه إلى معرفة تخريج العلوم وبصره بمواضعها أحد من أهل زمانه (١)) والحق يقال أن أبا داود نفسه كان يزن لذاته قدر نفسه . . فيفتخر دونما استعلاء بما أنفق من جهد وعطاء في كتابه الجليل فيقول (لا أعلم بعد القرآن شيئا ألزم للناس أن يتعلموه من هذا الكتاب (٢)) .

وهو مع ذلك كله قليل أنه كان يتمذهب بمذهب الحنابلة . . كما قيل أنه كان شافعيًا ولكن (الظاهر أنه كان مجتهدا كما يدل على ذلك صنيعة في سننه (٣)) .

وإذا كان الحديثون وأخوانهم المفسرون هم منطلق كل أمر من أمور الدنيا والآخرة بما يحملون من توضيحات لكتاب الله وتوجيهات من أشرف خلق الله . . مما يجعل التاجر يسير بها في تجارته . . والصانع في صناعته . . والسائح في سياحته والزارع في زراعته . . فقد حق لهم أن يكونوا في زهو لا استعلاء فيه ، وفخر لا تطاول منه وعزة لا مرح عليها .

وكان من بين هؤلاء أمانا الأجل : أبو داود . . فكان صاحب نخوة إنسانية صادقة وكرامة إسلامية واعية ، عرفه بذلك كله أهل السلطة والسلطان في زمانه فدنوا منه وسعوا إليه وهذا هو الإمام الخطابي يروي بسنده عن أبي بكر بن جابر خادم أبي داود حيث يقول (كنت مع أبي داود ببغداد فصلينا المغرب إذ قرع الباب ففتحت فإذا خادم يقول : هذا الأمير أبو أحمد الموفق يستأذن ، فدخلت على أبي داود فأخبرته بمكانه فآذن له فدخل وقعد ثم أقبل عليه أبو داود وقال ماجاء بالأمير في مثل هذا الوقت ؟

فقال : خلال ثلاث قال ما هي : قال تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطنا ليرحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض فتعمر بك ، فانها قد خربت وانقطع عنها الناس . . فقال هذه واحدة هات الثانية قال : وتروى لأولادي كتاب السنن فقال نعم هات الثالثة قال : وتفرد لهم مجلسا للرواية . . فان أولاد الخلفاء لا يقعدون مع

(٣) المصدر السابق ص ٢١٩ .

(٤) المصدر السابق ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

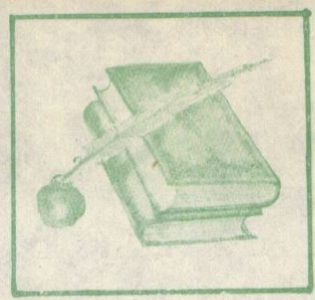
(٥) كتاب ضوء القمر على نخبة الفكر ص ٢٠ ط ٢ سنة ١٩٥٨ م دار المعارف المصرية للاستاذ محمد علي أحمدين

(٦) أعلام الحديث ص ٢١٨ للدكتور محمد محمد بو شهبه

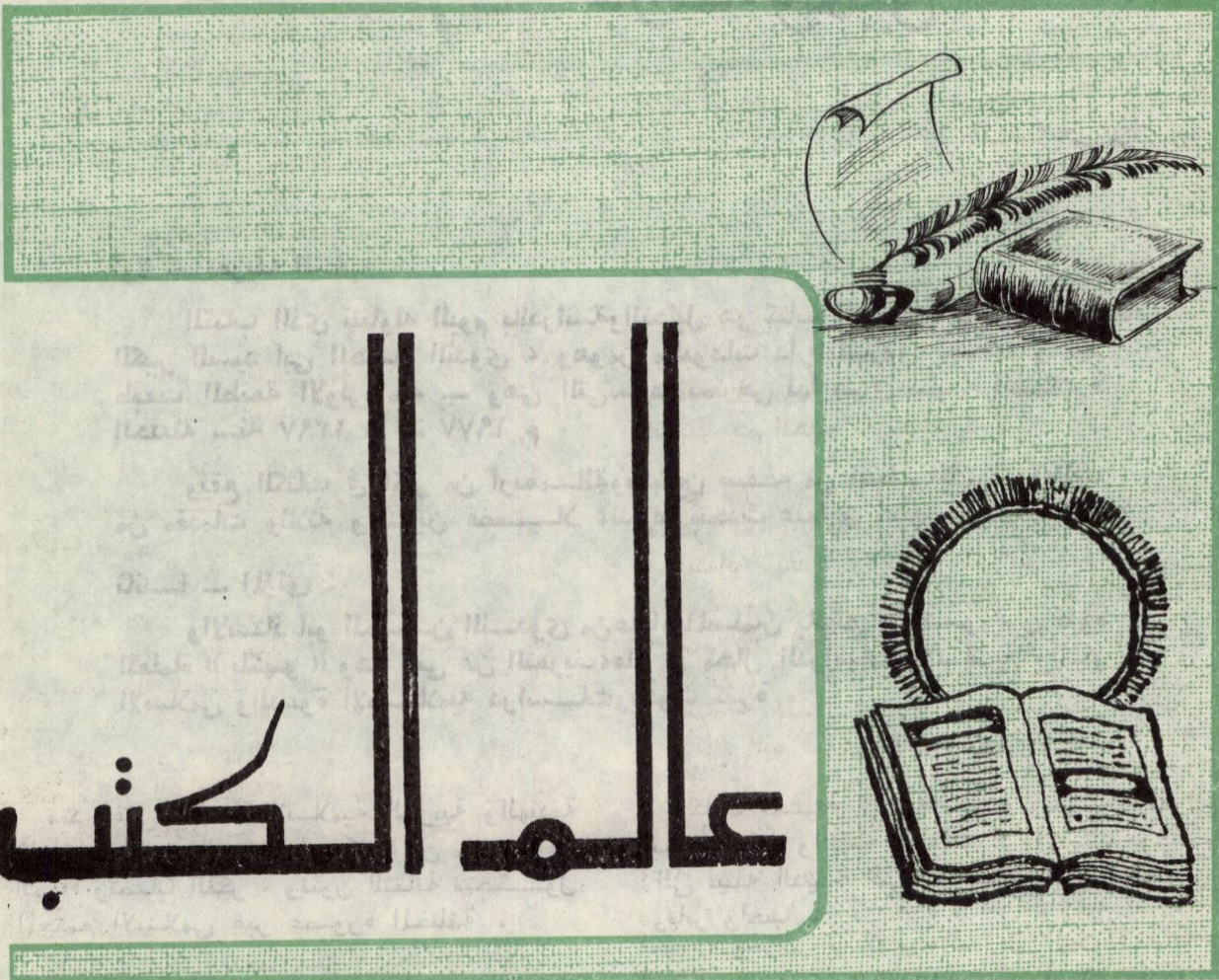
(١) نفس المرجع ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٢) أعلام الحديث ص ٢٢١ للدكتور محمد محمد أبو شهبه .

عالم الكتب • عالم الكتب • عالم الكتب • عالم الكتب •



عالم الكتب



في هذا العدد :

الدكتور سعد ظلام
الأستاذ محمد عميرة على

• السيرة النبوية للسيد أبي الحسن الندوي
• كتاب تسهيل المقاصد لزوار المساجد

السيرة النبوية

السيد أبي الحسن علي (طوسي) الندوي دراسة وتعليق



الكتور سعد ظلام

أولا - تعريف الكتاب

الكتاب الذي نتناوله اليوم بالدراسة والتحليل هو كتاب السيرة النبوية للأستاذ الكبير السيد أبي الحسن الندوي ، وهو من مطبوعات دار الشروق بجدة ، وقد طبعت الطبعة الأولى منه - وهي التي سوف نتعرض لها - في مطبعة القاهرة الحديثة سنة ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

ويقع الكتاب في أكثر من أربع مائة وسبعين صفحة من القطع الكبير ، ويتألف من مقدمات وثلاثة وعشرين فصلا ، سوف نتحدث عنها في حينها إن شاء الله .

ثانيا - المؤلف :

والأستاذ أبو الحسن الندوي من علماء المسلمين بالهند ، وهو أمين ندوة العلماء « بلكنهو » وهو غني عن التعريف ، فله في مجال الدراسات الإسلامية والفكر الإسلامي والدعوة الإسلامية دراسات وبحوث كثيرة .

فقد أغنى المكتبة الإسلامية العربية والهندية بالمؤلفات القيمة التي تناولت كثيرا من مظاهر الحياة وقضايا الفكر ، وفنون الثقافة فتحوّل المجتمع الإسلامي عبر عصوره المختلفة .

ولكن البوابة الحقيقية التي أطل منها الأستاذ الندوي على حقل الثقافة الإسلامية بعد القرآن والسنة بالطبع كانت السيرة النبوية وتأثيرها في عقلية وثقافته وسيرته واضح ظاهر ، وله في هذا كتاب قيم هو « الطريق إلى السنة » والفصل الأول منه بعنوان « الكتاب الذي لا أنسى فضله » مما يشير إلى العلاقة الحميمة برسول الله وسنته وسيرته .

كانت السيرة النبوية مدخله ومدرسته الأولى بعد الكتاب والسنة ، والفضل في ذلك يرجع إلى بيئته الدينية التي عاش فيها ، وتعلم وقرأ وتأثر وأحب .

قرأ السيرة باللغة الأوربية ، ثم أتقن العربية وبدأ يقرأ السيرة في مصادرها ومناشئها وكنوزها ، فقرأ كل ما وقعت عليه يده ، قرأ « سيرة ابن هشام » وزاد المعاد لابن قيم الجوزية وغيرها .

غير أن قراءته للسيرة وتناولها ومعالجته إياها تتميز أول ما تتميز بمعايشته لها معايشة واعية

السيرة النبوية

الطاغية والالحاد المظلم وطبيعة العصر المادية .
والكتاب بعد ذلك جمع سلسلة الاحداث
في نسق جميل ، وساقها في وقائع مترابطة ،
فكانت سيرة حياة لاعظم رسول ، تروى للبشرية
في عمرها الطويل .

ويجمع هذا الكتاب كل ما تفرق في المصادر
الهامة للسيرة ، فكانت بذلك روعته وجماله
وانفراده واضافته .

خامسا - مع الباحث في مقدمته للكتاب :

١ - فقد بين لنا حالة العالم عند ظهور
البعثة المحمدية ، فالقى نظرة اجمالية على
الأوضاع الدينية والسياسية والاجتماعية في
القرن السادس الميلادي في العالم آنذاك . وهو
لم يصرف النظر عن البيئة التي ظهرت فيها
الدعوة ، ولا عن العصر الجاهلي الذي شمل
كل العالم آنذاك .

وكانت الجاهلية العالية ضاربة اطنابها على
الأرض كلها في القرن السادس الميلادي ، فبين
لنا الباحث الكريم ما وصل اليه الحال في
القرن السادس في الجزيرة العربية والعالم
كله من فساد وقلق واضطراب في الجزيرة وايران
والروم والهند .

٢ - ثم لنستمع ونستمع بالكتاب ، وهو يبين
لنا لماذا بعث النبي من العرب ؟

يقول الباحث : اختار الله العرب ليتلقوا هذه
الدعوة أولا ، ثم يبلغوها الى أبعد أنحاء العالم .

(١) لأن قلوبهم كانت صافية لم تكتب عليها
كتابات دقيقة عميقة يصعب محوها وازالتها
كالروم والفرس والهند الذين كانوا يتيهون بعلومهم
وآدابهم ومدنياتهم وفلسفاتهم . فكانت عندهم
عقد نفسية وفكرية لم يكن من السهل
حلها .

أما العرب فلم تكن على الواح قلوبهم
الا كتابات بسيطة خطتها يد الجهل والبداءة ومن
السهل محوها وغسلها ورسم نقوش جديدة
مكانها .

وبالتعبير العلمي كانوا أصحاب جهل بسيط ،
تسهل مداواته ، بينما كانت الأمم المتمدنة الراقية

يوجد بشاشتها في قلبه ، كما يجد حلوة الايمان
والأسوة الحسنة ، فكانت السيرة من اقوى
العناصر التي تدخلت في تربيته وتكوينه وقد كتب
احساساته تلك في كتاب له أسماه « الطريق الى
المدينة » طبع بلغات كثيرة .

وتمتاز كتابات السيد أبي الحسن الندوي
في السيرة كما هو الحال في كتاباته الاسلامية
بتزامل العقل والعاطفة ، فهما يسيران معا
متجاورين لا يجوز بحته العقل أو نقده
التحليلي أو نفاذه الى الحقائق على أريج العاطفة
والحب وحلاوة الايمان .

ثالثا - الكتاب والمنهج :

الكتاب الاسلامي وكتاب السيرة بالذات اذا
فقدنا العاطفة والحب فقدنا الروح وكانا بلا تأثير
ودون احساس .

ولكن الباحث - والحق يقال - لم يغلب
العاطفة على العقل ، ولم ينحرف عن نهجه
هذا الى تجاوزات أدبية أو فلسفية أو سياسية .

لقد تناول سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام
بأسلوب عذب ومنهج محكم فاعتمد من مصادر
السيرة أقواها وأثبتها وأصلبها ، واستلهم من
القرآن ومن السنة ما يشفع له أن يثبت منها
وأن ينفي ، ثم استلهم من الاحداث والوقائع والحياة
النبوية الكريمة ما تستحب له الفطرة البشرية
السليمة لتجد لها الرشد والصواب .

لقد ركز الباحث على ثلاثة عناصر فكان
للمواظف مدخل النفس ، وكان لتحري الحق
مدخل الى القلب ، وكان الجهد العقلي في تحليل
النصوص ونقدها وسوقها سوفا رشيدا مدخلا
طبيعيا الى العقل ، فالنفس والقلب والعقل
مداخل ثلاثة نجح الباحث في تحريكها وادارتها
وتوجيهها الى حيث يريد لها من معرفة وتأثير
واستمتاع .

رابعا - قيمة الكتاب :

لكل ما ذكرنا كان كتاب السيرة للندوي تجربة
نفسية فريدة سوف نعيشها ويعيشها أبناء
المسلمين ، وهم مأخوذون بجمال السيرة وجلالها
وروحها ، وسوف يتأثر بحسن الأسوة والقُدوة ،
وتعبر بهم روحها وتآلقها ، تعبر بهم جحيم الانانية

في هذا العصر مصابة بجهل مركب تصعب مداواته وازانتة .

(ب) وكانوا على الفطرة ، وأصحاب ارادة حقة ، اذا التوى عليهم فهم الحق حاربوه ، واذا انكشف الغطاء عن عيونهم احبوه ، واستماتوا في سبيله .

(ج) وكانوا واقعيين جادين ، أصحاب صراحة وصرامة ، لا يخدعون غيرهم ، ولا يخدعون انفسهم فاعتادوا القول السديد والعزم الاكيد .

اما اليونان والرومان وأهل ايران فقد اعتادوا مجارة الأوضاع ومسايرة الزمان ، لا يهيمهم ظلم ، ولا يستهويهم حق ولا تملكهم فكرة ولا دعوة .

(د) وكانوا بمعزل عن أدواء المدينة والترف والعلل التي يصعب علاجها ، والتي تحول دون التحمس للعقيدة .

(هـ) وكانوا اصحاب صدق وامانة وشجاعة، ليس النفساق والمؤامرات من طبيعتهم ، وكانوا مغاوير في الحروب ، وكانت الفروسية هي الخلق البارز الذي يتصفون به .

(و) وكانت قواهم العلمية والفكرية ومواهبهم الفطرية لم تستهلك في فلسفات خيالية وجبدل بيزنطى عقيم ومذاهب كلامية وحروب اقليمية .

فكانت امة بكرى دافقة بالحياة والنشاط والعزم والحماس .

(ز) وكانوا امة تعشق الحرية والمساواة ولم تألف الرق والعبودية ، ولم تتمرس بفطرسة الملوك في ايران والروم ، واحتقارها للانسان والانسانية .

فكان الملوك في ايران فوق مستوى البشر ، وكانت حرية الراى والنقد والملاحظة مفقودة ، ولم يكن الرومان يختلفون عن الايرانيين كثيرا فكان القياصرة آلهة ، ولم يكن السجود للملك نادرا .

اما الهند فقد بلغ فيها اهدار كرامة الانسان حدا عظيما .

فاذا قورن كل هذا بما اعتاده العرب من الحرية وعزة النفس والاقتصار في التعظيم قبل

ظهور الاسلام . ظهر الفرق الهائل بين طبيعة الاميين ووضع المجتمعين العجمى العربى .

(ح) وكانت الكعبة في مكة — ويذكر الباحث الفاضل نصوصا من التوراة في لغتها واللغات المترجمة يستخلص فيها اشارة التوراة الى مكة .

(ط) وكانت بعثة النبى صلى الله عليه وسلم : استجابة لدعاء ابراهيم واسماعيل عليهما السلام .

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

سورة البقرة الآية ١٢٧ ، ١٢٩

ويذكر الباحث نصوصا من التوراة تؤيد ذلك وبعد مناقشة واعية وتحليل دقيق .

(ي) ويشير الى ان موقع الجزيرة العربية الجغرافى يجعلها جديرة بأن تكون مركزا لدعوة تعلم العالم وتخطب الأمم .

لذلك كله اختار الله الجزيرة العربية ومكة المكرمة لتكون مبعث الرسول ومهبط الوحي ، ونقطة الاسلام فى العالم . و « الله اعلم حيث يجعل رسالته » .

سادسا — استعراض الكتاب :

ذكرنا أن الكتاب يحتوى على ثلاثة وعشرين فصلا .

والمؤاخاة بين المهاجرين والانصار ، وتحصيل القبلة وظهور المنافقين ، وتحريض قريش بالمسلمين ، وفرض صوم رمضان ، ومعاهدة اليهود .

ويتعرض المؤلف لموقف اليهود من الرسول ومن الدين الجديد في المدينة بعد المعاهدة التي أبرمها بينه وبينهم ، فيذكر أن الرسول لو كان مكانه ملك سياسى لآثر أن يبتعد عن اثاره سخط اليهود ، ان لم يتملقهم ويتودد اليهم ، ولكنه الرسول المأمور بتبليغ الرسالة ، أى أن هناك نهجا نبويا سار عليه الأنبياء قبله ، وهو الفارق بين النبوة والسياسة ، والزعماء القوميين والأنبياء المرسلين .

وينقل عن الكاتب اليهودى « اسرائيل ولفنسون » قوله « أنه لو وقفت تعاليم الرسول عن حد محاربته للوثنية ، ولم يكلف اليهود أن يعترفوا برسالته لما وقع نزاع بين اليهود والمسلمين ، واحترمه اليهود وبجلوه ، وأيدوه حتى يحطم الأصنام ، لكن بشرط ألا يتعرض لهم ولا لدينهم ، وبشرط أنه لا يكلفهم الاعتراف بالرسالة الجديدة ، لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزعجها عن دينها ، وتأتى أن تعترف بأن يوجد نبي من غير بنى اسرائيل . ثم يعقب على ذلك بقوله : وزاد اليهود غيظا وحقدا على الاسلام أن أسلم بعض أبحار اليهود وعلماهم كعبد الله بن سلام .

ثم زاد من رقعة الخلاف ان اليهود لم يقتصروا على مخالفة الاسلام والابتعاد عنه بل تعدوا ذلك الى تفضيل عبادة الأوثان على الاسلام والمشركون على المسلمين .

فقد قالوا للمشركين عندما سألوهم ، أديننا خير أم دينه ؟ قالوا : بل دينكم خير من دينه ، وأنتم أولى بالحق .

ثم يذكر الاستاذ الندوى ان الدكتور اسرائيل ولفنسون لاهم على هذا الراى . (المصدر ١٦٠ ، ١٦١) .

أما الفصول من السابع حتى الثامن عشر عدا الفصل الثانى عشر فقد جعلها المؤلف لغزوات الرسول فخصص لكل غزوة فصلا ، وبالطبع تحدث عن غزوة بدر أولا .

والاستاذ الندوى فى الفصل الاول : « قبل البعثة » يتحدث عن جزيرة العرب وطبيعتها ومراكزها الحضارية . وطبقات العرب ووحدة اللغة وعن الديانات التى كانت فيها ، كما يتحدث عن صلة الجزيرة بالنبوءات والأديان ، وتحدث عن اسماعيل ومكة وقريش وأصل البيت النبوى وقريش ومكانتها وحادث الفيل ودلالته .

وهو فى الفصل الثانى : وعنوانه « مكة زمن البعثة وعند ظهور الاسلام » يتحدث عن مكة مدينة لا قرية ، وعن نشأتها والحيوات الاقتصادية والاجتماعية والروحية والخلقية والدينية .

وفى الفصل الثالث : يتحدث عن النبى من زمن الولادة الكريمة الى البعثة العظيمة .

وفى الفصل الرابع : يتحدث فيه عما « بعد البعثة » عن تباشير الصبح وطلائع السعادة حتى الهجرة النبوية .

وفى الفصل الخامس : تحدث عن المدينة عند الهجرة ، فصور اختلاف المجتمع المدنى عن المجتمع المكى ، وعن التركيبة الاجتماعية لسكانها من اليهود والأوس والخزرج ، كما صور الحالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية ، وتعرض للموقف الذى واجهه الرسول فى المدينة .

ويرد على من يتصور أن الرسول عند هجرته ترك مكة ومشكلاتها وذهب الى المدينة ليجد الراحة والدعة والهدوء ، فيقول : الواقع أن الرسول لقى وضعا معقدا فى المدينة لا يقل فى تعقيدته عن الوضع فى مكة ، ان لم يكن أكثر تعقيدا ، فالقضايا التى سيواجهها الرسول أكثر تنوعا لوجود ديانات وبيئات وثقافات مختلفة لا يتغلب عليها الا الرسول المؤيد من الله (ص ١٤٩ — ١٥٠) المصدر .

أما الفصل السادس : فقد جعله للمدينة بعد قدوم الرسول اليها ، وما كان من بناء مسجد « قباء » ، ونزول الرسول صلى الله عليه وسلم : دار أبى أيوب ، وبدء تأسيس الدولة المسلمة ، كشروع الأذان ، وبناء المسجد النبوى

أما الفصل التاسع عشر فقد جعله عام الوفود ، والفصل العشرين لحجة الوداع ، والحادي والعشرين لوفاة صلى الله عليه وسلم ،

والفصل الثاني والعشرين خصصه للحديث عن جملة من شمائله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه .

أما الفصل الأخير وهو الفصل الثالث والعشرون فقد بين فيه فضل البعثة المحمدية على الإنسانية ومنحها العالمية الخالدة (ص ٣٨٨ وما بعدها) .

أولا - المنحة الأولى

عقيدة التوحيد النقية الواضحة :

فهي عقيدة ثائرة معجزة ، متدفقة بالحياة والقوة مدمرة للآلهة الباطلة ، لم تظهر الإنسانية بمثلها .

هذا الإنسان الذي يحمل دعاوى فارغة من الشعر والفلسفة والسياسة والاجتماع ، والذي استعبد الأمم والبلاد وأثر في العالم تأثيرا كبيرا ، وادعى الربوبية أحيانا ، هذا الإنسان كان يسجد لأشياء تافهة لا تضر ولا تنفع ، وقضى حياته كلها بين أوهام وهواجس ، كانت نتيجته الطبيعية الجبن والأوهام والفوضى والقلق النفسي وفقدان الثقة ، فأغناه صلى الله عليه وسلم بهذه العقيدة الصافية الحافزة للهمم الباعثة للحياة ، فتخلص من كل خوف ووجل وصار لا يخاف إلا الله وحده ، وعلم علم اليقين أنه وحده الضار النافع ، وأنه وحده الكفيل بحاجات البشر فتغير العالم كله في نظره بهذه المعرفة الجديدة ، وصار مصونا من كل نوع من العبودية والرق ، وشعر بوحدة في هذه الكثرة ، واعتبر نفسه أشرف خلق الله ، وسيد هذه الأرض ، وخليفة الله ، وحقق بذلك هذا الشرف الإنساني العظيم هذه البعثة المحمدية التي أتحفت الإنسانية بهذه التحفة النادرة .

ثانيا - الوحدة الإنسانية :

لقد كانت البشرية موزعة بين قبائل وأمم وطبقات ، مبنية على التفاوت ، فوحدت البعثة

يقول : ففى غزوة بدر نجد الرسول يتجه الى الله داعيا ربه : « اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها فى الأرض ، اللهم انجزنى ما وعدتنى ، اللهم نصرک » .

ويعلق الندوى على ذلك بقوله : لقد صاغ هذا الدعاء فى أدق تعبير خصائص هذه الأمة وأدق تحديد لمركزها ومكانتها بين الأمم وقيمتها وغنائها فى العالم ، والثغر الذى ترابط عليه ، وهو الدعوة الى الله ، وإخلاص الدين والعبادة له (المصدر ص ١٧٣ - ١٧٤) .

ثم يتحدث عن بقية الغزوات غزوة غزوة .

وقد جعل الفصل الحادى عشر منها لصلح الحديبية ، فتحدث عن أثر صلح الحديبية وذكر مكاسبه التى منها اعتراف قريش بمكانة المسلمين ، ومعاملتهم إياهم كحريق قوى كريم ، وكان من مكاسبه أيضا الهدنة التى استراح فيها المسلمون عن الحروب ، وقد استفاد المستضعفون بهذه الهدنة فأسلم على يد أبى جندل عدد كبير من أبناء قريش فى مكة ولحقوا به ، وكونوا كتيبة ضد قريش .

ومن مكاسبه اختلاط المشركين بالمسلمين ، وإطلاعهم على محاسن الإسلام ، فلم يمض عام كامل حتى دخل فى الإسلام من العرب أكثر من الذين دخلوا فيه خلال خمس وعشرين سنة ، ومكة لم تفتح بعد ، فما فتح فى الإسلام فتح قبله كان أعظم منه ، كما كان من مكاسبه اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص .

ثم يقول : وقد دلت الحوادث الأخيرة على ان صلح الحديبية الذى تنازل فيه الرسول لقبول كل ما الحت عليه قريش ، وراوا فيه انتصارا لهم ومكسبا ، كان فتح باب جديد لانتصار الإسلام « ص ٢٢٩ » .

أما الفصل الثانى عشر فقد خصصه لدعوة الملوك والرؤساء الى الاسلام .

السيرة النبوية

(ب) فأعلن الرسول أن فطرة الانسان كاللوح الصافي لم يكتب عليه بعد ، ويمكن أن ينقش عليه أروع نقش ، وهو مسئول عن عمله .

(ج) هذا الاعلان اعاد الى الانسان نفسه المفقودة بفطرته ومواهبه الطبيعية .

(د) لقد قرر الرسول أن المعاصي والذنوب والأخطاء فترة عابرة زائلة ، في حياة الانسان يقع فيها الانسان بجهله وغروره واغواء الشيطان .

(هـ) وقرر أن الندم والاعتراف بالذنب والتوبة أصل من أصول الفطرة ، وجوهر الانسانية ، وانه أشرف للانسان أن يتوب وأن يندم وأن يرجع الى الله .

(و) فتح الرسول أمام المذنبين الخطائين بابا واسعا للتوبة ، ودعا اليها الناس دعوة عامة وسعت كل شيء « » وان الله تسبق رحمته غضبه « » .

* قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ

أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾

سورة الزمر ٥٣

التَّائِبِينَ الْعَبْدُونَ

سورة التوبة ١١٢

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ

وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ

يَزِيدُ قُلُوبُ فِرَيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

سورة التوبة ١١٧

(ز) وأعلن الرسول مبدءا عاما « ورحمتي وسعت كل شيء وان الله تسبق رحمته غضبه » .

(ح) وجعل اليأس مرادفا للكفر والجهل والضلال .

إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رُّوحِ اللَّهِ إِلَّا الْفَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾

سورة يوسف ٨٧

المحمدية الانسانية كلها ، ورددتها الى عاملين الله الخالق فالخلق جميعا عياله ، والى الأخوة الانسانية ، بآدم في البشرية .

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ

سورة الحجرات ١٣

ثالثا - اعلان كرامة الانسان وسموه :

لقد نزل الانسان قبل البعثة المحمدية الى حضيف الذل والهوان ، فأعاد الرسول الى الانسانية كرامتها .

ورد اليها اعتبارها .

(١) وأعلن كرامة الانسان :

* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبَرِّ وَالْبَحْرِ

سورة الاسراء ٧٠

(ب) وليس أدل على كرامته من قول الرسول: « الخلق عيال الله فأحب الخلق من أحسن الى عياله » .

(د) وجعل الرحمة على بني آدم الشرط اللازم لجلب الرحمة « الراحمون يرحمهم الرحمن » .

« ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » .

(د) كانت شهوة فرد واحد قبل البعثة المحمدية اكبر واغلى من ارواح الالوف من البشر .

رابعا - محاربة اليأس والتشاؤم :

(١) كان أكثر أفراد النوع الانساني مصابين باليأس من رحمة الله ، وبسوء الظن بالفطرة الانسانية السليمة .

وتلك هى السعادة الحقيقية .

ويذكر الأستاذ الندوى أن هذه المنح أحدثت تغييرا فى الدنيا كما يتغير الطقس وتتغير الفطرة وكانت ولادة عالم جديد ، وإنسان جديد .

والجديد فى الكتاب أن الباحث أعطانا عصارة ممتازة مركزة للسيرة النبوية ، فقد أطل على كل كتب السيرة فى العربية وغيرها ، وعلى كل ماكتب عنها أو حولها فى الغرب والشرق .

قرأ القرآن واستلهم روحه ، وقرأ السنة الشريفة واستفاد منها وأفاد وقرأ الكتاب المقدس فى لغات مختلفة ، واستوعب قراءة المصادر الموثوق بها فى كتب السيرة قراءة فهم واستنباط ، قرأ لابن هشام وطبقات ابن سعيد والخصائص وحسن المحاضرة للسيوطي ، وزاد المعاد لابن القيم ، وسيرة ابن كثير ، وتاريخ الأمم والملوك للطبري ، والمواهب اللدنية لابن الانباري والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وقرأ كل ما يتصل من قريب أو بعيد بالسيرة من معاجم للبلدان « وفتوح البلدان » ودوائر المعارف فى العربية والأجنبية ، واستشهد بكثير من كتب الشرق والغرب ، فقرأ لمونتجومرى فى كتاب «محمد النبى السياسى» وفتح العرب لمصر لألفريد بتلر وتاريخ اليهود فى بلاد العرب لإسرائيل و « لفنون » .

وهو فى قراءته واستشهادته ينقل ويحاول ويناقش وينقض ويثبت ويستنبط عن وعى وقناعة تأمين .

قرأ الأستاذ الندوى كل ذلك ووعاه ، وتلاطمت فى عقله الكبير موجات الشرق والغرب فاستقبلها فى رحابه ثم صفها فى مرشحات ذهنه المستوعب ، وأضفى عليها ألق الروح ووشى العقل والحب فكانت نقية نقاء الروح صافية صفاء المزن ، ثم سيرها كلها فى نشاط وتحفز وانطلاق لتخدم هدفه وغايته ، فكانت السيرة الجديدة أو كان الجديد فى السيرة ، ثم كانت الاضافة الجديدة من هذا كله لنا وللمكتبة العربية والقارىء العربى وللتراث الإسلامى والإنسانى فى شرق العالم وغربه .

(ط) هكذا أسعف محمد جهد الدعوة المفتوحة العامة بابا الى التوبة للبشرية التى كانت تنن تحت وطأة اليأس والقنوط .

خامسا — الجمع بين الدين والدنيا ، وتوحيد الصفوف المتنافرة . والمعسكرات المتحاربة :

فقد وزعت الديانات السابقة الحياة الانسانية الى قسمين ، قسم للدين ، وقسم للدنيا .

وأقامت الصراع بينهما ، وقد فتح هذا الصراع الباب على مصراعيه للحاد واللا دينية ، وحرمان الدين من خلاصات المواهب والعلماء .

فجاء محمد وأعلن أن أساس الأعمال النية ، فكل عمل معتبر شرعا ، حتى ولو كان أمرا دنيويا ، مادام الاخلاص والنية صادقين ، وكل خدمة دينية وكل عبادة تعتبر أمرا دنيويا اذا فقدت النية والاخلاص وأعلن الرسول صلى الله عليه وسلم « ان صلاتى ونسكى ومحباى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين » فملا الفجوة بين الدين والدنيا . وأخذ النوع البشرى من المعسكرين المتحاربين الى جبهة موحدة من الايمان والاحتساب .

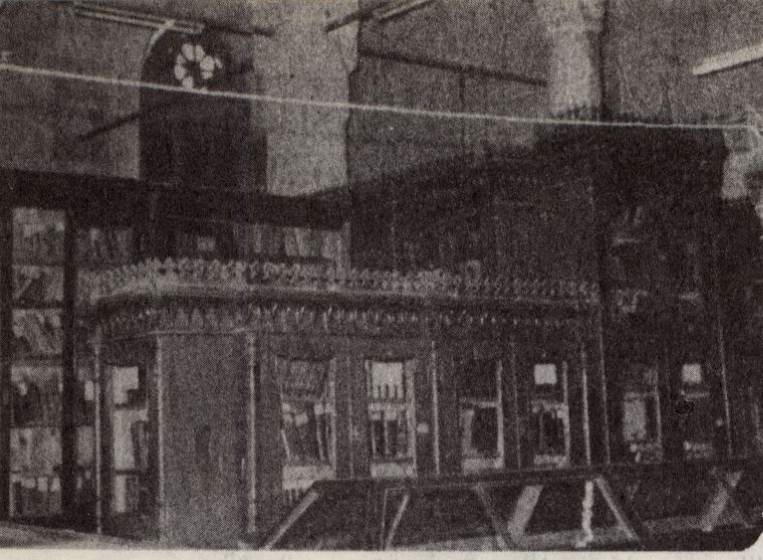
وقضى الرسول بذلك على نظرية الفصل بين الدين والدنيا .

سادسا : هدى الرسول البشرية الى محل لاتق كريمة :

١ — لقد كان هدف الانسان ومنتهى طموحه رخيصا قريبا دنيويا .

٢ — كان هدفه ان يكون أكثر جمعا للمال ، وأوسع نفوذا ، ومتحكما فى مجموعة بشرية كبرى متمتعاً بلذائذ الحياة وأطايها .

٣ — فجاء محمد وجعل غايته الأخيرة الحقيقة والمجال الحقيقى لجهد ومواهبه وأشواقه وطموحه وسموه هو معرفة الله ، فاطر السموات والأرض ، والنظر فى ملكوت السموات والأرض .



من فلاور مخطوطات مكتبة الأزهر

كتاب

تسهيل المقاصد لزوار المساجد^(١) للشيخ ابن العماد

عرض وتعليق الأستاذ : محمد عميرة على

من الأشياء التي اهتم بها علماء المسلمين الاهتمام بأمر المساجد والعناية بها ، وبيان ما يجب أن يتحلى به المسلم عند دخوله بيوت الله تعالى التي يذكر فيها اسمه قال صلى الله عليه وسلم « انما بنيت المساجد لذكر الله » وقد روى عن أبي الدرداء انه قال لابنه ليكن المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « المساجد بيوت المتقين فمن يكن المسجد بينه وبين الله له الروح والرحمة والجواز على الصراط » فالمساجد لم تبني لفرض البيع والشراء وانتشاد الضالة والاكل فيها مما ورد النهي عنه ، والجلوس فيها مستحب اذا كان لعبادة من اعتكف أو قراءة قرآن أو علم أو سماع موعظة أو انتظار صلاة والرجل المعلق قلبه بالمساجد من السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل الا ظله ، وفي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مصلاه الذي صلى فيه مالم يحدث تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه فمن كثرت ذنوبه وأحب أن تحط عنه خطاياهم فيفتنهم ملازمة مصلاه ليستكثر من دعاء الملائكة فهو مرجو الاجابة باذن الله » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال . قال : عليه الصلاة والسلام « ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا بلى يا رسول الله قال : اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط » رواه مالك ومسلم والترمذي والنسائي .

بعض حبسة ، له التعقبات على المهمات للأسنوى . وشرح المنهاج ، والسر المستبان مما أودعه الله من الخواص في أجزاء الحيوان ، والتبيان في آداب حملة القرآن منظومة ، ومنظومة أخرى في العقائد والمعنويات في الفقه ، ومنظومة تائية وشرحها ، ولؤلؤنا المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م كتابه « تسهيل المقاصد لزوار المساجد » .

ومؤلف هذا الكتاب هو العالم الجليل (٢) العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عماد الدين محمد المعروف بابن العماد الأتقي ثم القاهري ، فقيه شافعي ، كثير الاطلاع ، في لسانه

(١) الكتاب بمكتبة الأزهر برقم خاص ١٦٢٥ عام ١٤٦٧ هـ
آداب وفضائل
(٢) فهرس مكتبة الأزهر جزء ٢ ص ٦٧٥

قال عنه كتاب الضوء للامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي . نشأ شيخاً فأخذ قديماً عن الجمال الاسنوي ، وكان يحضر مجلس السراج البلقيني ، وسمع على خليل بن طرنطاي الدوادار الزيني كتبها صحيح البخاري .

وهو من نبهاء الشافعية كثير الاطلاع والتصانيف ، قال : ونعم الشيخ كان رحمه الله قد أخذ عنه شيخنا الرشيدى أحكام المساجد وكتبه بخطه وقراه عليه أيضاً البرهان الطبى مع سماع التبيان من تصانيفه وكتب عنه يقول :

امام محب ناشئ متصدق

مصل وبك خائف سطوة الباس

يظلمهم الرحمن في ظل عرشه

إذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وقال من مناظيمه المواطن التى تباح فيها الغيبة وهى عشرة أبيات ، والدماء المجرورة فى نحو أربعين بيتاً والأماكن التى تؤخر فيها الصلاة عن أول الوقت وبلغها نحو أربعين فى اثنى عشر بيتاً وشرحها ، والتجاسات المغف عنها ويسمى الدر النفيس وهى مائتان وسبعون بيتاً ، وقصيدة لامية نحو خمسمائة بيت مشتملة على مسائل نثرية ، ونظم قصيدة فى حوادث الهجرة سماها نظم الدرر فى هجرة خير البشر وشرحها ومؤلفات أخرى .

وبدا المؤلف كتابه بمقدمة قال فيها « بسم الله الرحمن الرحيم » لا اله الا الله عدة لفقائه وصلى الله على محمد ، الحمد لله الأحد الواحد الصمد فلا ولد له ولا والد ، العلى الكبير الجواد الماجد لا ضد له ، ولا ند ، ولا معاند ، خلق السموات والأرضين بلا مساعد الى أن قال الذى جعل بيوته فى الأرض أفضلها المساجد ، وأهل زوارها لذكره ، فهم له جلساء وغيرهم أباعد ، وأكرمهم بكرامته أكرام المزور للمحب الوارد وسماه « تسهيل المقاصد لزوار المساجد » ورتبه على أبواب وفصول قال :

الباب الأول فيما يستحب لقاصد المسجد .

يستحب لمن قصد المسجد أن يخلص النية لقصد العبادة وتعظيم المسجد بالزيارة وأحيائه بالذكر والتلاوة ليكتب من عمار المساجد . قال الله تعالى :

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

سورة التوبة ١٨

وروى أبو سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان » فان الله تعالى قال :

إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

سورة التوبة ١٨

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ألف المسجد ألفه الله عز وجل » ويستحب لقاصد المسجد أن يلبس من ثيابه البياض لقوله صلى الله عليه وسلم « خير ما زرتهم فيه ربكم فى قبوركم ومساجدكم البياض » رواه ابن ماجه . وان يتوضأ فى بيته لقوله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل :

ان بيوتى فى أرضى المساجد ، وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور أن يكرم زائره .

ويستحب أن يقول فى خروجه من بيته ما رواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من خرج من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا الى بيتك فانى لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك فأسألك اللهم أن تعيذنى من النار وأن تغفر لى ذنبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت ، أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك » وأيضاً يستحب للقاصد للمسجد أن يمشى وعليه السكينة والوقار ولا يشبك بين أصابعه فى ذهابه بل يشتمل بالتلاوة والذكر فانه فى صلاة ما انتظر الصلاة أو مشى اليها ، ويشتمل فى طريقه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واماطة الأذى عن الطريق ونحو ذلك .

وينبغى أن لا نقصد المسجد لاستراحة ولا نوم ولا أكل ولا شرب بل للطاعة والعبادة ، رؤى بعض الصالحين يأكل فى السوق . فقيل له ألا تدخل المسجد فتأكل فيه فقال استحي أن أدخل بيت ربى للأكل . فقيل له اصبر الى البيت فقال

الشافعي رضي الله عنه الى ذلك في الأم ،
أما الأماكن الخسيسة فيقدم فيها رجله اليسرى
كالحمام الى آخر ما ذكر في هذا الباب .

وقال في « فصل في بيان أفضل المساجد » أن

أفضل مساجد الأرض الكعبة ثم المسجد الحرام
الذي حول الكعبة ثم مساجد مكة ثم مساجد الحرم
ثم مسجد المدينة ثم المسجد الأقصى ثم الطور ،
وقد قال صلى الله عليه وسلم « أن الدجال يطوف
الأرض والأربعة مساجد ، مسجد المدينة ، ومسجد
مكة ، والمسجد الأقصى ، والطور » رواه أحمد في
المسند وقال صلى الله عليه وسلم « صلاة في
مسجد قباء تعدل عمرة » رواه الترمذي وحسنه
وهذا دليل تفضيل هذه المساجد على غيرها ، وأما
تفضيل الكعبة على المسجد فيدل عليه قوله تعالى

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا

سورة آل عمران ٩٦

ويدل عليه أيضا قول الأصحاب ، أن صلاة
النافلة داخل الكعبة أفضل ، وأما تفضيل مسجد
مكة على ما سواه فلا لأنه أقدم مسجد بها ، وقد
قال أبو عبد الله بن الحاج أن المسجد العتيق له
فضل على غيره وأن الصلاة فيه أفضل ولأن فيه
عبادة ليست في غيره وهي الطواف وفيه المقام غير
ذلك ، وأما تفضيل مساجد الحرم على مسجد
المدينة فهو مذهب الشافعي لقوله صلى الله عليه
وسلم « صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة
فيها سواه إلا المسجد الحرام » والمسجد الحرام
جميع الحرم ، وحسنات الحرم كل حسنة بمائة
ألف قاله ابن عباس ، وجاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم « من صام رمضان بمكة من أوله الى
آخره وقامه كتب الله له مائة ألف رمضان » رواه
أبو نعيم وغيره ، وصحح الحاكم من حديث ابن
عباس مرغوعا « من حج لمكة ماشيا حتى يرجع
كتب له بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات
الحرم » فقيل وما حسنات الحرم قال « كل حسنة
بمائة ألف حسنة » وأما تفضيل بيت المقدس فلو رواية
ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت:
يا نبي الله اغتنا في بيت المقدس قال : « أرض
المحشر والمنشر أتوه وصلوا فيه فان صلاة فيه
كألف صلاة » أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه

مطل الفنى ظلم . الى آخر ما ورد في هذا الباب
من مندوبات المساجد .

الباب الثاني فيما يستحب لداخل المسجد .

يستحب لداخل المسجد أن يقدم رجله اليمنى في
الدخول واليسرى في الخروج كما يفعل اذا دخل
الحرم والكعبة وسائر الأماكن الشريفة ، وكذلك
في الأماكن المستوية في درجة للشرف لأنه صلى
الله عليه وسلم كان يحب التين في تنعله وترجله
وطهوره وشأنه كله ، واذا أراد خلع نعله فليخلع
اليسرى قبل اليمنى ، وكذلك اذا شمر أكمامه
يشمر اليسرى قبل اليمنى ، ويسأل بيده اليمنى ،
ويمخط ويغسل النجاسة بيده اليسرى ، وأما
قول عائشة رضي الله عنها كانت يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما علا « اليمنى » واليسرى
لما سفل فالصواب في معناه أن المراد بما علا
ما شرف وما سفل ما دنا ، وكان صلى الله عليه
وسلم يحمل نعله بيده اليسرى لدنايتها ولو كانت
طاهرة ، فان قلت هل يجوز أن يضع على المصحف
نعلا جديدا لم يلبس ، أو يضع المصحف على نعل
نظيف لم يلبس قلت لا يجوز ذلك لأن فيه نوع
امتهان وقلة احترام .

وقال النووي ويستحب لداخل المسجد أن
يتفقد نعليه ويمسح ما فيها من أذى قبل دخوله
لحديث أبي سعيد الخدري قال — قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أحدكم
المسجد فلينظر فان رأى في نعليه قدرا أو أذى
فليمسحه وليصل فيها . وقد روى أن الملائكة
تقول لمن فعل ذلك ادخل بسلام ، وتجاوز الصلاة
في النعلين اذا كانتا طاهرتين لقوله تعالى :

خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ

سورة الأعراف ٣١

روى الدارقطني أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال « أن الزينة هي الصلاة في
النعال » وروى البزار عن شداد بن أوس عن
أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
« خالفوا اليهود وصلوا في نعالكم فانهم لا يصلون
في نعالهم ولا في خفافهم » ، وفي رواية أبي داود
خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في خفافهم ولانعالهم ،
وهذه تدل على استحباب الصلاة في النعال ،
لكن قال الشافعي في الأم وأحب أن لم يكن الرجل
متخففا أن يفضي بقدميه الى الأرض ولا يسجد
متنعلا . فان صلى في نعليه ولم يتمكن من السجود
على باطن أصابع رجله لم يصح ، وقد أشار

وابو داود وفي رواية لاحد عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت : لرسول الله فان لم تستطع احدا ان تأتية قال : « اذا لم تستطع احدا ان تأتية فلتبعث اليه بزيث يسرج فيه فان من بعث اليه بزيث يسرج فيه كان كمن صلى فيه » وروى بعضه ابو داود .

وقال « فصل في ادعية الصلاة » روى ابو هريرة

قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كبر في الصلاة سكنت هنيهة قبل ان يقرأ فقلت يارسول الله بأبى أنت وأمى رأيت سكوتك بين التكبير والقراءة والقول قال : أقول « اللهم نقني من خطايى كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس . اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد » رواه البخارى ومسلم زاد ابو داود والنسائى في أول الدعاء « اللهم باعد بينى وبين خطايى كما باعدت بين المشرق والمغرب » وعن ابن عمر قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال رجل من القوم الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من القائل كلمة كذا وكذا » قال رجل من القوم انا يا رسول الله قال : « عجبت لها ففتحت لها أبواب السماء » قال ابن عمر ماتركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك رواه مسلم .

وقال « فصل في دعاء الركوع والسجود » : عن

ابى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده « اللهم اغفر لى ذنبى كله دقه وجله أوله وآخره سره وعلايته » رواه مسلم وأبو داود ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده « سبحانك اللهم وبحمدك ، اللهم اغفرلى » رواه البخارى ومسلم وغيرهما ، وعن جابر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع قال : « اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت وعليك توكلت أنت ربى خشع سمعى وبصرى ولحمى وعظمى وعظامى لله رب العالمين » أخرجه النسائى . قال العلماء خشوع السمع أن يستمع لقراءة نفسه أو

أمامه ولا يستمع لقراءة غيرها ، وخشوع البصر أن ينظر الى موضع سجوده ولا يلتفت ولا يحيل بصره . وقوله صلى الله عليه وسلم ، ولحمى وعظمى يحتمل أنه يريد بذلك كله جملة الأعضاء لأنها مركبة من الثلاث وخشوعها سكونها وعدم العبث بها ، ويحتمل أنه يريد باللحم القلب لأنه عضو لحمى وكذلك اللسان والسمع والفرج بالأعراض عن شهوة النساء وأن يريد بالدم اللحم لأنه أصله ، واللحم ينشأ منه ، ويريد بالعظام الأعضاء . وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده « اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت وأنت ربى سجد وجهى للذى خلقه وصوره وشفق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين » رواه النسائى .

ثم ذكر فصلا في خروج المرأة الى المسجد وغيره:

فقال ويستحب للمرأة اذا مشت الى المسجد أن تمشى بجانب الطريق حتى لا تختلط بالرجال لما روى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمشى في طريق وأمامه امرأة فقال لها تنحى عن الطريق فقالت الطريق واسع فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم « دعوها فانها جبارة » وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمشى الرجل بين المراتين أخرجهما أبو داود ، ويستحب للامام وناظر المسجد أن يجعل بابا من المسجد للنساء لا يدخل معهن ويخرج معهن فيه أحد من الرجال لقوله صلى الله عليه وسلم « باعدوا بين أنفس الرجال والنساء » .

ونذكر فصلا وقال يستحب لداخل المسجد

الجلوس الى الصالحين والقرب منهم والاعتداء بهم ومشاهدة أفعالهم وأحوالهم فمن شاهد المفلحين أفلح ولكى يسرق طباعه من طباعهم والطبع لص كما قال ابن قتيبة وهو معنى قول العرب « الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والطباع سراقة » قال النووى في التبيان قال الخواص دواء القلب فى خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر والجوع وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى فى السحر ومجالسة الصالحين الى آخر ما ذكر فى كتابه .

والنسخة فى مجلد بقلم نسخ بخط محمد بن محمد الحاضرى سنة ٨١٠ هـ فى ١٠٣ ورقة ومسطرها خمسة عشر سطرا والله الموفق .

حظيات شباب

في ميزان الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقرأ في هذا العدد :

الدكتور شعبان محمد اسماعيل

● الإسلام دين الحرية

الدكتور ابراهيم أبو الخشب

● الإسلام يقدر العقل

الدكتور ابراهيم محمد الجمل

● اعجوبة تاريخ ونادرة فلك

الأستاذ على علي عيد

● من ديوان الايمان : « الصبر والشكر »

الأستاذ السيد احمد المخزجي

● غزوة حنين والدروس المستفادة منها

إشراف
وأعداد

حامد المرسي

<https://t.me/megafat/>

فؤاد هنية



• لم ولن يتوافق دين من الأديان
أو ملة من الملل مع الفطرة البشرية
بكل ما يميزها من قوة وما يعترئها
من ضعف كما يتوافق الإسلام •
• وقد أعطى الإسلام للإنسان
الحرية بشئى جوانبها سواء كانت في
الحياة أو العمل أو التفكير أو
الاعتقاد أو تقرير المصير •
• ومن أروع صور الحرية حرية
الفكر والاعتقاد •
• كما أن الإسلام قد تفوق بمبدأ
الشورى على كل الأنظمة القانونية
والدساتير الوضعية التي نصت عليها
كتابات الفلاسفة والمشرعين لتنظيم
المجتمعات وحول هذه الحرية يحدثنا
الدكتور / شعبان محمد اسماعيل
فيقول :

الإسلام

دين الحرية

أوضحنا في مقال سبق أن الإسلام منح الإنسان الحرية بأوسع معانيها :
حرية العقيدة ، حرية الرأي والتفكير ، حرية التملك والتصرف • وقد تحدثنا في
الموضوع السابق عن حرية العقيدة •
وهنا نحن نوضح هنا موقف الإسلام حرية « الرأي والتفكير » • فنقول
وبالله التوفيق •

فالإسلام جاء محررا للعقول البشرية من قيود
التقليد مفسحا المجال أمامها لنسير في طريق
هداها في جو واسع من الحرية مقيما العقل
السليم حكما بينه وبين مخالفيه لدى البحث
والمجادلة فيأتيهم بالحجة ، كما يطلب منهم الحجة

قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾

سورة البقرة ١١١

كما حث الإسلام أهله أن يتحلوا بالشجاعة
الكافية لاستعمال عقولهم وابداء آرائهم في كل
ما يحقق مصالحهم ويدفع مفسدهم ، فدعا الى
الاجتهاد ، وجعل القياس — وهو الرأي السديد
في الحاق الاشباه بالاشباه ، والنظائر بالنظائر
في الأمور التي لم يرد فيها نص صريح من كتاب
أو سنة — أحد مصادر التشريع الأربعة

لقد أطلق الإسلام حرية الرأي والتفكير وأحلها
المنزلة الرفيعة والمكانة العالية وأحاطها بسياس
من العناية والرعاية • وبنى العقيدة الإسلامية
على الحجة والدليل لا على الاكراه والتقليد ،
ونوه بشأن العقل ومكانته ، ولم يجوز للشخص
أن يكون آلة صماء يقبل كل ما يقال له دون أن
يستعمل عقله فيه ومدح عباده المؤمنين الذين
يتبعون أحسن ما يستمعون من القول بعد بحثه
وتحصيله ووصفهم بالهداية قال تعالى :

فَبَشِّرْ

عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْآلِبِبِ ﴿١٧﴾

سورة الزمر ١٧ ، ١٨



وأما قول أبي بكر - رضي الله عنه - «أي سماء تظلني وأى أرض تقلني أن قلت في كتاب الله برأى ؟» وقول ابن عباس رضي الله عنهما : «من قال في القرآن فليتبوا مقعده من النار» فحمول على الرأي الذي يخالف النص ، أو يستند على مجرد الهوى ولا يعتمد على أصل ديني أو مصلحة عامة .

وباب الاجتهاد ينبغي أن يكون مفتوحا واغلاقه ليس من أصول الدين ولا في مصلحة المسلمين ، إذا ما توغرت شروطه وأركانه .

مبدأ الشورى :

ان حرية الرأي ظهرت آثارها جليلة في تطبيق مبدأ الشورى ، فلقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يستشير أصحابه ويشجعهم على ابداء رأيهم ، ويرجع الى آرائهم في كثير من الأمور الدنيوية التي تحتاج الى رأى ولم يرد فيها نص بالوحى الالهي ، وكثيرا ما كان يقول لهم : « أنتم أعلم بأمور دنياكم » « ما كان من أمر دينكم فالى ، وما كان من أمر دنياكم فأنتم أعلم به » .

وكان يخص أهل الرأي والمكانة من الراسخين بالأمور الهامة فاستشارهم يوم بدر لما علم بخروج قريش من مكة للحرب فلم يبرم الأمر حتى صرح المهاجرون ثم الانصار واستشارهم جميعا يوم أحد قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم :

فَمَا رَحِمَهُ مِّنْ

اللَّهِ لَئِن لَّمْ يَؤْكُتْ فَظًّا غَلِيظًا لِّلْقَلْبِ لَآنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

سورة آل عمران ١٥٩

وقد علم المسلمون أن لهم الحق في أن يناقشوا رسولهم ويشيروا عليه بما يرون في الأمور التي لم ينزل فيها وحى :

فهذا الحباب بن المنذر الانصارى يشير على النبي في غزوة بدر أن ينزل في موضع آخر غير الذي نزل فيه بعد أن تأكد أن الله لم ينزله اياه، وانما هو الرأي والحرب والمكيدة ، فيقبل منه

وهي : الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، والقياس ، وفي هذا مجال فسيح للرأى ومتسع عظيم للنظر وتقرير لحرية التفكير .

لقد نص القرآن الكريم على الأصول العامة، والقواعد الكلية التي تنظم شئون الأمة الهامة وهذه القواعد والدعائم لا تختلف فيها حاجة الأمم باختلاف أزمانها ، وامكنتها . أما التفصيلات الجزئية التي تختلف فيها الأمم باختلاف الأمكنة والعصور وتحتاج الى بحث وتدقيق ونظر وتحقيق فقد سكت عنها ليكون أولوا الرأى والفكر في كل أمة في سعة من أن يستعملوا عقولهم وآراءهم ويشرعوا لأمتهم من الاحكام ما يحقق لها المنافع ويدبر عنها المفسد ، في نطاق الأسس والقواعد التي نص عليها .

وعدم النص على الجزئيات لحكمة بالغة وضرورة ماسة لأن الاسلام تشريع عام خالدا صالح لكل زمان ومكان ، والنص على الجزئيات ينافي هذه الصلاحية ويقتيد اتباعه بأمور لا تصلح لزمانهم ولا تلائم مكانهم .

ولقد جاء كثير من الأحكام مقرونا بالعلة التي أوجبهت ليعلم الناس من ذلك أن غاية المشرع هي تحقيق المصالح ودرء المفسد وليراعوا ذلك في اجتهادهم واستنباطهم ، قال تعالى :

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ

سورة البقرة ١٧٩

وقال في علة تحريم الخمر والميسر :

إِنَّمَا يُرِيدُ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ

وَالْمَيْسِرِ وَيُصَدِّكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ

سورة المائدة ٩١

مُنْهَوُونَ ﴿٩١﴾

دعا الاسلام الى الاجتهاد وبالغ في ذلك ورتب الاجر للمجتهد على كل حال (اذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وان اجتهد فأخطأ فله أجر واحد) .



الرسول — صلى الله عليه وسلم — رآه ويعمل به ويتحول الى مكان آخر . « وفي ابداء كل من أبى بكر وعمر — رضى الله عنهما — رآه في أسرى بدر بحضور النبى — صلى الله عليه وسلم — وعلى مسمع منه دليل على ذلك » ومنه قول الرسول — صلى الله عليه وسلم — لما سمع من معاذ بن جبل حين أراد ارساله الى اليمن أنه يجتهد رأيه فيها ليس فيه دليل من كتاب أو سنة : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله الى مايرضى الله ورسوله » .

والاسلام بقبوله مبدأ الشورى ، وتطبيقه في جلائل الأمور وعظيم الشئون دليل واضح على ما لدى حرية الرأى في نظره من مكانة ومنزلة ، فها هو ذا رسول الله صلى الله عليه وسلم — ينتقل الى الرفيق الأعلى دون أن يعين من يخلفه في أمور المسلمين ليتبادل المسلمون الرأى ويتشاورون بعد وفاته على اختيار الرجل الذى يروونه أحق من غيره وأجدر ، ولم يقيم أبو بكر — رضى الله عنه — عمر الفاروق خليفة من بعده الا بعد أن استشار أهل الرأى والمكانة من الصحابة فرأى أنهم يرون أن عمر أمثلهم للخلافة فعهد اليه بالأمر في حياته ، فكان ذلك كتوكيل له في مرضه وترشيح له من بعده ، واجتهد عمر فترك الأمر شورى بين سنة يرى أنهم أهل الرأى والمكانة في الأمة الذين تخضع لرأيهم اذا اتفقوا . قال تعالى في صفة عباده المؤمنين :

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ

سورة الشورى ٣٨

والنبى — صلى الله عليه وسلم — لم يضع قاعدة أو نظاما للشورى يبين فيه طريقة اشتراك أولى الرأى والفكر لأن أمر الشورى يختلف باختلاف أحوال الأمة الاجتماعية في الزمان والمكان ، ولو وضع هذه القاعدة لاتخذها المسلمون ديناً ، وحاولوا العمل بها في كل عصر وقطر ، وفي ذلك تضيق عليهم وشدة لا تتلاءم مع الاسلام وسماحته .

لقد سار الخلفاء الراشدون وامراء المسلمين من بعدهم ، على تشجيع حرية الرأى وقبول النصيحة ممن يزيديها لهم ، والرجوع على رأيهم اذا وجدوا في رأى الآخرين صحة وصواباً .

فها هو ذا عمر بن الخطاب — رضى الله عنه يقول : « اذا رأيتم في اعوجاجا فقومونى » فقام اليه رجال وقال : « لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا » فقال الحمد لله الذى جعل في هذه الأمة من لو رأى في اعوجاجا لقومه بسيوفه » ففرح بذلك عمر وحمد الله لأنه وجد أن الأمة فيها خلق العزة والكرامة وحرية الرأى وقبول الحق ، وأن هذا الخلق يحفزها على أن تستعمل حريتها وتتمتع برأيها في أن لا تقر لظالم ولا تعنوا لمستبد ، ويخطب عمر — رضى الله عنه — فينهاى أن يزداد في المهر على أربعمئة درهم ، فتعترضه امرأة بقول الله تعالى :

وَأَتَيْتُمُ امْهَدْنَهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا

سورة النساء ٢٠

فلم ينكر عليها بل يرجع لفوره الى الحق ويقول تلك الجملة الماثورة : « أخطأ عمر وأصابتم امرأة » وقال رجل لعمر في حديث دار بينهما اتق الله — فانكر عليه بعض الحاضرين وقال له أتقول لأمر المؤمنين اتق الله ، فقال له عمر : « دعه فليقلها لى نعم ما قال ، لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها » .

والأمر بالمعروف والجهر بالحق واسداء النصيحة أمور قررهما الاسلام لتصلح أعمال الأفراد والجماعات وتحسن تصرفاتهم وهى واجبات اجتماعية خطيرة لها آثارها ونتائجها الهامة في حياة الأمة وصيانتها من العبث والانهيار ، بل في تقدمها وازدهارها في ميدان هذه الحياة .

وقد اعتبر الاسلام هذه الأمور مقياسا يقاس عليه ضعف الدين وقوته قال تعالى :

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

سورة آل عمران ١١٠

وقال — صلى الله عليه وسلم — « الدين النصيحة » والجهر بالحق دليل كبر الهمة وعلو الجانب وهو يتحقق حيث يكون القلب العامر المطمئن ، والروح القوية الوثابة والعقيدة الصحيحة الراسخة لأن الذى يجهر بالحق يعلم أنه قد يعرض لتعاب وشدائد وقد يلاقى في سبيل



ان هذه الآيات وامثالها دفعت بالمسلمين الى ميادين العلم من اى نوع كان ، حتى الما بكل ما وصل اليه التفكير البشرى ، وزادوا عليه ولم يتحرجوا من تلقى العلم والمعرفة عن غيرهم من الملل الاخرى ، فمن الخطا الفادح ان يظن ظان ان الاسلام لا يدعو الى تعليم العلوم الكونية او الاغتراف من مناهل العلوم العصرية ، فلقد نبه اهله وذويه الى النظر فى كل ما خلق الله من شىء فى السموات والارض ، وفى الانسان نفسه والجماعات البشرية — وموضوعات العلوم مختلفة لا تخرج عن هذه الدائرة — بالاضافة الى انه جعل مناط الايمان فى مستقبل هذا العالم الى ازدياد العلم بهذه الحقائق :

سُرِّبَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ
يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

سورة فصلت ٥٣

والاسلام فوق هذا لم يكتف باباحة تعلم العلوم الحديثة النافعة ، بل اعتبر ان كل علم أو فن تحتاج اليه الامة فى حياتها يعتبر فرض كفاية يجب على طائفة منها ان تتزود منه وتقوم بتحصيله ، والا وقعت الامة جميعها فى الاثم وجميع العلوم الحديثة والكونية من طب وفلك وهندسة وصيدلة وطبيعة وغيرها يعتبر تحصيلها من فروض الكفاية لحاجة الامة اليها ، وان الانسان بتحصيلها يتقرب الى الله .

اطلق الاسلام حرية البحث والنظر لكل فرد ، ولم يقيد الا بالأمور التى تقتضيها الفطرة السليمة ، وتتطلبها المصلحة العامة من توخى الحق وتحرى العدل ، فالحرية الفكرية التى جاء بها الاسلام وحث عليها هى التى يكون الدافع اليها والغاية منها تحقيق المصلحة ودرء المفسدة واحقاق الحق ورفع الظلم وازهاق الباطل ، اما الحرية التى يترتب عليها انحلال فى كيان الامة ، أو فساد فى خلق ابنائها او عقائدهم او التى تدعو الى الفوضى والاضطراب وتخلق الفتن وتقوض العمران فليست هى التى يدعو اليها الاسلام .

الدكتور شعبان محمد اسماعيل

وللموضوع بقية ان شاء الله تعالى .

وبالله التوفيق

ذلك فتنه وأذى كثيرا ومع ذلك يستعذب كل شدة ويستهن بكل هول فى ابداء الراى الذى يرى فيه الحق والصواب .

هذا ولم توجد هذه الثروة من الفقه الاسلامى الا نتيجة للحرية الفكرية التى كفلها الاسلام واولاها عنايته الفائقة ومثل الفقه تلك البحوث الجليلة فى العقائد والفلسفة ومختلف العلوم .

فالاسلام جاء داعيا الى البحث والتنقيب وتصيد الحكمة والمعرفة انى وجدت . وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم : « خذ الحكمة ولا يضرك من اى وعاء خرجت » وغرض طلب العلم على المسلمين ، ولم يميز بين علم وآخر بل اعتبر العلوم التى تحقق مصلحة دينية او توصل الى منفعة دنيوية سواء فى وجوب تحصيلها وفرضيتها قال صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » ورفع درجة الذين يعلمون وفضلهم على غيرهم ممن تقاعس عن التزود بالعلم والاغتراف من مناهله ، قال تعالى :

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

سورة المجادلة ١١

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

سورة الزمر ٩

وقال عليه الصلاة والسلام : (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) . وان أعلى منزلة دعا اليها الاسلام فى تمجيد العقل وتحصيل العلم انه قرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة عن وجود الخالق وتفرد بالوحدانية : شهد

اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ

سورة آل عمران ١٨

بل اعتبر ايمان الانسان وعبادته لله غير كاملة، ما لم يصدر عن علم وادراك وبصيرة :

وَتِلْكَ

الْأَمْثَلُ نُصْرِيهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ

سورة العنكبوت ٤٣



نافذة على العقل

الإسلام يُقدِّسُ العقلَ

حبا الله الانسان بالعقل وميزه به على سائر المخلوقات واستخلفه في الأرض لينشر الممران . والعقل هو مناط التكليف فالانسان هو المخلوق الوحيد الذي قبل تحمل امانة المسؤولية بعد ان ابت كل المخلوقات . والكون المترامي الأطراف من حولنا هو في الواقع دعوة لاعمال الفكر وتدبر الخلق والخليقة مما يدعم ايمان المؤمن .

ومن أعظم ما تميز به الاسلام هو انه يسائر العقل السليم والقطرة السوية ولا توجد فريضة من الفرائض التي فرضها الله على عباده الا وبينها وبين العقل توافق وانسجام . وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور ابراهيم ابو الخشب فيقول:

ربما كان الاسلام وحده من بين العقائد والأديان هو هذا الذي يسمو بالعقل ويقدسه . ويشيد به . ويجعل له الاعتبار كل الاعتبار . فيما يامر به من التكليف . أو يجيء به من الزواجر والنواهي . اذ يملأ قلب المكثف ثقة وایمانا . وتاكيدا واطمئنانا . انه انما يلزمه بذلك كله . لأن العقل يسلم به . ويستريح اليه . ولا ياباه أو ينكره . وأنه لمصلحة لأبد منها . ويبدو ذلك واضحا للوضوح وهو يذكر له حكمة المشروعية . أو الثمرة المرجوة من هذا الواجب الذي يحتم طلبه ، أو هذا المكروه أو المحرم الذي يفضيه فيه . وينفره منه . ويأمره أو ينصحه بالكف عنه ، كما يقول في الصلاة .

سورة العنكبوت ٥٥

إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وفي الصيام .

سورة البقرة ١٨٤

وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ

وفي الحج .

سورة الحج ٢٨

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ

وفي النهي عن الخمر والميسر .

سورة المائدة ٩١

وَالْمَيْسَرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ

وَيَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّا تَكُونُوا

بَلَّغِيهِ إِلَّا شِئَ الْأَنْفُسُ

سورة النحل ٧

ولا ينكر أحد ان العقل كان هو الفارق الذي ميز الله به الانسان على الحيوان . اذ حمّله الأمانة . وأعطاه الخلافة . وجعله مسخرا لخدمته مذكلا لطاعته . يستعين به على قطع المسافات ، ونقل الأمتعة .



الحق ، وشرع العدل ، ومكن للانصاف . ومنهما تعلم العقل النظر الصحيح . والقول الفصل . والمنطق السليم . والرأى الصواب ، والفكر السديد . والنظر البعيد . والحكومة الرشيدة . والسياسة الحازمة .

ونحن نعلم أن القرآن الكريم وهو يتحدث عن هذا الدين الذى اختاره الله لخير أمة أخرجت للناس بأنه فطرة الله التى فطر الناس عليها ، وما كان الفيصل فى هذه القضية ، الذى يحكم بصدقها ، ويقضى بالتسليم بها ، سوى العقل الذى يرى أنها لاتجافى الطبع ، ولا تحارب الميل ، ولا تعاند الفرائز ، ولا تجلب الشر ، ولا تحمل على الضرر ، والاسلام من غير شك يقوم على العقيدة والعمل . والعقيدة من أعمال العقل ، لأنها اذعان القلب . واستجابة النفس ، وارتياح خاطر ، وتصديق الفؤاد ، وكل هذه حركات يصدرها العقل . ويهيمن عليها . ويتحكم فيها ، ويقضى بها ، ومنه تكون لا من سواه ، حين تتوفر له الحرية ، وتزول من طريقه السدود والحدود . ومن أجل ذلك يحب الحرية . . ويدعو اليها ، وينادى بها ، ويحث عليها ، ويدافع عنها ، لأنها الأم الرؤوم له ، التى تحتضنه ، وتذود عنه ، وتحذب عليه ، وتحيطه بالرعاية ، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون هنالك اذعان رغم أنف صاحبه ، أو دون ارادته .

ولذلك كانت هذه القضية من كتاب الله « لا اكراه فى الدين » تقريراً لمبدأ نفسى . واعلانا لمعنى انسانى . أكثر منها اعترافاً بالواقع ، أو تأكيداً لأمر قد كان ، لأن العقل هكذا لا ترهبه السياط ، ولا تحوله الشدة ، ولا ترغبه القوة ، ولا يؤثر فيه ما يكون هنالك من ضغط وسلطان ، وهو لا ينحرف ولا يقترب وهو سليم معافى ، وانما يحصل منه ذلك كله — أو بعضه — حين تصيبه علة ، تحول مساره ، وتبليبل اتجاهه ، وتجعله ينتكس أو يتذبذب . وحينئذ يكون للشرعية الاسلامية منه موقف ، يشبه موقف الوصى ، وفى كتب الفقه باب يسمى باب الحجر على الصبى الذى لا يميز ، والمجنون الذى لا يفيق ، والسفيه

بل هو هذا الذى ميز الله به الانسان على الانسان . اذ جعل له السبق والتقدم . والقيادة والريادة ، والحكم والسلطان ، والفضل والخير . والعلم والمعرفة . والفهم والفقه . واللباقة والكياسة ، والابتكار والاختراع . . واذا كان هذا الانسان قد جعل الله له الخلافة فى الأرض يملؤها بالبر . ويغمرها بالخير ويعمرها بالاصلاح . ويتعهدا بالرعاية ، فانما كان ذلك كله بهذا المصباح الذى ملكه اياه ، وأودعه فيه . وهياه له . وزوده به ، وجعله يضئ له الطريق ، وتيح له الفرص ، ويذل له العقبات . ولا يبلغ هذا المخلوق درجة الكمال فى حياته ، ويصل الى نهاية الرضوان عند الله الذى خلقه فى احسن تقويم الا بعبادته له ، وارتباطه به ، واتجاهه له . وطلبه منه ، واقباله عليه . وكل هذا يكون بالعقل الذى يبصره بالرشد . ويرغبه فى الحق . ويحببه فى الخير ، ويوجهه الى الصواب . ويأخذ بيده الى التى هى أقوم . ومن أجل ذلك رأينا الاسلام يتعهد بالرعاية ، ويحثه على النظر ، ويأمره بالتأمل . ويسوقه الى الاعتبار ، ويرى أن هذه السياحة التى يأخذ نفسه بها . والرياضة التى يتحمل العناء فى سبيلها عبادة لا تقتل عن الوقوف فى المحراب بين يدى الله ابتهاًلا له ، وطلباً منه ، وأملافيه ، وتضرعاً اليه .

وقد جعل له جل جلاله كتابين مفتوحين يقرأ فيهما ، وينتفع بهما ، ويأخذ منهما . ويزداد بهما يقيناً به ، ومعرفة له . وثقة فيه ، واتجاهاً اليه ، كتاب هذا الكون الذى سخره له ، ومكنه منه ، وجعله فى متناول يده . يتحدث عن قدرته البالغة . وحكمته الباهرة ، وجبروته العظيم ، وسلطانه المتمكن . وعلمه الواسع . وتدبيره المحكم ، ونفوذه الذى لا حدود له ، وكتاب هذا التشريع السماوى الذى أيد به محمداً صلى الله عليه وسلم . وجعله معجزته التى تحدى بها الكفر ، وأخرس بها صوت الباطل ، وأذهل بها الناس ، وحير بها الفلاسفة . وأيقظ الأفكار ، وأضاء السبل ، وحمل المشاعل . وبين المعالم . وحارب الفساد ، وقاوم الجهل ، وقضى على الفوضى ، وأشاع



أَمَّنْ خَلَقَ

الْأَسْمَوتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَاقًا ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا

أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ لَهُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٦﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهَرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُ لَهُمْ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا

مَا تَدَّكُرُونَ ﴿٦٨﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ

تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ أَمَّنْ يَبْدُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُكُمْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوَلَمْ يَكُنْ مَعَ اللَّهِ قُلٌّ

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ

أَيَّانَ يُعْثُونَ ﴿٧١﴾ بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلٌّ لَهُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلٌّ لَهُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

أَوْذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَابَاؤُنَا أَنْ نَمُوتَ وَمُخْرَجُونَ ﴿٧٣﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ

الْأَوَّلِينَ ﴿٧٤﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ

فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٦﴾

الذي ينفق ماله فيما لا غرض له فيه ولا منفعة ، ومن حق القاضي أن يمنع كل واحد من هؤلاء من التصرف ، لأن العقل مفارق لهم ، والتمييز بعيد عنهم ، وتوخي الصواب لا يعرف السبيل اليهم .

وفي ذلك كله برهان أى برهان على أن العقل سيد الموقف ، وصاحب الكلمة الأخيرة — كما يقولون — لأنه يصاحبه الرشد ، ويلزمه السداد ، ويقترب به الصواب والحق ، وتسير معه جنبا الى جنب سلامة القصد ، ورجاحة الميل ، وحصافة الفكر . وحسن التصرف ، وصحة الاتجاه ، فلا ينحرف السير ، ولا يلتوى ، ولا تتعثر الرجل ، أو تنزل القدم ، ذلك لأن المصباح يرسل النور ، والضياء ينتشر في الأفق .

ولذلك فنحن حين نقول ان الاسلام يقدر العقل ويحترمه ، نعترف له بسمة من أبرز سماته ، ونعلن أنه هو هذا الدين الذي يرسم للانسان سبيل الفوز ، وطريق الفلاح ، ويصل به الى الغاية المثلى التي لم يعرفها الفلاسفة ، ولم يصل اليها الحكماء ، ولم يهتد اليها دهاقين المصلحين على مختلف مراحل التاريخ . وحسبنا أن ندرك أن كل هذا النظام الذى ملأ الله به الأرض والسماء ، والفضاء والهواء ، وتلك الهندسة البديعة التى أشاعها فى هذا الكون ، وتلك القدرة العجيبة التى برزت فى كل شئ ، انما كانت مدرسة للعقل ، يأخذ منها ، وينتفع بها ، ويتزعم فى رحابها ، وينمو فى جنباتها ، والقرآن الكريم الذى جعله الله كتاب تشريع ، ودستور حياة ، ونظام سلوك ، واستاذ تربية ، ورائد نهضة ، وموقف أجيال ، وباعث أمم ، ومقوم شعوب ، كان وهو يتحدث الى الناس يغذى العقل ، وينمى الفكر ، ويتعهد الادراك ، ويوقظ التأمل ، ويوجه النظر ويوحى بالاعتبار ، ويحبب الى الانسان هذا الأفق العلوى . يرتفع اليه ، ويخلق فيه . وانظر ان شئت الى هذه الآيات من سورة النمل :



يعكفون على أصنام لهم الا ويأخذهم العجب لتلك
العبقريّة التي لم تتخرج في جامعة ، ولم تدرس
فلسفة ، ولكنها غطت بذكائها على ذلك كله .
وجعلت ما صدر عنها من جدل أستاذ الأجيال .
ورائد أرباب العقول . وبخاصة حينما حطم
الأصنام الا كبيرا لهم لعلمهم اليه يرجعون ، ولما
قالوا له : من فعل هذا بالهتنا ؟ كان رده : بل
فعله كبيرهم هذا ، وقد كان ذلك سببا في حيرتهم
اذ قالوا له :

لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَظُنُّونَ ﴿٦٥﴾

سورة الانبياء ٦٥

وكانهم فتحوا على أنفسهم بابا للهزيمة التي
ليس قبلها ولا بعدها ، انتهت بقوله لهم :

أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

سورة الانبياء ٦٧

وكان النصر له من وراء ذلك العقل لا محالة .

ابراهيم أبو الخشب

وما اظن احدا يمر بها هذا المرور العابر .
أو يقف منها موقف اللامبالاة ، وهي تناديه ان
يتأمل . وتدفعه ان يفكر . وتسوقه ان يرتفع
عن هذا المستوى الترابي ، ليعيش في هذا
الجو من النظر ، وهذا الأفق من الاستغراق .
وهذا العالم من الشعور ، وهذه الساحة من
الادراك ، وهذه السماء الخالية من ضباب الجهل .
وظلمة التخلف ، وربما كانت العبادات نفسها في
بعض الأحوال غذاء للعقل ، ونموا له ، وصقلا
لجوانبه ، كما في الصوم والاعتكاف ، وهما من
المعاني التي تصفو بهما النفس ، ويرهف الحس ،
ويدق الفهم ، وتحلق الروح ، ويفتح الوعي .
ويتيقظ الذهن ، ويستعد القلب لتلقى أنواع
العلوم والمعارف ، ودعوة الرسل لقومهم التي
قص الله علينا أنباءها . وذكر أخبارها ، كانت
دروسا من الحزم ، ومعاني من اللباقة ، وطرفا
من الكياسة . ونمطا من الحذق ، ولونا من حسن
التأني ، لا تخلو من أن يكون فيها غذاء للعقل ،
وتمكن للفكر وتبصرة للوعي ، واتساع للأفق ،
تضيفه الانسانية الى هذا الذي وهبه الله لها
من التمييز . والهمه اياها من الرأي ، واودعه
فيها من الادراك .

وما من انسان يمر بتلك المواقف التي وقفها
ابراهيم عليه السلام من ابيه وقومه الذين كانوا

الحسنة والسيئة

قال ابن عباس :

إن للحسنة ضياء في الوجه ، ونور في القلب ، وقوة في البدن ، وسعة في
الرزق ، ومحبة في قلوب الخلق ، وإن للسيئة سواد في الوجه ، وظلمة في
القلب ، وهن في البدن ، ونقص في الرزق ، وبغضة في قلوب الخلق .



وَنَادِرَةٌ فَلَكَ

« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ان المتصفح لتاريخ الأمة الاسلامية ذات السمات الرفيعة والشمائل العظيمة والهمم العليا يرى العجب العجائب حيث يجد في هذا التاريخ صفحات مشرقة ومثلا عليا من عمق الايمان ورقى السلوك والمشاعر وتقوى الله . ومن الأمثلة الصادقة والقادرة الرشيدة عبد الملك بن عمر ابن عبد العزيز نجل الخليفة الخامس ومستشاره وموضع ثقته ومحل تقديره فهو مثال الاخلاص والأمانة وسداد الرأي لما عرف عنه من شدة الورع والتقوى وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور / ابراهيم محمد الجمل فيقول :

كان هذا قول العلماء واصحاب الراى والمفكرين فيه ، فمن هو الذى قيل فيه هذا القول ؟

انه عبد الملك بن أمير المؤمنين الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ! كان واحدا من أبناء عمر الكثيرين الذين زاد عددهم على العشرة ، لكن عبد الملك أخذ مكانة كبيرة في قلب أبيه علمه ودينه وخلقه . لم يكن عبد الملك ابنا لعمر من زوجته فاطمة بنت الخليفة عبد الملك بن مروان ، أخت الخليفة هشام بن عبد الملك ، صاحبة الأصل والجاه والمكانة ، وانما كان ابن جارية من جوارى عمر ، والاسلام يعتق الجارية اذا أصبحت أم ولد من سيدها ، وليس هناك تفرقة بين الأبناء من الحرة أو الجارية ، حتى لقد كان هناك في العصرين الأموي والعباسي خلفاء كثيرون من أولاد الجوارى منهم الرشيد والمأمون .

كان أذكى أولاد عمر عقلا ، وأحدهم فكرا ، وأقواهم ايمانا ، وأشدهم خوفا من الله ، وأصبرهم على البلاء ، وأكثر أخوته التصاقا بأبيه ، ملازما له ، معاونا له في الشدائد ، ناصحا له في العمل ، داعيا له ، مخوفا لأبيه من لقاء الله مع صغر سنه ، حتى لقد روى عن بعض مشيخة أهل الشام قال : « كنا نرى أن عمر بن عبد العزيز انما أدخله في العباداة ما رآه من ابنه عبد الملك .

اياك ان تعجب بقولك

ولكن الأب كان خائفا على ابنه ، وقد رزقه الله العلم والفهم ، وفاق على أقرانه ، ان يعجب بنفسه ، وأن ينسب اليها ما أوتي من العلم ، فلا يتقدم بالشكر للخالق جل وعلا ، وأن يتوانى

ما كان عبد الملك هذا يتخطى الطفولة حتى أصبح قارئاً للقرآن الكريم ، ومطلعا على التفسير والحديث والفقه والتاريخ ، عارفا بما يجب على الراعى تجاه رعيته ، حافظا لحقوق الله جل وعلا ، وما يجب نحوه من العبادات والمعاملات .

كان يحضر مجالس أبيه ، ويستمع اليه ، وإلى العلماء والفقهاء والقضاة ، ويتعرف على آرائهم ، ثم يختلط بالناس في المساجد والمجتمعات ، ويمى جيدا ما يقولون ، حتى اذا وعى كل هذا ، بدأ يأخذ بطرف من مناقشة أولى الراى ، وكان قد قارب الخامسة عشرة من العمر .

اذكى أولاد عمر



وموضعك الذى وضعتك الله به ، وما اولاك
من امر عباده ان يبلغ بك الغضب ما ارى !

قال عمر : كيف قلت ؟ فأعاد عبد الملك كلامه .
فقال عمر : أما تغضب أنت يا عبد الملك ؟ قال
الفتى رحمه الله :

ما يغنى عنى خوفى ان لم أرد الغضب فيه
حتى لا يظهر منه شيء .

احياء الحق وازهاق الباطل

ودخل عبد الملك على أبيه الخليفة عمر ،
فقال :

يا امير المؤمنين ماذا تقول لربك اذا أتيت ،
وقد تركت حقاً لم تحبه ، وباطلاً لم تمته ؟

قال : اقعد يا بنى .

ان آباءك وأجدادك خدعوا الناس الحق —
يقصد بنى أمية — فانتهت الأمور الى ، وقد
أقبل شرها ، وأدبر خيرها ، ولكن ليس حسناً
جميلاً أن لا تطلع الشمس على فى يوم أحييت
فيه حقاً ، وأمت فيه باطلاً ، حتى يأتينى الموت ،
وأنا على ذلك .

صدق النصيحة

اجتمع نفر من بنى أمية من الذين يريدون
المال والجاه والسلطان الدنيوى الى عبد الملك
فقالوا له :

ان أباك قطع أرحامنا ، وانتزع ما فى أيدينا ،
وعاب على سلفنا ، وأنا — والله — لا نصبر
على ذلك ، فقل له يكف عما نكره .

ففعل ذلك عبد الملك ، ودخل على والده ،
فأخبره بذلك ، فكان عمر وجد على نفسه مما
قال . فقال له عبد الملك :

يا امير المؤمنين امض لما تريد ، فوالله
لوددت أنه غلت بى وبك القدور فى الله .

فقال له امير المؤمنين :

جزاك الله خيراً يا ولدى ، الحمد لله الذى
شد ظهري بك يا عبد الملك .

.....

فى طلب المزيد من الله ، فيقل حمده ، وتضعف
الصلة بينه وبين رب العالمين ، فيقول الأب
لعبد الملك من رسالة طويلة أرسلها له :

« .. وإياك أن تفخر بقولك ، وأن تعجب
بنفسك ، أو يخيّل اليك أن ما رزقته لكرامة لك
على ربك ، وفضيلة على من لم يرزق مثل عقلك ،
فان أنت أخطأت باب الشكر ، وتركت منازل
الفقر ، وكنت ممن طغى للغنى ، وتعجل طيباته
فى الحياة الدنيا ، فانى لأعظك بهذا » .

اقم الحق ولو ساعة من نهار

هذا الابن البار الذى أخذه أبوه بالنصيحة ،
لم يرض عليه زمن يسير ، حتى أصبح الأب
الخليفة ينتظر منه توجيهها له ، ونصيحة يقدمها
بين يديه ، ورأيا صائباً يعرضه عليه ، وأمر
يخوف أباه منه ، ودرجة عند الله يغرى بها
الابن أباه ، وأصبح عمر ينتظر كل يوم جديداً
من عبد الملك ينتقذه به من غفلة ، ومن سهو
حتى لقد قال سيار بن الحكم :

« كان ابن لعمر بن عبد العزيز يقال له
عبد الملك ، وكان رحمه الله يفضل على عمر ،
قال : يا أبت ! اقم الحق ولو ساعة من نهار » .

.....

جلس عمر بن عبد العزيز يوماً للناس ،
فلما انتصف النهار ضجر ومل وكل ، فقال
للناس : مكانكم حتى أنصرف اليكم ، ودخل
ليستريح ساعة ، فجاء ابنه عبد الملك ، فسأل
عنه ، فقالوا : دخل فاستأذن عليه ، فأذن له
فلما دخل قال : يا امير المؤمنين ما أدخلك ؟
قال :

أردت أن أستريح ساعة .

قال عبد الملك رحمه الله :

وأمنت الموت أن يأتيك ، ورعيتك على بابك
ينتظرون وانت تحتجب عنهم !

فقام عمر لساعته ، وخرج الى الناس .

الحلم عند المقدرة

غضب عمر يوماً ، واشتد غضبه ، فلما سكنت
عنه ، قال له عبد الملك :

يا امير المؤمنين على قدر نعمة الله عندك ،



يا بني ان قومك قد شدوا هذا الأمر عقدة عقدة ، وعروة عروة ، ومتى ما أريد مكيدتهم على انتزاع ما في أيديهم ، لم آمن أن يفتقوا على فتقا تكثر فيه الدماء ، والله لزوال الدنيا أهون على من أن يهراق في سببي محجمة من دم .

أو ما ترى أن لا يأتي على أبيك يوم من أيام الدنيا الا وهو يميت فيه بدعة ، ويحيى فيه سنة حتى يحكم الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الحاكمين .

الابن البار يفارق الدنيا

مواقف عديدة وكثيرة لعبد الملك ، ولا يملك الأب الخليفة الا أن يضم ابنه النابغة الى صدره ، ويشبع رأسه ووجهه لثما وتقبيلا .

هذا الابن البار بأبيه والذي أوشك على السن التي يقضى بها بين الناس ، أصبح فجأة عديم الحركة ، قليل الكلام ، ملازم الفراش يتلوى من الألم .

كثر دخول الأطباء ، وخروجهم ، والأب مشغول ، يمر على غتاه من وقت الآخر ، والله أعلم بما يكابده .

ولكن العلة أحكمت ، وزاد المرض ، والتفتت عمر الى الأطباء فقالوا : اذا مس الطاعون ، وهو قرحة ، فوجد لنا طمع لصاحبه في البرء منه ، وان كان خشنا يئس من صاحبه .

دخل عمر — رضى الله عنه — على فلذة كبده ، فقال :

دعنى أمس قرحتك ، فكره عبد الملك أن يمسه أبوه فيجزع ، وكانت متحجرة خشنة ، فقال :

أو تعفنى يا أمير المؤمنين ، فعلم عمر لم منعه فقال :

ولم يا بني ؟ فوالله لأن أقدمك فأجذك في ميزانى أحب الى من تقدمنى فتجذنى في ميزانك .

فقال الابن البار :

وأنا يا أمير المؤمنين ، لأن يكون ما تحب أحب الى من أن يكون ما أحب ، فلمسها ، فقال :

أعبد الملك ؟

أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ﴿٦٠﴾

آل عمران : ٦٠

لم يتجاوز عبد الملك السابعة عشرة من العمر حتى أصبح مستشارا للخليفة ، لا يقضى امرا الا بعبد الملك ، فكان كلما أشكل موضوع ، نادى المقربون والفقهاء عبد الملك ، ليقضى الأمر برأيه ، حتى صار على صفه في الصف الأول من فقهاء الشام علما وزهدا وورعا ، حتى لقد قالوا في عبد الملك : « انه اعجوبة تاريخ ونادرة فلك » .

مال المسلمين امانة

عرض عمر يوما على وزيره مزاحم ما يفعله ببعض المال ، وكان ذلك العرض أمام الناس ، فقال مزاحم :

ولذلك — يا أمير المؤمنين — أحق به . فلما بلغ عبد الملك ما قاله مزاحم ، أسرع الى أبيه فلقبه ، فقال له :

بئس وزير الخليفة انت يا مزاحم ! ثم انطلق الى أبيه ، ولم يزل به حتى دفع ذلك المال الى بيت المال ، وحذره من وزراء السوء .

ثم ان عمر — رضى الله عنه — كان يرى أن الأموال التي أخذت من الناس في غير عهده ظلم ، ليس مسئولا عنها ، واختلف الفقهاء ، ولم يصلوا الى رأى ، فقالوا : نادوا عبد الملك ، فقال رحمه الله :

يا أمير المؤمنين أرى أن ترددها ، فان لم تفعل كنت شريكا لمن أخذها .

القضاء على الهوى واحياء السنة

وروى أن عبد الملك دخل على عمر فقال : يا أمير المؤمنين ان بى حاجة فأدخلنى — وعنده مسلمة بن عبد الملك بن مروان — فقال له :

أسر دون عمك ؟

قال : نعم .

وخرج وجلس بين يديه ، فقال :

يا أمير المؤمنين ، ما أنت قائل غدا لربك اذا سألك . فقال ، رأيت بدعة فلم تمتها ، أو سنة لم تحيها ؟

فقال عمر : يا بني أشيء حملك الرعية الى ، أم رأى رأيت ؟

قال : بل رأى رأيت من قبل نفسى ، وعرفت انك مسئول فما أنت قائل ؟

قال أبوه :

رحمك الله ، وجزاك من ولد خيرا ، فانى لأرجو أن تكون عوننا من الاعوان على الخير ،



« والله يا بنى لقد كنت برا بأبيك ، والله ما زلت مذ وهبك الله لى مسرورا بك ، ولا والله ما كنت قط أشد سرورا ، ولا أرجى لحظى من الله فيك منذ وضعتك فى المنزل الذى صيرك الله فيه . فرحمك الله وغفر ذنبك ، وجزأك بأحسن عملك ، ورحم الله لكل شافع يشفع لك بخير من شاهد أو غائب . رضينا بقضاء الله ، وسلمنا لأمره ، والحمد لله رب العالمين » .

.....

انصرف عمر راجعا ، وفى أثناء سيره رأى قوما يرمون ، فلما رآوه أمسكوا فقال : ارموا ، ووقف عليهم .

فرمى أحد الرامين ، فأخرج ، فقال عمر : أخرجت ، فقصر .
ثم قال للآخر : ارم .

فرمى فقصر ، فقال له عمر : قصرت ، فبلغ .
فقال له مسلمة :

يا أمير المؤمنين ، أيفرغ قلبك لما يفرغ له . وأنما نفضت يدك من تراب قبر ابنك الساعة ، ولم تصل الى منزلك بعد ؟ !

فقال له عمر :

يا مسلمة . انما الجزع قبل المصيبة . فاذا وقعت المصيبة ، فاله عما فاتك .

ويقال : ان عمر بن عبد العزيز وهو يدفن ابنه عبد الملك رأى رجلا يشير بشماله فقال له :

يا هذا اذا تكلمت فلا تشر بشمالك . أشر بيمينك .

فقال الرجل :

ما رأيت كاليوم رجلا دفن أعز الناس ، ثم انه يهيمه شمالى ويمينى .

الله يرث الأرض ومن عليها .

خطب عمر بن عبد العزيز الناس بعد وفاة ابنه عبد الملك فكان مما قاله :

ان الله جل ذكره لم يجعل لمسيء ولا لحسن خلودا فى الدنيا ، ولم يرض بما أعجب أهلها ثوابا لأهل طاعته ، ولا ببلائها عقوبة لأهل معصيته ، فكل ما فيها من محبوب متروك ، وكل

فقال : ان شاء الله من الصبرين ﴿١٠٢﴾

سَجِدْنِيْ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ مِنَ الصّٰبِرِيْنَ ﴿١٠٢﴾

الصفات : ١٠٢

.....

غاب الأب قليلا ، ثم رجع ملهونا الى ابنه ، فوجده وجود بنفسه فقال : كيف تجدك يا بنى ؟

قال : أجدنى فى الموت فاحتسبنى يا أمير المؤمنين ، فان ثواب الله خير لك منى .

وما كاد عمر يخرج حتى عاد الى ابنه ، وكان قد فارق الحياة ، فكتشف عن وجهه ، وانهض النظر .. ثم قال :

رحمك الله يا بنى ، سررت بك يوم بشرت بك ، ولقد عمرت مسرورا لك ، وما أنت على ساعة أنابك فيها أسر منى بك من ساعتى هذه ، أما والله ان كنت لتدعو أباك الى الجنة .

.....

دعا عمر — رضى الله عنه — أبا قلامه وكان يستعد لغسل عبد الملك ، وقال له : اذا غسلته وكفنته ، فأذننى به قبل أن تغطى وجهه ، فنظر اليه ، ثم قال : رحمك الله يا بنى وغفر لك .

خرج الناس بسرير عبد الملك — رحمه الله — ليصلى عليه ، فصف عمر الناس ، ثم قام حيال صدره أو رأسه ثم قال :

هكذا يقوم ولى الرجل من الرجل ، ومن المرأة يقوم حيال وسطها . فلما صار الى القبر دخل فيه ، وأخذ برأس ابنه حتى وضعه فى اللحد .

قال زياد بن حسان :

انه شهد عمر عبد العزيز حين دفن ابنه عبد الملك رحمه الله ، وسوى عليه التراب ، سواوا قبره بالأرض ، وصنعوا عند رأسه خشبتين من زيتون احداهما عند رأسه والاخرى عند رجليه ، ثم جعل قبره بينه وبين القبلة ، واستوى قائما .

فلما رآه الناس قائما قاموا . فقال : اجلسوا ، فانما يجب القيام على أولياء الميت ، فلما انتهى من قبول التعزية ، أحاط به الناس ، فنظر الى قبر ابنه ، ثم قال :



الحمد لله الذي جعل الموت حتما واجبا على خلقه ثم سوى بينهم ، فقال :

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

آل عمران : ١٨٥

فيعلم ذوو النهي أنهم صائرون الى قبورهم ، مفردون بأعمالهم ، واعلموا أن عند الله مسألة ناضجة ، فقال عز وجل :

فَوَرَبِّكَ لَنَسْعَلَنَّهُمْ أَجْمِينَ ﴿١٠٠﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

الحجر ٩٢ : ٩٣

.....

عزى محمد بن الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عمر بن عبد العزيز عن ابنه عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ليشغلك ما أقبل من الموت اليك عمن هو في شغل عما دخل عليك ، وأعدد لما ترى عدة تكون لك جنة من الحزن ، وسترا من النار .

فقال عمر :

فهل رايت حزنا ينكر أو غفلة انبه لها ؟

قال :

يا أمير المؤمنين ، لو أن رجلا ترك تعزية رجل ، لعلمه وانتباهه لكنته ، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين .

.....

رأى الناس عبد الملك ، وتكلم الكثير منهم عن فضله مع صغره ، ونكاته النادر ، وعلمه العزيز ، وعمر يتقبل كل هذا بصبر الوائق بما عند الله وكان مما قيل ليواسوا به عمر ، وليصرفوا عنه حزنا لم به :

تعز أمير المؤمنين فانه

لما قد ترى يغذى الصغير ويولد

هل ابنك الا من سلالة آدم

لكل على حوض المنية مورد

الدكتور ابراهيم محمد الجمل

ما فيها من مكروه مضمحل .
كتب على أهلها الفناء ، وأخبر أنه يرث الأرض ومن عليها ، فانتقوا الله ، واعملوا ليوم :

لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ

وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا

سورة لقمان : ٣٣

منزلة الصبر في حياة المؤمن

كتب رجل الى عمر يعزيه فأجابه :

انى لم أزل في صحة منه وسلامة ، موطننا نفسى على فراقه والسلام .

وكتب عمر الى عماله .

ان عبد الملك بن عمر كان عبدا من عبيد الله أحسن اليه والى أبيه فيه ، أعاشه ما شاء ، ثم قبضه اليه ، وكان ما علمت — والله به أعلم — خيرا ، ومن صالحى شباب أهل بيته قراءة للقرآن ، وتحريا للخير ، وأعوذ بالله أن تكون لى محبة فى شىء من الأمور تخالف محبة الله ، فان ذلك يحسن بى فى احسانه الى ، وتتابع نعمه على .

وقد قلت عند الذى كان بما أمر الله عز وجل ان أقوله عند المصيبة ، ثم لم أجد بحمد الله الا خيرا . ولا أعلم ما بكت عليه باكية ، ولا ناحت عليه نائحة ، ولا اجتمع لذلك أحد ، فقد نهينا أهلهم الذين هم أحق بالبكاء عليه .

لقد درب عمر منذ الصغر ، وقبل الخلافة على مواساة الناس ، واطهار منزلة الصبر فى حياة المؤمن ، والعمل بما وعى وفهم ، مستمدا كل هذا من معاملته مع ربه ، قوى الايمان ، ثابت العقيدة .

الذكرى تنفع المؤمنين

كان الناس يتكاثرون ، ويكون ويواسون الخليفة عمر بن عبد العزيز ، قاصدين التخفيف عن أمير المؤمنين فى موت عبد الملك ابنه ، ولكن عمر كان يسبقهم بالنصيحة والموعظة . وقف مرة بين الناس ، وهم يواسونه ، فكان مما قاله :



من ديوان الإيمان

الصبر

و

الشكر

ان خلق المسلم وهو مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية العطرة يتحلى بالعديد من الصفات هي في الواقع علامات دالة على المسلم من هذا الخلق الصبر والشكر. والصبر على الشدائد يجعل للحياة معنى بعد الانتصار حيث يتخطى الانسان العقبات ويقوى صلة العبد بربه لأن الشدائد والمحن هي اختبار لتقوى المسلم وتمسكه بربه ودينه — • والشكر خلة حميدة من خلال الاسلامية وعلى العبد ان يكون شكورا وان يحمده الله حق الحمد على نعمه العديدة وعطاياه الجمّة • وحول الصبر والشكر يحدثنا الأستاذ على على عيد فيقول :

لا شك ان للصبر صلة وطيدة بالايمان •• فانه لا يتحقق الا عن ايمان !
والصبر الايماني هو ماكان لوجه الله تعالى ، وهو صبر اولى الالباب :

الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْفُضُونَ الْعِمْلَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرُسُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عِقَابُ الدَّارِ ﴿٢٢﴾
سورة الرعد ٢٠ — ٢٢

وان وجود الصبر في القلب نعمة من اجل النعم الربانية ، التي يرحم الله بها عباده • فهو ياتي بردا وسلاما يأسو الجراح ويرطب النفس ويفسل الاحزان •• وان الله سبحانه وتعالى ليفدق على الصابرين — وهو اعلم بهم — ويفيض عليهم بغير حساب :

وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

سورة النحل ٩٦

وقال :

نِعَمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

سورة العنكبوت ٥٨ ، ٥٩

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾



وقال الشاعر :

وقل من جد في أمر يؤمله

واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

وانه لمن أوجب الواجبات على المسلمين في يومنا هذا ، أن يعيدوا دراسة مجدهم التليد ، ويتفحصوا ذلك الماضي بنور بصائرهم ، فيأخذوا العبرة لحاضرهم ، وكيف أن القليل المستضعف يسود العالم المتحضر آنذاك وهذا قول الحق تبارك وتعالى يذكرهم بما كانوا عليه قبلا :

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ

أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَعَاوَنُكُمْ وَأَيْدِيكُمْ يُضْرِبُونَ وَرَزَقَكُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

سورة الانفال ٢٦

فلا بد ان تكون اللبنة الاولى في كيان الأمة الاسلامية ، على سمات وخصائص معينة ومتميزة ، تستعلي على المشاق ، وتبذل كل غال في سبيل غايتها ، وتعشق الصبر على المكاره ، وصدق شوقي في قوله :

هل كان حول محمد من قومه
الا صبي واحد ونساء
فدعا فلبى في القبائل عصبة
مستضعفون قلائل انضاء
ردوا ببأس العزم عنه من الأذى
ما لا ترد الصخرة الصماء

ولقد تعلموا من ربهم ان سنة المرسلين والدعاة ، أن يضهدوا ويبتلوا ويعذبوا ، غير أنهم يصبرون حتى ينالوا ما يهدفون اليه ، فقال عز وجل :

رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْذُوا حَتَّىٰ

آتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِّكَلِمَاتِ اللَّهِ

سورة الانعام ٣٤

فحري بالمسلمين اليوم ان ينهجوا ذلك النهج الرباني لاوليائه واصفيائه ، فليست المغامرات والمكاسب الدنيوية تنال بلا جهد وكفاح واعداد ، فكيف بمن يطلبون الجنة واعلاء كلمة الله فوق هام الوجود ، واقامة ملكوته على الارض ،

وللصبر وجهان يظهر فيهما .. كما قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . « اعلم ان الصبر صبران ، أحدهما أفضل من الآخر — الصبر في المصائب حسن ، وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى .. واعلم ان الصبر ملك الايمان ، وذلك بأن التقوى أفضل البر ، والتقوى بالصبر » ونفهم من قول أمير المؤمنين رضي الله عنه أن الصبر على الأمر والنهي أفضل من الصبر على النوازل والمصائب .. ذلك أن الأمر أو النهي غالبا ما يكون مخالفا لهوى النفس ، والنفس أمارة بالسوء ، فلا بد من صبر يوازي مشقة الأنفس وتظاهرها .. والأمر والنهي هما : الأمر بالطاعة ، والنهي عن المعصية ، فالأمر بالطاعة يستلزم الصبر عليها ، حتى يأتي على وجهها الصحيح ، على أركانها المشروعة ، فيثبتها ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويصبر على اخلاصه لله ، وعلى بعده عن الرياء والتكلف ، ويصبر على صفاء النية ونقاها ، لأن قبول الأعمال منوط بنية عاملها :

والنهي أيضا عن المعصية يستلزم الصبر في البعد عنها ، اذ أنه مامن أمر نهى الشارع عنه . الا وقد زين الشيطان للنفس وحببه اليها ، ولو رفع الصبر لوقعت النفس فريسة لهذا التزيين والاغواء ولانتصر الشيطان على الانسان .

ولقد صور لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هذا المعنى بقوله : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » أي ان طالب الجنة لا يستغنى عن الصبر على الطاعة وعمل الصالحات ، وعلى الخائف من النار ان يصبر عن الشهوات ويجاهد نفسه وهواه .. !

ولا شك ان تحمل الأذى في سبيل الله والصبر عليه ، هو داب الصديقين والشهداء ، وسبيل الأنبياء والمرسلين ، وأن الأمم لا تبني أعمدتها ، والحضارات لا ترتفع صروحها الا بالصبر .. فطالما صبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار على ما نالوا من أذى ، وما صادفهم من عنت ، وما لحقهم من ضر ، أبان ظهور الدعوة الرشيدة ، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وهم مستضعفون بالصبر مستصحبون له حتى كانت الحضارة وكان الفتح الرباني ، وكانت الأمة التي اظلت البشرية بنورها وخيرها ، وصدق على بن أبي طالب حين قال : « خير عيش أدركناه بالصبر » وصدق عمر ابن الخطاب حين قال : « الصبر مطية لا تكبو ، وسيف لا ينبو » .



خيرا له .. فكان الايمان اساسا لشكره عند سرائه ، وصبره عند بلائه ، فليس بعد ذلك اذن الا الخير ، وجزيل الثواب .. !

وعلى قدر ايمان المرء يكون تحمله ويكون صبره . وعلى مقدار هذا الايمان ينزل البلاء .. وهذا من فضل الله ورحمته بعباده ، فقد روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل : أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الانبياء ثم الامثل فالامثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة » .

ارأيت غضل الله سبحانه وتعالى ، حيث جعل البلاء ثمنا للمغفرة والرحمة ، شريطة أن يقابل بالصبر الصحيح ، وهنا يجزل الله له الاجر العظيم والثواب الكبير ، وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنه قوله : « الصبر فى القرآن على ثلاثة أوجه : صبر على فرائض الله تعالى ، فله ثلثمائة درجة ، وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمائة درجة ، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمائة درجة ، وانما فضلت هذه الرتبة مع انها من الفضائل على ما قبلها وهى من الفرائض ، لأن كل مؤمن يقدر على الصبر عن المحارم . فاما الصبر على بلاء الله تعالى فلا يحسنه سوى الانبياء ومن تبعهم باحسان ، لانه بضاعة الصديقين والشهداء والاولياء .. !

وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : ما أنعم الله على عبد نعمة ، فانتزعها منه وعوضه عنها الصبر ، الا كان الذى عوضه عنها أفضل مما انتزع منه . وقرأ : « انها يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » وروى مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قولها قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد مؤمن أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله تعالى : (انا لله وانا اليه راجعون) اللهم أؤجرنى فى مصيبتى وأعقبنى خيرا منها الا فعل الله به ذلك » . وروى أيضا قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ، ومن سخط فله السخط » .. وعن أنس رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الله عز وجل قال : اذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة » .

وهكذا فليس المؤمن من يجزع لقضاء الله ومشيتته ، ولكن المؤمن هو الصابر المحتسب ،

وعظم الجزاء تبع لعظم العمل ، حيث قال تعالى :

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ

وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا

سورة النور ٥٥

واذا كان واقعنا اليوم والمذابح الطاحنة تدور رحاها على رقاب المسلمين فى كل مكان تبعث على اليأس ، فانه لا يئأس من روح الله الا القوم الكافرون ، وما علينا الا أن نحصد الاهداف وننظم الصفوف ونصحح الرابطة بيننا وبين الله ، فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، ففى الحديث الصحيح : « ليلغن هذا الأمر ما بلغه الليل ، ولا يترك بيت حجر ولا دبر الا ويدخله هذا الدين ، يعز عزيزا ، ويذل ذليلا ، عزا يعز به الله الاسلام ، وذلا يذل به الله الكفر » ..

اذن فالمستقبل للاسلام ، والغلبة للاسلام ، والحاكمية للاسلام ، غير أن ذلك يحتاج جيلا صلبا جلدا يستطيع بصبره وجلده وجهاده ، أن يعيد موازين الحياة الى اصولها ومعاييرها الايمانية ، وأن تكون كلمة الله هى العليا باذن الله ، وتكون كافة الفلسفات والنظريات الملحدة والكافرة هى السفلى .. !

اما الصبر على النوازل ، فهو كما قلنا من لطف الله بعباده المؤمنين ، الذين يؤمنون بحكمة الله فى فعله ، وكماله فى ارادته ، ولهذا صبروا ابتغاء وجه ربهم ، راضين بحكمه .

وان هذا الصبر لينفرد به المؤمنون خاصة ، فهو شيمتهم ، وهو مطيتهم ، وهو عصامهم ، لأن دنياهم هى دار البلاء والاختبار ، وآخرتهم هى دار الجزاء والثواب ، وقد وعدهم الله فاجزل لهم الثواب : « انها يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » ..

انظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم : « عجا لأم المؤمن ، ان أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد الا المؤمن ، ان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ، وان أصابته سراء شكر فكان



وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا

سورة ابراهيم ٣٤

فان اقل ما يقدمه الانسان عرفانا بالنعم ان يشعر بالمنعم ، ويقر له بالفضل ، ثم يشكره على هذه النعم .

وهذا ما تقتضيه الفطرة النقية للانسان دائما، غير ان هذه الفطرة قد تفسد احيانا ، ويحيطها الشيطان بشبাকে وقدراته المخولة له ، فيصرف شكره وحمده الى غير الله سبحانه ، وقد قال المولى عز وجل في الحديث القدسي ، « انى والجن والانس لى نبا عظيم ، اخلق ويعبد غيرى ، وارزق ويشكر سوى » . فان الاجدر بالعبادة، الاخلاق بالشكر والحمد ، هو الخالق المنعم **قُلْ إِنْ**

الماجور من اله جزاء ما صبر ، لان ايمانه اقتضى منه في الضراء والسراء جميعا ، ان يسلم قياده لله الواحد ، مالك الملك ، المتصرف بحكمته ومشيتته وعدله ، فلن يحزن او يهلع ، ولكنه سيصبر ويحمد الله ويسترجع ، وسوف يحتسب اجر صبره عند ربه ، الذى يعلم صبره ، ويعلم احتسابه ، فقد محص قلبه وابتلّى مؤاده ، فوجد نبعا فياضا ، من الرضى والصبر والتسليم المطلق لرب البرية سبحانه وتعالى ، وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : يقول الله تعالى : ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة » . وقول الحق تبارك وتعالى :

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

بَشَىٰ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنْفُسِ وَالْثَمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

سورة البقرة ١٥٥

وهكذا يكون الصبر ، منجاة للمؤمن من النار، ومطية الى الجنة ، وضياءه في الدنيا ، وانيسه في جماعته ، ورفيقه في قبره « !

اللهم الهنا الصبر ، تقوى به قلوبنا ، وتدرك به آمالنا ، وافتح علينا من ابواب رحمتك ولطفك يا ارحم الراحمين .

سورة الانعام ١٦٢ - ١٦٣

والشكر نوعان ، شكر قلبى ، وشكر بالجوارح .

فمتى عرف القلب نعمة المنعم وذاقها وشهدها ، تحدث عنها شاكرا للمنعم نعمته ، وانسأقت الجوارح كلها مع القلب ، تشكر الربى والمنعم !

وشكر القلب هو اقراره بخالقه ومعرفة نعمائه ، التى ليس العبد اهلا لها ، لانه لم يقدم نظيرها الواجب للمنعم ، مع انه يشعر بالفطرة النقية انه محتاج الى الرب ، وان بشريته تكون ناقصة لا تكتمل الا باتصالها به وباستمدادها منه ، ولن تبلغ الكمال يوما ، وانما هى تنشده بطبيعتها ، والكمال المطلق لله وحده ، ومن هنا تلتقى الحاجة البشرية بالدائرة الربانية دائما .

واذا كان القلب شاكرا ، عبرت الجوارح عن شكره ، وأولها اللسان ، الذى يعبر عما يجيش

الشكر

اما الشكر قرين الصبر عند المؤمن ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : « عجباً لامر المؤمن ، ان امره كله خير ، وليس ذلك لاحد الا المؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له ، وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له » . فتقدير النعمة الربانية ، ومعرفة باعثها وشكره عليها ، لدليل على ايمان حي ، ينبض بالاقرار والاعتراف بالرب سبحانه في نعمائه ورحمائه ولطفه بعباده ، ومن ثم يلهج بالاعتراف به وبمقدوره حق قدره وشكره على ذلك . !

فان الانسان مثقل بالنعم الالهية والمنح الربانية ، حتى انه لو ذهب يحصيها لما استطاع الى ذلك سبيلا :



وَاللَّهُ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ بُطُونِ

أَمْهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

سورة النمل ٧٨

وقال :

قُلْ هُوَ

الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ

قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٩﴾

سورة الملك ٢٣

وقال :

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٨٠﴾

أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٨١﴾ لَوْ نَشَاءُ

جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٨٢﴾

سورة الواقعة ٦٨ — ٧٠

والآيات عديدة تحمل هذا النداء الذي يحتاج الى تدبر وحكم موضوعى بلغة اهل العصر !

ولا شك أن الشكر شعور فطرى كما قلت ، يحكم كل قلب نقى ، ويسوس كل خالص الايمان ، وهذا ما ظهر كسمة بارزة فى اسلوب قادة البشرية واقمارها من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ، كلهم ينطق بلسان هذا الرجل المؤمن الذى قال :

رَبِّ أَوْزَعْنِي

أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَى وَعَلَى وَلَدِي وَإِنْ أَعْمَلْ

صَلِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

سورة النمل ١٩

بهذا القلب من معان ، فمما طلبه الايمان أن يكون الحمد أول الكلام ، بل أول الاعمال ، حيث يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم » .. أى أقطع ، أى مقطوع الاجر .. ومن هنا كان الحمد واجبا لله سبحانه فطرة وطبعاً ، قبل أن يكون ديناً وشريعة ، وقد قال الله تبارك وتعالى :

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ

فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾

سورة القصص ٧٠

ثم انه يرضى الله سبحانه وتعالى فيجبهه وهذا معنى ما رواه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « ليس شيء أحب اليه الحمد من الله تعالى » .. وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان الله ليرضى عن العبد ، يأكل الاكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها » .. فكان الشكر تعبيراً عن ايمان نقى ، وعبودية صادقة ، وفطرة صافية ، ولهذا فالشاكرون قليلون فى كل عهد وزمان ، لان مخلصى العبودية لله سبحانه وتعالى قليلون أيضاً بين البشر ، فقد قال الله تبارك وتعالى : « وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ » وتعهد الشيطان أن يضلل الناس عن واجب الشكر ، وينسيهم المنعم فقال : « وَلَا تَجِدْ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ » ووضع الله سبحانه وتعالى فى مقابل الكفر فى قوله تعالى :

فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا

مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا

يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ءَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٨٤﴾

سورة النمل ٤٠

فالامر بين العبد وربيه ، اما جحود وكفران ، واما اسلام وشكران .. وقد ناشد الله سبحانه وتعالى عباده أن يبصروا ما خلق لهم وهباً لهم ورزقهم من الطيبات ، واولى بهم أن يشكروه على هذه النعم بدلا من جحد المنعم وكفران النعم ، ويكرر لهم هذا النداء فى آيات كثيرة فى القرآن الكريم ، كقوله تعالى :



وايضا كلهم ينطق بلسان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وما روته عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه ، فقلت له : لم تصنع هذا يا رسول الله ، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا ؟ ! » انها عبودية الحمد التي يعلمنا الاسلام اياها ، حتى نكون من أولئك القليل ، نعرف النعمة للنعم ونقرها ، ثم نشكره عليها ، وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا في كل موقف ، كيف يكون شاكرا لله حق الشكر ، مع تقديم قاعدة أصيلة وهي أننا مهما بالغنا في الشكر ، فلن نفى الله حقه ، وكما قال أحد الصالحين : ان شكرك لله يحتاج منك الى شكره ، لانه وفقك الى شكره ، لأن الشكر في ذاته عبادة ، فكونه وفقك الى عبادة ، فقد أنعم عليك نعمة تحتاج منك الى شكره عليها .. !

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة فلما كنا قريبا من (عزوراء) نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا فمكت طويلا ثم قام فرفع يديه ساعة ثم خر ساجدا ، (فعلة ثلاثا) وقال انى سألت ربى لأمتى فأعطانى ثلث أمتى ، فخررت ساجدا لربى شكرا .. ثم رفعت راسى فسألت ربى لأمتى فأعطانى الثلث الأخير ، فخررت ساجدا لربى » .. فكلما من الله عليه بنعمة اجتهد في شكره عليها ، وعبر عن امتنانه وسعادته بها ، بالفعل والقول ، ما استطاع الى ذلك سبيلا .. فكثيرا ما كان صلى الله عليه وسلم يدخل المسجد أول دخوله المدينة مباشرة عند عودته من غزواته ، ليعبر عن شكره وحمده لربه ، فيصلى لربه شكرا ، قبل ان يكلم احدا من الناس .. وقد روى أبو بكر رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءه امر سرور او شيء يسر به خر ساجدا شكرا لله » .

والأبلغ في الفضل والنعمة أن يجعل الله سبحانه وتعالى الشكر مقدمة للزيادة في النعمة ، فقد قال تعالى :

عَدَائِي لَشَيْدٍ

سورة ابراهيم ٧

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « اذا قلت الحمد لله رب العالمين ، فقد شكرت الله فزادك » .. وان كلمة قالها العبد حمدا لله أعجزت الملائكة ، عن كتابتها لفرط ثبوتها وعظم جزائها ، فقد روى ابن عمر — رضى الله عنهما — عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : « ان عبدا من عباد الله ، قال : يارب لك الحمد ، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك » فعضلت بالمكين أن يكتبها فلم يدرى كيف يكتبها . فصعدا الى الله ، فقالا : يا ربنا ، ان عبدا من عبادك قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها . قال الله — وهو أعلم بما قال عبده « وما الذى قال عبدي ؟ » قالا : يارب . انه قال : لك الحمد يارب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال لهما : اكتبها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها » .. اذن فجزاء الحمد لا يقدر ، وثوابه تعجز الملائكة عن تقديره ، وكان الرسول صلوات الله وسلامه عليه لا يفتر عن شيئين ، الاستغفار والشكر !

فاستفتح صلاته بالحمد ، واستفتح خطبته بالحمد ، واذا استيقظ من نومه حمد الله ، واذا ركب حمد الله ، واذا طعم حمد الله ، واذا شرب حمد الله ، واذا تخطى حمد الله على ذهاب الأذى وبقاء العافية ، واذا أتى نساء حمد الله ، وهكذا يحمد الله على كل حال ، ويشكره على كل نعمة .. !

وان لكل عضو في جسم الانسان شكر ، كتب عليه أن يؤديه للخالق جل وعلا ، بعد أن يقدر القلب شكره بمعرفة النعم على وجه الخضوع ، وتقدير النعم ، وحين يقوم بالتصديق والاقرار بحقائق الايمان ، ويظل عامرا بذكر الله ، فحين يخص الله سبحانه وحده بحبه والرضا عنه ويخصه دون غيره بخشيته والخوف منه والخشوع له وتقواه ، والتوكل عليه ، والانابة اليه وخذه ، وتوقيره وحده ، والعزم على الصبر على أمره والصبر عن نهيه أو على قضائه ، يكون شاكرا لربه ، وحين يتخلص من كل حقد وحسد وغلا ولا يتمنى ولا يشتهى ما حرم الله ، ويرضى برزقه الله حلالا طيبا ، يكون شاكرا لله شكرا القلب المؤمن .. !



بل تحمل صاحبها الى موطن الشرف والفخر
لا الى اماكن الفسق والفجور ! .

واللسان له شكر يؤديه لربه ، حين لا يذكر
اعراض الناس ، ولا يخوض في عيوبهم
ونقائصهم ، وحين لا يجرح مسلما ولا يهجو
ولا يطعن ولا يلعن : « المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده » وحين يعف عن تذوق الحرام ،
ويجد لذته في الحلال ، ودعاؤه لله شكر ، وأمره
بالمعروف شكر ونهيه عن المنكر شكر ، ونكره
لله تعالى شكر ، وقوله للخير شكر ، وشهادته
للحق شكر ، والتحدث بنعمة الله شكر ،
ومذاكرة آياته المقروءة والمنظورة شكر ، وتعلم
العلم شكر ، وقولته النطيب من الكلام بين الناس
شكر ، وفواساته للأيتام والفقراء والمساكين
والكلومين شكر ، وقد أوصى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يكون النطق ذكرا ... !

والفرج له شكر يؤديه لربه وخالقه وبارئه ،
حين لا يجد لذته وهواه في حرام يبحث عنه ،
ولا يعرف طريقا الى منكر ، بل يتخذ العفة
حصنا ، والنقاء والطهارة سبيلا ، واذا كان
الفرج اصل الشهوة وذروتها ، فانه يكون شكره
آية العفة ورمزها ، ومفتاح طهارة الأصلاب
ومفلاق اللذة البهيمية ، وهو الذي يصدق
هوى الأعضاء أو يكذبه ، فاذا كان بالقلب شهوة
محرمه ، تطلع الفرج الى تصديقها وتحقيقها
وغلبه الشوق اليها ، وان كان القلب نظيفا بريئا
خالصا عامرا بذكر الله وشكره ، عفى الفرج
عن الحرام ، وعف بالحلال ، وهذا شكره
وحمده ، الذي يرضاه له الرب ويطلبه منه ... !
وهكذا يكون الانسان بكيانه كله شاكرا لربه ،
عارفا لقدره ، مؤمنا بنعمه ، مقرا بحاجته اليه
وفضله عليه ..

وَإِنْ تَعَدَّوْا

نِعْمَةُ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾

سورة النحل ١٨

على على عيد

والعين تؤدي شكرها ، حين لا ترى عيوب
الناس ، قبل عيب صاحبها وتقصره .. ولا تنظر
الى ما متع الله به غيرها ، قبل أن تنظر الى
ما حرم به الله غيرها مما أعطاه ، فربما كانت
العطية للابتلاء والفتنة .. ولا تنظر الى المحارم
التي حرمها الله ، فقد جاء في الحديث :
« والعين تزني وزناها النظر » .. وان رأت
منكرا احتقرته وتجاغت عنه ولم تر زينته
وبهرجته ، وهذا معنى أن تكون شاكرا لخالقها
ومصورها .

والاذن تؤدي شكرها ، فلا تتجسس على
عورات المسلمين ولا تتبعها ، ولا تكثر سماع
اللفظ والزور ، ولا تلتقي سميعها للسخرية
بالاسلام وحقائقه ، أو بالله عز وجل أو برسوله
صلى الله عليه وسلم ، ولا تسمح لنفسها بسماع
الخوض في أعراض المسلمين ، وان تبادر اليها
شيء من ذلك استنكرته واستقبحته ولفظته كان
لم تسمعه ، أو بسترته ان كان مما لا يحسن
نشره بين الناس ، أو كان سبيلا صحيحا لارشاده
الى موطن خطئه وشبهة عيبه ، وحتى تكون
شاكرا يحسن لها أن تسمع كل ما هو مشروع
مذكر بالله وبآياته ، من ذكر أو دعاء أو استغفار ،
أو كل ما يذكر بنعم الله في الكون والحياة ..

واليد لها شكر يؤديه ، حين لا تفض ربها ،
ولا تزني وزناها لمس المحرمات ، حتى لا تجد
الشهوة سبيلا الى الفؤاد .. فبعدها عن الحرام
شكر ، وتغييرها المنكر شكر ، وحملها السلاح
شكر ان كان في سبيل الله .. ومسحها على
اليتم والمساكين شكر ، وحملها الصدقة الى
الفقراء شكر ، ومصافحتها الاخوان في الله شكر ،
وحملها أدوات العلم شكر ، وسعيها في سبيل
الرزق طلبا للقدرة على العبادة شكر ، ومنعها
الاذى عن العباد شكر ، وحين تجد طريقها الى
ما خولها الله من عمل تكون شاكرا حق الشكر ،
فيبارك الله فيها وما تأتبه بعونه !

والقدم لها شكر يؤديه الى واهبها الحياة
والحركة والسمي سبحانه وتعالى ، حين لا تعرف
طريقا الى فاحشة ، فلا تزني وزناها السعي ،
وانما يجب أن يكون مسعاها الى المساجد ودور
العلم ومناسك الحج وحلبات الجهاد في سبيل
الله ، والسمي على الارزاق ، وصلة الارحام ،
وعيادة المرضى وزيارة الاخوان ونصرة المظلوم
وقولة الحق واغاثة الملهوف ، وتكون شاكرا
حين تحفظ ما بينها من عورات عن اقتراف الآثام ،



انتصرت الدعوة الاسلامية
انتصارا عظيما بفتح مكة المكرمة
ودخول الناس في دين الله أفواجا
مما أوغر صدور الكفار من اليهود
وسواهم وودوا لو يطفئوا نور
الله بأفواههم خوفا من أن تستشري
الدعوة الاسلامية في كل بقاع جزيرة
العرب فنقضى على اليهود وصناديد
الكفر وتمحق ما كانوا يتمتعون به من
مال ونفوذ وسطوة وذلك
اجتمعوا على هدف قتل الدعوة
المحمدية والكيد لها فكانت غزوة
حنين ولكن ارادة الله وصبر حبيبه
المصطفى صلى الله عليه وسلم على
الشدائد مكنت المسلمين من راب
الصدع وتقوية الصف والتمكين لدين
الله وحول هذا الموضوع يحدثنا
الأستاذ السيد احمد الخرنجي
فيقول :

حنين

غزوة

والدروس المستفادة منها

تمهيد :

بعد الهجرة من مكة الى المدينة قامت أول مدرسة عسكرية في تاريخ الاسلام على
اساسين عظيمين هما : القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ذلك أن الاسلام
عالج شئون الحرب والدفاع باعتبارها ظاهرة اضطرارية لا سبيل للمنهج في
الاستغناء عنها •

« وقرر خير المناهج والمبادئ لكل ما يتصل بها من حيث أهدافها ، وقوانينها
وآدابها ، ومشروعاتها ، وأحكامها » (١) . ولقد كان الرسول محمد — صلى الله عليه
وسلم — قائد هذه المدرسة ومعلمها الأول غير منازع •

على أن الرسول الكريم أظهر في الأمور الحربية والغزوات العسكرية عامة
ما لا يتسامى اليه قادة الحروب الذين تعلموا فنونها واتخذوها صناعة ، وغنى
عن القول أن القادة والجنود من أجدادنا الأوائل تعلموا في هذه المدرسة المحمدية ،
وكانوا القادة النابهين والجنود المظفرين للجيش الاسلامي الأول في تطبيقهم لتلك
المبادئ الاسلامية في القتال •

فكانوا — بحق — مضرب الأمثال في الكفاءة والبطولة القتالية والشجاعة
النادرة والدفاع المستميت •

مقدمات غزوة حنين

لقد كان الأمل الاستراتيجي العام مشحونا
بالعداء والتربص للاسلام والمسلمين سواء من
ناحية قريش التي تريد القضاء على هذا الدين
الجديد في موطنه الجديد بالمدينة بعد أن فشلت
في القضاء عليه « بمكة » أو من ناحية القبائل

متى وقعت غزوة حنين ؟

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمنى
ويحب أن يفتح (مكة) إذ كانت حصن الشرك

(١) انظر : العسكرية الاسلامية / اللواء ١٠١ ح محمد
جمال الدين محفوظ ، سلسلة (كتابك) دار المعارف
(القاهرة) ١٩٨١ م •



اسباب غزوة حنين

اقام المسلمون بمكة بعد فتحهم اياها فرحين بنصر الله اياهم ، مفتبطين ان لم يسفك في هذا انصر العظيم الا القليل ، مسارعين الى البيت الحرام كلما أذن بلال بالصلاة ، متدافعين حول رسول الله حيث اقام وحيث ذهب يغشى المهاجرون منهم دورهم ويتصلون بأهليهم الذين هدامهم الله بعد الفتح ، ونفوسهم جميعا مطمئنة الى ان الأمر قد استقر للإسلام ، وان الجانب الأكبر من الجهاد قد كلل بالفوز والظفر . وانهم لذلك بعد خمسة عشر يوما من مقامهم بام القرى اذ ترامت اليهم أنباء أيقظت استناباتهم للغبطة ! تلك أن هوازن كانت تقيم على مقربة من مكة الى جنوبها الشرقي في جبال هناك .

فلما علمت بما تم للمسلمين من فتح مكة ومن تحطيم أصنامها .. خشيت أن تدور عيها الدائرة وأن يفتحهم المسلمون عليها منازلها ، ففكرت فيما تصنع لاتقاء هذه الكارثة الوشيكة الوقوع ولصد محمد والكف من غلواء المسلمين الذين يعملون للقضاء على استقلال قبائل شبه الجزيرة وعلى ضمها كلها في وحدة يظلها الاسلام .

لذلك جمع مالك بن عوف النصري هوازن وثقيفا .

وثمة سبب آخر يمكن أن يضاف الى هذا ، وهو يمكن في أن الأفق الاستراتيجي العام في تلك البقعة من أرض الجزيرة العربية كان مشحونا بالعداء والصراع والتربص للإسلام ، هذا فضلا عن نقض قريش عهد صلح الحديبية الذي عقدته مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ورغبتهم في الحيلولة دون انتشار الدعوة الاسلامية ووقوفهم في وجهها ولها بالمرصاد .

وهكذا يمكننا أن نخلص من ذلك الى أن الاسباب التي أدت الى وقوع تلك الغزوة — حنين — تتمثل في :

- ١ — نقض قريش عقد الصلح مع قبيلة خزاعة التي كانت موالية للرسول في ذلك الصلح .
- ٢ — انتصار المسلمين بفتح مكة بقيادة الرسول على قريش في السنة الثامنة للهجرة .
- ٣ — هم « هوازن » و « ثقيف » بالاغارة على المسلمين المنتصرين في هذا الفتح ورغبتهم في النيل منهم والحيلولة دون انتشار الدعوة .

ومعقل الكفر آنذاك ، وهو يطلق الآمال على هداية أهلها الذين وقفوا ويقفون دائما في وجه الدعوة الاسلامية ويعملون جهدهم الجهد في الحيلولة دون انتشارها في ربوع مكة وأرجاء المدينة وما تاخها من البلاد هناك . ولكن انى يتحقق للرسول الكريم هذا الأمل وهو ما زال مرتبط حينذاك بعهد مع قريش وهذنة لا تحل لأحد من الطرفين أن يهاجم الآخر أو يغير عليه خلالها ؟

نقض قريش العهد مع الرسول

فلما كانت الهدنة بين المسلمين وقريش انتهزتها « بنو بكر » فرصة وساعدتهم جماعة من قريش فهاجموا « خزاعة » وقتلوا بعضا منهم ، وكانت خزاعة منضمة الى الرسول — صلى الله عليه وسلم — في تلك المعاهدة « صلح الحديبية » فلجأت من ثم الى حلفائها المسلمين تشكو نقض قريش وبكر العهد وأرسلت وفدا الى الرسول الكريم يخبره بما حدث لهم ويقول :

يارب اننى ناشد « محمدا »

حلف ايننا وابيه الأتلدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزعيمهم عمرو بن سالم الخزاعي : نصرت يا عمرو بن سالم ، وراى الرسول أن نقض قريش للعهد سبب قوى لفتح مكة .

وفي هذا الوقت الذى فتحت فيه مكة ، حدثت غزوة حنين في (٦ شوال ٨ هـ ، ٢٨ يناير سنة ٦٣٠ م) بعد الفتح ، كما ذكر « ابن هشام في السيرة النبوية حيث قال ابن اسحاق : « ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصري ، فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها ، واجتمعت نصر وجشم كلها .. ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن أبى حردد الأسلمي ، وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ، ثم يأتيه بخبرهم ، فأنطلق .. حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره الخبر .. (انظر : السيرة النبوية — لابن هشام ج ٤ ص ٦١) .



ان ينحازوا الى قمم حنين وعند مضيق الوادي .
فاذا نزل المسلمون واديه فليشدوا عليهم شدة
رجل واحد تضعض صفوفهم ، فيختلط حابلهم
بنابلهم ويضرب بعضهم بعضا ، وتدور عليهم
الهزيمة ، ويزول أثر انتصارهم حين فتحوا مكة ،
ويبقى لقبائل حنين في بلاد العرب جميعا فخر
النصر على هذه القوة التي تريد أن تظل
بسلطانها بلاد العرب جميعا وامتلكت القبائل
أمر مالك وتحصنت بمضيق الوادي .

موقف المسلمين اذن :

اما المسلمون فبادروا بعد اسبوعين من مقامهم
بمكة وعلى رأسهم محمد - صلى الله عليه
وسلم - في عدة وعديد لم يكن لهم من قبل بها
عهد قط . ساروا في اثني عشر ألفا من المقاتلين،
منهم عشرة آلاف هم الذين غزوا مكة وفتحوها ،
والفان ممن أسلم من قريش ، وبينهم أبو سفيان
ابن حرب ، وكلهم تلوع دروعهم ، وفي مقدمتهم
الفرسان والابل تحمل الميرة والذخيرة .

سار المسلمون في هذا الجيش الذي لم
تعرف بلاد العرب من قبل مثاله ، يتقدم كل
قبيلة عليها وتمتلىء النفوس كلها اعجابا بهذه
الكثرة ، ويأن لا غالب اليوم لها حتى لقد تحدث
بعضهم بذلك الى بعض وجعلوا يقولون : لن
نغلب اليوم لكثرتنا . وبلغوا حنيئا والمساء يميل،
فنزّلوا على أبواب واديهما واقاموا بها حتى بكرة
الفجر .

عدم احتراز المسلمين اول الامر :

ان السهولة التي تم بها فتح مكة واحساس
جمهور المؤمنين أن الجاهلية تلفظ ، انفاسها
الأخيرة فلن تبدى مقاومة تذكر ، وظن حدثاء
العهد بالاسلام أن شيئا ما لن يقف في طريقه ..
كل ذلك جعل الجيش يزحف للقاء المشركين وهو
غير مكرث لما سوف يواجه . وصار الجيش
الواثق حتى وصل الى وادي حنين (١) .

بيد أن مالك بن عوف ورجاله - كما ذكرنا -
قد سبقوا الى احتلال مضايقه وانبتوا في الشعب
والأجناب المنية ، ثم تهيئوا لاستقبال المسلمين .
واقبلت تلك الطلائع الغفيرة نحو الوادي ، وهي
غافلة عما هو كامن فيه من الاعداء ، وكان واديا

وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي المعروف
« اتين دينيه » في كتابه « محمد رسول الله »
الفصل السابع ما نصه : لم يصل محمد - قط -
الى اكتساب ثقة اليهود وضمهم الى صفوفه ،
رغم كل ما تقدم به اليهم في سبيل ارضائهم . فلم
يكن هؤلاء ليعترفوا ، كما قلنا ، بأن النبي
المرتقب سيأتيهم من غير أبناء جلدتهم ، ثم لم
يكونوا ليغفروا لمحمد ما جاء به من اخاء ومساواة
في الدين ، وانهاء المنازعات الداخلية ، التي كانت
قائمة بين أهل المدينة ، تلك المنازعات التي طالما
استقلوها فيما مضى ، فضلا عن أنهم لم ينظروا
بعين الرضا الى انتصارات العرب والمسلمين .
بل خافوا الوقوع تحت نير حكمهم ، لذا كان كل
انتصار جديد لجند المسلمين يزيد في غيرتهم ،
ويدفعهم الى الفجر ، حتى صار عداؤهم للاسلام
علنيا . فافتضى ذلك من أتباع الدين سلسلة
طويلة من الغزوات .

مشاهد الأحداث في غزوة حنين :

- اليهود والمشركون أولا :

جمع مالك بن عوف النصري هوازن وثقيفا ،
كما اجتمعت نصر وجشم ، ولم يتخلف عن
الاجتماع من هوازن الا كعب وكلاب .

- وهذه كلها أسماء تلك القبائل المعادية
للمسلمين والنبي محمد وكان في جشم دريد
ابن الصمة .

وكان يومئذ شيخا كبيرا لا نفع منه في الحرب
ولكنما كان الانتفاع برأيه بعد الذي عركه على
السنين في وقائعها ، ودار حوار بين كل من
دريد ومالك بن عوف زعماء قريش المشركين .

اجتمعت هذه القبائل ومعها أموالها ونساؤها
وأبنائها ، وتم جمعها حين نزلت سهل أوطاس .
فلما سمع دريد رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء
الصفير وتغاء الشاه ، سأل مالك بن عوف : لم
ساق مع المحاربين أموالهم ونساؤهم ، وصغارهم ؟
فلما أجابه مالك بأنه انما أراد أن يشجع بها
المحاربين ، قال دريد : وهل يرد المنهزم شيء !
انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه
ورمحه ، وان كانت عليك فضحت في أهلك ومالك .
واختلف هو ومالك .. ولكن تبع الناس مالكا ،
وكان شابا في الثلاثين من عمره قوى الإرادة
ماضى العزيمة ، وتابعهم دريد ما يرد لهم ، على
رغم سابقته في الحرب ، رأيا . وأمر مالك الناس

(١) انظر : فقه السيرة للفضيلة الشيخ محمد الغزالي
الطبعة ٧ سنة ١٩٧٦ م - دار الكتب الحديثة القاهرة .



الربوة حاملا الى الهاربين نداء الرسول انتابهم خزي عظيم ، فثابوا الى رشدهم واجابوا « لبيك ، لبيك » . لكن كيف السبيل الى موقف مثل ذلك السيل الجارف من الدواب الهاربين المتراحمين جانبي المضيق الراسيين ؟

لم يأل المؤمنون جهدا في سبيل وقف ابلهم ، ولكن عبثا اذ لم تنثن الابل ، بل سارت تخب في نفس الاتجاه ، وعندئذ اخذ جند الله تروسهم ، علقوها في أعناقهم ، ونزلوا عن ابلهم اللأى تابعت سيرها ، واستلوا سيوفهم ، وعادوا الى القتال من جديد .

ودارت رحي المعركة من جديد :

وفي ضجة الفزع الذي ساد المعركة أولا علت صيحات العباس ووصلت الرجال المشدوهين لما وقع فأخذوا يكافحون ليلفوا مصدر الصوت . وكان العباس بن عبد المطلب رجلا جسيما جهورى الصوت قويه ، فنادى بما أسمع الناس جميعا من كل فج : يا معشر الانصار الذين آووا ونصروا .. يا معشر المهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة ! ان محمدا حي فلهما ! وكرر العباس النداء حتى تجاوبت في كل جنبات الوادي أصداؤه . وهنا كانت المعجزة : سمع أصحاب العقبة فذكروا محمدا وذكروا عهودهم وشرفهم . وسمع المهاجرون اسم محمد فذكروا تضحياتهم وذكروا شرفهم . وسمع هؤلاء وأولئك بسكينة محمد وثباته في نفر قليل من المهاجرين والانصار ، كئيباته يوم أحد ، في وجه هذا العدو الزاحف ، صورت لهم نفوسهم ما قد ينشأ عن خذلانهم اياه من تغلب ، المشركين على دين الله . وكان نداء العباس اثناء ذلك مايزال يدوى في آذانهم وتهتز لأصداؤه أوتار قلوبهم . هنالك تصايحوا من كل صوب : لبيك لبيك ! وارتدوا الى المعركة مستبسلين .

استبسال المسلمين في المعركة :

وبدأت الطمأنينة تعاود محمدا حين رآهم يعودون فقد انحدرت هوزان من مكانها وأصبحت وجهها لوجه مع المسلمين في الوادي وقد أضاء النهار وطفى النور على عمية الفجر . واجتمع حول رسول الله بضع مئات استقبلوا القبائل وصبروا لهم ، وقد أخذ ، يزداد عددهم وتشدد بعودتهم عزائم من خارت من قبل عزائمهم وجعل الانصار يتصايحون بالانصار ! ثم نادوا : يا للخزرج محمد ينظر الى تناحرهم — أى القوم — اذا رأى الصدام اشتد ورأى رجاله تسبوا

اجوف منحدرنا ينحط فيه الراكون كلما أوغلوا كأنهم يسرون الى هاوية . فلما تكاثرت في ضروبه الفرق الزاحفة لم يرعهم الا وابل من السهام يتساقط فوقهم من المخابىء العالية هناك . وكان غبش الفجر لا يزال يترك بقاياها في الجو الغائم فارتفعت المقدمة لهذه المباغته فهي في عمية من الليل ، عمية من امرها .

انتكاسة المسلمين :

وكان من نتيجة ذلك الوضع للمسلمين في اوليات تلك الغزوة ان اختلط امرهم واضطربت أحوالهم ، اذ أخذ الخوف والفرع منهم كل مأخذ ، حتى أطلق بعضهم ساقيه للفرار ، ولم ير بديلا ان يولى الأدبار !! وكان من جراء ذلك ان انتشر الفرع بين المسلمين ، واختلفت صفوفهم الرصوصة وفعلت فيها المباغته فعلها . واستغل رجال مالك بن عوف هذا الحال للمسلمين من الارتباك والفوضى في تلك المعركة ، فهاجمت كتائبهم وحملت الخيل على ما أمامها فانكفا المسلمون مهزومين لا يلوى أحد على أحد ونظر زعماء مكة حينذاك الى الجيش المولى نظيرة تشف وفرح وعاد بعضهم الى الكفر بالله والارتداد عن الاسلام .

حتى قال أبو سفيان بن حرب وعلى شفته ابتسامة المغتبط لفشل أولئك الذين انتصروا بالأمس على قريش : لا تنتهى هزيمتهم دون البحر . وقال كعدة بن الحنبل ايضا « الا بطل السحر اليوم ! » ، ولكن صفوان أخاه ، ولم يكن أسلم بعد ، أسكته بقوله : « أسكت ، فض الله فاك ، فوالله لئن يربنى رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من أعراب هوازن » .

الرسول يستنهض المسلمين من جديد :

وامام هذا الموقف الصعب ، لم يلبث الرسول محمد — صلى الله عليه وسلم — الا أن ثبت في مكانه وحده محافظا على اتزانه وسط الفوضى الشاملة ، فانحاز في نفر قليل من أصحابه ذات اليمين وقام على ربوة صغيرة قائلا : « انا رسول الله ، انا محمد بن عبد الله ، انا عبد الله ورسوله » واستحث بغلته راميا بنفسه في حومة القتال ، فمنعه أبو بكر وأمسك بخطام البفلة فأوقفها ، وعندئذ حاول الرسول رد المهاجرين والانصار الى القتال ، فأمر العباس ان يصيح فيهم : « يا معشر المهاجرين والانصار ، يا معشر أصحاب البيعة تحت الشجرة ! » . وأطاع العباس ، فلما دوى صوته القوى من قمة



وكان من نتائج ذلك ان اعتصم بعض المنهزمين بناحية يقال لها (اوطاس) فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم في أعقابهم (ابا عامر الأشعري) فقاتلهم حتى قتل فأخذ الراية منه ابن عمه (أبو موسى الأشعري) فمازال يناوش القوم حتى بسد شملهم وهزموا شر هزيمة .

واضطر (مالك بن عوف) ومن معه من رجالات قومه أن يمشوا في الفرار حتى يصلوا الى (الطائف) فمقتنعوا بحصنها تاركين في هذا الفرار مغنم هائلة .

الفنائم .. وفلسفة توزيعها على المسلمين :

كانت الفنائم التي غنمها المسلمون يومئذ عبارة عن :

— اثنين وعشرين الفا من الابل ، اربعين الفا من الشاه ، اربعة آلاف اوقية من الفضة .

اما الأسرى فقد كان عددهم ستة آلاف ، نقلوا محروسين الى وادي الجعرانة حيث أووا الى أن يعود المسلمون من مطاردة عدوهم ومن حصار ثقيف بالطائف .

على أن المسلمين لم يحرزوا هذا النصر المؤزر رخيصة ، بل دفعوا ثمنًا غاليا فيه أول الأمر ، دفعوا الثمن غاليا من مهج الرجال وأرواح الأبطال الذين استشهدوا في الموقعة أولئك الذين وقف النبي صلى الله عليه وسلم على ارواحهم رجاء أن يدخلهم الله الجنة لكنه كان النصر على كل حال .. والنصر هو كل شيء في النضال ايا كان الثمن الذي يدفع فيه مادام نصرا شريفا . لذلك اغتبط المسلمون بما جزاهم الله ، وظلوا يرتقبون قسمة الفئء والعود بالغنمية وهو الذي سنعرض لحكمة الرسول وللفلسفة الكامنة وراء توزيعه على المسلمين المنتصرين من قبله صلى الله عليه وسلم الآن .

اسلام وفد من هوازن :

انصرف محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه عن الطائف قائلين الى مكة حتى نزلوا الجعرانة حيث تركوا غنائمهم واسراهم . وهناك نزلوا يقتسمون . وفصل الرسول الخمس لنفسه ووزع ما بقي على أصحابه ، تطبيقا لقول الله عز وجل في سورة الانفال :

نفوسهم ويطيحون بخصومهم ، نادى : الآن حمى الوطيس ، ان الله لا يخلف رسوله وعده . ثم طلب الى العباس فناوله حفنة من الحصى التي بها في وجوه العدو ، قائلا : شاهت الوجوه . واندفع المسلمون الى المعركة مستهينين بالموت في سبيل الله ، مؤمنين بأن النصر لا محالة آت ، وأن من استشهد منهم فله من النصر أكبر من نصيب من بقى . وكان البلاء شديدا ، حتى هوزان وثقيفا ومن معهم ما لبثوا ، حين راوا كل مقاومة غير مجدية وانهم معرضون للفناء عن آخرهم ، ان فروا منهزمين لا يباون على شيء ، تاركين وراءهم نساءهم وأبناءهم ، وأموالهم غنيمة للمسلمين الذين أحصوها يؤمئذ .

نصر .. وغنيمة :

قال العباس — رضى الله عنه واصفا هذا الموقف — نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها الى قتالهم فقال : الآن حمى الوطيس ثم أخذ ، حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد ، قال العباس فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فيما أرى ، فما هو الا أن رماهم فمازلت أجد حدهم (أى رميهم) قليلا ، وأمرهم مدبرا . (حديث صحيح رواه مسلم) .

ولم يطل وقت حتى كان رجال (ثقيف) ومن معهم يوغلون مولين الأبرار ، فاذا هم يرون الأسرى مكتفين .. وفي ذلك نزل قول الله عز وجل :

لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْعًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾

سورة التوبة الآيات ٢٥ — ٢٦ .



* وَأَعْلَمُوا

أَتَمَّا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ

سورة الأنفال الآية/٤١

وبينما هم بالجعرانة اذ جاء وفد من هوازن قد
اسلموا وهم يرتجون أن يرد عليهم أموالهم
ونساءهم وأبنائهم ، بعد أن طال عنهم غيابهم ،
وبعد أن ذاقوا مرارة ما حل بهم . ولقى الوفد
محمدا ، وخاطبه أحدهم قائلا : يا رسول الله ،
انما في الحظائر عمالك وخالاتك وحواضنك اللواتي
كن . يكلنك . ولو أنا ملحنا (أى أرضعناه)
للحارث بن أبى شمر . أو للنعمان بن المنذر ،
ثم نزل منا بمثل الذى نزلت به ، رجونا عطفه
وعائدته علينا ، وانت خير المكولين .

ولم يخطئ هؤلاء في تذكير محمد — صلى الله
عليه وسلم — بصلته بهم وقربته منهم ، فقد
كانت بين السبايا امرأة تخطت الكهولة عنف
عليها الجند المسلمون ، فقالت لهم : تعلموا
والله انى لأخت صاحبكم من الرضاعة ، فلم
يصدقوها وجاءوا بها محمدا ، فعرفها فاذا هى
الشيء بنت الحارث بن عبد العزى . وأدناها
محمد منه وبسط لها رداءه وأجلسها عليه ،
وخبرها أن أحببت أبقاها وان أحببت متعها ورجعها
الى قومها ، فاختارت الرجوع الى قومها .

الرسول يرد سبايا هوازن :

ولما أقبل هؤلاء الوفد من هوازن على
الرسول مسلمين ، فكان من الطبيعى أن يعطف
عليهم باعتبارهم مسلمين جددا ، وأن يجيبهم الى
مطلبهم ، بل يؤلف بين قلوبهم ، فقد كان ذلك
دائما شأنه — صلى الله عليه وسلم — مع كل
من أسدى اليه يوما من الدهر معروفا ، وقدم له
في سبيل العون يدا . وليس هذا غريبا عليه
صلوات الله وسلامه عليه ، فقد كان عرفان
الجميل بعض شأنه ، والبركليم القلب في جبلته .
فلما سمع مقاتلهم سالهم : أبناؤكم ونسائكم
أحب اليكم أم أموالكم ؟ قالوا : يا رسول الله
خيرتنا بين أموالنا ، وأحسابنا ! بل ترد علينا
نسائنا وأبنائنا فهم أحب إلينا . فقال عليه
السلام : أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو
لكم . وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا
فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين

وبالمسلمين الى رسول الله في أبنائنا ونسائنا
فسأعطيتكم عند ذلك وأسال لكم . ونفذت هوازن
قول النبى ، فأجابهم : أما ما كان لى ولبنى
عبد المطلب فهو لكم . قال المهاجرون : وما كان
لنا فهو لرسول الله ، وكذلك قال الأنصار .
أما الأقرع بن حابس عن تميم وعيينة بن حصن
مرفضا ، ورفض العباس بن مرداس عن بنى
سليم ، لكن بنى سليم لم يقرؤوا العباس على
رفضه . هنالك قال النبى : أما من تمسك منكم
بحقه من هذا السبى فله بكل انسان ست فرائض
من أول سبى أصيبه . وكذلك ردت نساء هوازن
وأبنائها اليها بعد أن أعلنت اسلامها .

وسأل محمد وفد هوازن عن مالك بن عوف
النصرى . فلما علم أنه ما يزال بالطائف مع ثقيف ،
طلب اليهم أن يبلغوه : أنه ان اتاه مسلما رد عليه
أهله وماله وأعطاه مائة من الابل ، ولم يبسط
مالك حين علم بوفد الرسول أن أسرج فرسه
في سر من ثقيف ، وأن نجابها حتى لحق بالرسول ،
فأعلن اسلامه فأخذ أهله وماله ومائة من الابل .
فشرع صلى الله عليه وسلم — يسكت المتعلمين
من رؤساء القبائل وأشرف مكة وبدأ بقسمة
المال فكان المؤلفة قلوبهم أول من أعطى ، بل
أول من حظى بالانصبة الجزلة .

— أخذ أبو سفيان مائة من الابل .

— وأربعين أوقية من الفضة : فقال وابنى
معاوية ؟

— فمنح مثلها لابنه معاوية ، فقال أبو سفيان
ثانية وابنى يزيد ؟

— فمنح مثلها لابنه يزيد . (ابن هشام
ج ٤ ص ١٠١ — ١٠٦) .

ولم يقف الرسول عند هذا الحد من العطاء ،
وانما ظل يعطى هؤلاء المؤلفة قلوبهم الى الحد
الذى بلغ به قول أحدهم — وهو صفوان بن أمية
— ما زال رسول الله يعطينى من غنائم ..
« حنين » وهو أبغض الخلق الى حتى ما خلق
الله أحب الى منه (رواه مسلم والترمذى والامام
أحمد عن سعيد بن المسيب) .

فلسفة التقسيم :

ومما يجدر الاماع اليه انه كان لهذا التقسيم
الذى اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم



الأنصار : بماذا نجيبك يا رسول الله ولرسوله المن والفضل .

الرسول : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم
ولصدقتم ، اتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا
ف نصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فأسيناك .
أوجدتم يا معشر الأنصار في لعاعة (الشيء
اليسير) من الدنيا .. تألفت بها قوما ليسلوا
ووكلتكم الى اسلامكم ! الا ترضون يا معشر
الأنصار ان تذهب الناس بالشاة والبعير ،
وترجعوا برسول الله الى رحالكم ! فوالذي نفس
محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الأنصار .
ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا
لسلكت بشعب الأنصار . اللهم ارحم الأنصار
وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار . (ابن هشام
ج ٤ ص ١٠٦) .

الرسول : قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذه العبارات وكله تأثر ، وكله فيض من الحب
لهؤلاء الذين بايعوه ونصروه واعتزوا به واعزوه،
حتى بلغ من تأثره ان بكى الأنصار .

الأنصار : وقالوا : رضينا برسول الله قسما
وحظا .

وكذلك أظهر النبي رغبة عن هذا المال الذي
غنم في حنين والذي بلغ ما لم يبلغه فيء من قبل .
أظهر رغبته عنه ، ساعة أن قال : « ايها الناس
والله مالي في فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس ،
والخمس مردود عليكم » وجعله حينئذ وسيلة
تتألف بها قلوب الذين كانوا ، الى أسابيع قليلة،
مشركين ليروا في الدين الجديد سعادة الدنيا
والآخرة .

واذا كان النبي محمد — صلى الله عليه وسلم
— قد عناه أمر هذا المال في قسمته حتى لقد
كاد المسلمون الضعاف أو حدثاء العهد بالاسلام،
يتهمونه — معاذ الله — في قسمته تلك ، الا أنه
قد أظهر صلوات الله وسلامه عليه من العدل
ومن بعد النظر ومن حسن السياسة والحكمة
ما مكنه من أن يعود بهذه الألوف من العرب
وكلهم راضية نفوسهم ، مستعدون لان يهب كل

فلسفة وكانت وراءه حكمة بالفئة لم تفهم أول
الأمر .. بل ان هذه السياسة أطلقت السنة
ثنتي للاعتراض والهمهمة والجدل في أمرها ،
فهناك مؤمنون ظنوا هذا ، الحرمان ضربا من
الأعراض عنهم والاهمال لأمرهم .. روى الامام
البخاري — رضى الله عنه — في ذلك عن عمرو
ابن تغلب . قال : اعطى رسول الله قوما ومنع
آخرين فكانهم عتبوا عليه فقال : انى أعطى قوما
أخاف هلعهم وجزعهم واكل قوما الى ما جعل
الله في قلوبهم من الخير والغنى ، منهم عمرو بن
تغلب : قال عمرو : فما أحب ان لى بكلمة رسول
الله حمر النعم .

— عن أبى سعيد الخدرى : لما أصاب
رسول الله الغنائم يوم حنين وقسم للمتألفين
من قريش وسائر العرب ما قسم ولم يكن في
الأنصار شيء منها قليل ولا كثير وجد هذا الحى
من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم : لقي
والله رسول الله قومه فمضى سعد بن عبادة
الى رسول الله فقال : يا رسول الله ان هذا
الحى من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم ؟
قال : فقيم ؟ قال فيما كان من قسمك هذه الغنائم
في قومك وفي سائر العرب ولم يكن فيهم من ذلك
شيء قال رسول الله فأين أنت من ذلك
يا سعد ؟ قال : ما أنا الا امرؤ من قومي .
فقال رسول الله : اجمع لى قومك في هذه
الخطيرة فان اجتمعوا فأعلمنى ، فخرج سعد ،
فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الخطيرة .. حتى
اذا لم يبق من الأنصار احد الا اجتمع له اتاه،
فقال : يا رسول الله اجتمع لك هذا الحى من
الأنصار حيث امرتنى أن أجمعهم . فخرج رسول
الله ، صلى الله عليه وسلم ، فقام فيهم خطيبا .
فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم دار
الحوار الآتى :

الرسول : يا معشر الأنصار ، مقالة بلغتنى
عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم ؟ ! ألم آتكم
ضللا فهداكم الله ، وعالة فاغناكم الله ، واعدا
فألف الله بين قلوبكم ؟

الأنصار : بلى ! الله ورسوله أمن وأفضل (١) .

الرسول : الا تجيئوننى يا معشر الأنصار ؟

(١) انظر : حياة محمد للدكتور / محمد حسين هيكل
الطبعة ١٥ (القاهرة ١٩٧٦ م)



العاملة ما بقوا عهدهم معه صلى الله عليه وسلم .

٢ - قرر المشركون الا يالوا جهدا في محاربة الاسلام وايداء الداخلين فيه - سيما اليهود في الجزيرة العربية - والتعرض له بالوان التكال والايلام . منذ جهر الرسول بالدعوة الى الله وعالن قومه بضلال ورثوه عن آبائهم . . الحدث الذى دفع مكة للانفجار بمشاعر الغضب وظلت عشرة أعوام تعد المسلمين عصاة ثائرين فزالزت الأرض من تحت أقدامهم واستباححت في الحرم الأمن دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجعلت مقامهم تحملا للضيم وتوقعا للويل . . وصاحب هذه السخائم المشتعلة حرب من السخرية والتحقير قصد بها تخذيل المسلمين وتوهين قواهم المعنوية هناك (١) .

أما الجانب العسكرى . . المستفاد - هو الآخر - من تلك الغزوة فهو يتلخص فى الآتى :

١ - لقد أنضج النبى محمد صلى الله عليه وسلم رجاله واتباعه بالإيمان كما ينضج الصيف بلهيه البطيء أطايب ثماره فلما أرسلهم الى الأنحاء طوفوا بها ، ولهم زئير كزئير العاصفة المكتسحة المهتاجة . . بل ان الاسلام من يوم بدئه كان معركة يقودها الوحي ولذلك شبه بواذره الالهامية بعاصفة ذات صواعق ورعود .

٢ - ومع قيام النبى صلى الله عليه وسلم بالأسباب على ما أوجب الله واحترامه للقوانين الطبيعية التى تنظم حياة البشر . . ومع ذلك فقد استطاعت بعض قبائل العرب أن تخدعه وأن تستدرج طائفة من اتباعه الكرام فيقتلونهم بوابل من السهام فى غبش الظلام فى وادى أوطاس . . فى حنين ويقتلوا عددا كبيرا منهم .

٣ - ان السهولة التى تم بها فتح مكة واحساس جهور المؤمنين أن الجاهلية تلفظ

واحد منهم حياته فى سبيل الله ، وفى سبيل هذا الدين الاسلامى الحنيف .

وبعد :

لعلنا - بهذا العرض الموجز - نكون قد أوشكنا على الفراغ من بحثنا هذا « غزوة حنين » . . بيد انه بقيت مسألة أخيرة فى هذا البحث ، وهى على جانب من الأهمية كبير ، الا وهى ، ما هى الدروس المستفادة والتى يمكن ان نخرج بها من دراستنا لتلك الغزوة ؟

ذلك هو السؤال الذى سنتناول الاجابة عليه على النحو التالى :

الدروس المستفادة من غزوة حنين

مما لا شك فيه أن لغزوة حنين عددا من الدروس والعبر والعظات المستفادة منها ، ونحن بدورنا سنقف على هذين الجانبين الهامين منها ، وهما :

١ - الجانب السياسى للدعوة الاسلامية .

٢ - الجانب العسكرى للرسول القائد .

أما الجانب السياسى المستفاد من غزوة حنين لصالح هذه الدعوة الاسلامية فاننا نوجزه فى النقاط التالية :

١ - ان جهاد الدعوة الذى حملة الرسول محمد ، صلى الله عليه وسلم على كواهله عرضه لعواصف عاتية من البغضاء والافتراء ، وفرق شمل اتباعه ، فما ذاقوا عند آمنوا به راحة الركون الى الأهل والمال وكان آخر العهد بمشاق الدعوة طرد « ثقيف » له ، ثم دخوله مكة البلد الحرام فى جوار مشرك . . ان هوانه على الناس منذ دعاهم الى الله جعله يجار الى رب الناس شاكيا راجيا ، ولكن ذلك لم يثنيه عن عزمه وعن الأمضاء فى تبليغ رسالته السماوية العالية الغراء ، وان يصبر على اذى قومه ، بل ويوادعهم ويعاهدهم على حسن الجوار ، وحسن

(١) انظر : فقه السيرة ، الشيخ محمد الغزالى ، المرجع السابق .

مراجع البحث

١ — القرآن الكريم .

٢ — الدعوة الاسلامية دعوة عالمية ، للأستاذ
على عبد الحليم محمود ، طبعة المجلس
الأعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة
١٩٦٩ م .

٣ — فقه السيرة ، للشيخ محمد الغزالي ،
الطبعة السابعة ، دار الكتب الحديثة ،
القاهرة ١٩٧٦ م .

٤ — ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ،
أبو الحسن الندوي ، الطبعة السادسة ،
دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٦٥ —
١٣٨٥ هـ .

٥ — محمد رسول الله ، للمستشرق الفرنسي ،
أنتين دينيه ، تعريب الدكتور عبد الحليم
محمود ، دار المعارف ، القاهرة ،
١٩٧٩ م .

٦ — محمد وبنو اسرائيل ، للدكتور مصطفى
كمال وصفي ، طبعة المجلس الأعلى
للشئون الاسلامية ، القاهرة ١٩٧٠ م .

٧ — السيرة النبوية (ابن هشام) بتحقيق
الأستاذ طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة
الكلية الأزهرية ١٩٧٤ م .

٨ — حياة محمد ، للدكتور محمد حسين هيكل ،
الطبعة « ١٥ » دار المعارف ،
القاهرة ١٩٧٩ م .

٩ — زاد المعاد (ابن القيم الجوزية) طبعة
المطبعة المصرية (القاهرة) .
السيد احمد المخزنجي

انفاسها الاخيرة فلن تبدى مقاومة تذكر ، وظن
حدثاء العهد بالاسلام أن شيئاً ما لن يقف في
طريقه ، كل ذلك جعل الجيش يزحف للقاء
المشركين وهو غير مكرث (١) . وهنا حدثت
الخدعة من قبل المشركين والمباغلة للمسلمين ..
الأمر الذي صدق فيه قول الرسول : « الحرب
خدعة .. الحرب سجال .. بل ان أحدهم بلغ
به الزهو بكثرة عددهم فقال : — لن نغلب اليوم
من قلة ! » .

٤ — هزيمة المسلمين أولاً ، ثم تداركهم
الأسباب وعودتهم من جديد الى المعركة مليون
نداء الرسول ونداء العباس مما ادى بهم الى
استعادة الأمر وانتصارهم .

٥ — حكمة الرسول القائد وتوفيقه صلى الله
عليه وسلم في العمل على راب الصدع بين
المسلمين من الانتصار وحدثاء العهد بالاسلام
الذي نجم من توزيعه صلى الله عليه وسلم
وقسمته للفئاء واجزاله العطاء للمؤلفة قلوبهم .

٦ — أخذت الدعاية للاسلام تنتشر في مكة
وتعمل عملها في أصحاب الأئمة الكبيرة فسرعان
ما يطرحون جاهليتهم الأولى ويخفون الى اعتناق
الدين الجديد .

وكانت آيات القرآن تنزل على القلوب التي
استودعت بذور الايمان كما ينزل الوابل على
التربة الخصبة فيربها وينبتها نباتا حسنا .

وهكذا كان أصحاب العقائد يتجمعون في تودة
حول امامهم ومعلمهم ويشرحون في حذر أصول
فكرتهم وللايمان قوة ساحرة اذا استمكنت من
شعاب القلوب وتغلقت في أعماقها تكاد تجعل
المستحيل ممكناً .

« وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين » .

(تم بحمد الله)

(٢) فضيلة الشيخ محمد الغزالي ، المرجع السابق .

التصوف

حقيقة شريعة طريقت

الأستاذ أحمد فهمي خطاب

للأصفياء ومشرب
وطريقة وتداب
منه الشريعة تسكب
ما زل عنه المركب
سجدوا له وتقربوا
ان شربوا أو غربوا
ساح الهيام .. تشبوا
غنوا الأنام واطربوا
عرفوا به .. وتحبوا
من غيرها لم يشربوا
والى الشراب تسربوا
فهو النجيب المنجب

ان التصوف مذهب
وحقيقة وشريعة
نور الحقيقة بحرهم
ما ضل فيه سفينهم
الله .. غاية قصدهم
مائم الا وجهه
وبحبه هاموا .. وفي
بحاله وجلاله
الحب مذهبهم .. وقد
وسلافهم من كرمه
تركوا الشراب لسربه
من ذاق خمركرومهم

فيه الصفاء يذوب
الأرواح مما يحجب
والى النضال تاهبوا
الايام ان ام يتقلبوا
حق اليقين وترقب
ومع الرسول تكوكبوا
وعن الرسالة ما نبوا
ولها الطريقة تنسب

اهل التصوف صفوهم
عقلوا العقول وحرروا
وعن الجبال ترفعوا
هم فتية ثبتوا على
بقلوبهم عين ترى
أخذوا الكتاب بقوة
ان الرسول امامهم
ومن الحقيقة شريعة

ربوا النفوس وهذبوا
كسب حلال طيب
أو غيرهم ما يكسب
وتخلوا من اتربوا
وبالعفاف تجلبوا
والشر عنهم مغرب
صافوا فصوفوا فاجتبوا
ما اظهروه وغيبوا
هذا الطريق الأرحب
في الليل يشدوا المطرب
للأصفياء ومذهب !!

اهل التصوف فتية
دنياهم في كفهم
لم تغربهم بمناعها
بل آثروا أترابهم
لم يؤثروا غير الكفاف
الخير منهم مشرق
اهل التصوف صفوة
قامت طريقته على
لا تعلموا من راقهم
في الصبح هم فرسانه
ان التصوف مشرب



سَتَبْقَى هِيَ الْقَاهِرَة

الدكتور أحمد عامر

وما أجمل البدر في القاهرة
ويشاح أشواقه الساعره
أحبك يا مصر يا صابره
أحبك يا مصر يا ثابره
الى البدر في الليلة الساعره
حروف : « أحبك يا قاهرة »
وأرضك معطاءة خير
دروعا لأمتنا الظافره
لينهى الظلم ويسـتنكره
وقلبي مع الأنجم الساعره
ترى في الجمال : ترى فاطره
تعالى العلى له المقدره
تنعم بالنعيم الوافره
والفاظنا في الهوى قاصره
أمشى غريبنا على الدائره
وأصعد بالمهجة الذاكه
لأنظـم أغنية باهره
فتاة هي الفتنة الأسره
وحسنك يا مصر يا قادره
ليس مع خطواتها النادره
لها يظما النيل في الهاجره
جداول نور له مسكره
وترويه أنوارها العاطره
فمالت زروع الربى ناضره
تفرد للفرحة الفاعره
الى نور بسمتها الطاهره
وزادى هو اللحظه الشاعره
وتترك روح الفتى حائره
يزيد رباط الهوى آصره
على القلب خطواته جائره
وارتقب اللحظه الفاعره
على النيل وجهته نيره
من الثمر يبقى الى الآخره
ومصر ستبقى هي القاهره

يطيب السهاد بليل القمر
ومن يشرب النور مثلى يرى
كتبـت أحبك في كل شيء
أحبك يا بلد الكادحين
ويسمو هواك فاحمل قلبي
وانظـم بالأنجم التـسـيرة
أحب ترابك كنز النماء
وتبقى صـدور بنيك الكرام
ويعلو دعاؤك نحو السلام
واسهر في ليـلك الشاعري
ونظرة عيني صلاة هدى
تجلى الجميل بكل جميل
تسبح باسمك كل الخلائق
مغفـرة ان وصفت هواك
بهذا الزمان السريع التغير
يطيب السهاد بذكر الحبيب
واصطاد بالشوق أحلى النجوم
فنيـلك أهوى على شـطـطه
تمثل فيها جمال الحياة
وتصفو الحياة ويصفى الوجود
تسير على رأسها جـرة
تمدد يديها الى مائه
بيادلهـا : تأخذ الماء منه
لقد شرب النيل من نورها
وفاحت عطور .. وراحت طيور
ووحـدى بقيت أنا ظامئـا
فانى أعيش بـقية يومى
وتمضى الى دارها : قبلى
أباؤك يا مصر فى طبعها
وتمشى .. وأمشى .. ويمشى الزمان
ووحـدى أعيش متاعب يومى
مضى يجمع الشمـل بيت صغير
وانظـم فوق سـمائك بيتـا
سيمضى زمان .. ويأتى زمان

سِرِّ
اللَّهِ

النُّورُ الأعْظَمُ

الأستاذ عاطف عامر

ببصيرتي .. والسر نور الحكمة
نورا يضيء لنا بنور الطاعة
تك عليها تحظى بنور الرحمة
أكون : كن فيكون نور القدرة
وعرشه الرحمات عند السدرة

سر الاله .. أراه في أنواره
أسرار نورك يا الهى كونهها
تسمى بنور الحب عاشقة لذا
النور نورك يا الهى مبدع الـ
الله نور عنده نور الجنى

قوسين أو أدنى لنور الرؤية
رحمن منتشيا بنور النظرة
معراج نورا نلت أبهى طلعة
لرفيعة وفضيلة ووسيلة
كلها نورا بأعلى منحة

سر الاله فخلق نور محمد
نور المرقى صاعدا لحبيبه الـ
يا من رأى نور الاله بليلة الـ
درجات نور قد علا للمنتهى
يا أول الخلق الذى نال الوسيلة

والحب فى زمن الخلود عبقرتى
هادى لحب الله نور الجنة
حول الجنان فما القى غرقى
المصطفى حب يؤيد رخصتى
حب الحبيب دوام كل النعمة

ما قولكم فيمن يحب محمد
نور الهدى سر الحقيقة كونه الـ
ان لم أرى نورا لروح المصطفى
مشروطة لدخولها حب الحبيب (م)
رخص الجنان فلا تجدد أنما

ماشاء ربى من صفات الرفعة
يدرى بعادا عند قرب الجفوة
قربا وبعادا مثلما فى العشرة
للموت فيه الملقى فى صحوة
أتباعها - تاتى لهم من يمنة
جذبت اليها أمة فى وحدة
بنوره ، فازوا بأخلاق صفة
من جيع الأهل : كل الأسرة
وحبيبه لحبيبه فى قمة
من نوره للانس قبل الجنة

نور الجمال مرده لمحمد
سر الحبيب دوامه فى الحب لا
ان الحبيب حبيب روح يشتهى
سيان ما تهوى النفوس : مصيرها
أنوارها تسمى ويسمى خلفها
هدف اللقاء محمد .. أنواره
نجى الرسول جميع من تبع الرسول
حب الرسول محمد أغلى كثيرا (م)
شرط الحبيب لحبيبه حب الاله (م)
الحب يسرى طالما جاء الهدى

ما دون ذلك زائف فى مصرية
صلى الله عليه الله فى أبدية

مولاي ان الحب حب محمد
سر الجنان فحب نور المصطفى

المواريث

حساب

الأستاذ على محمد سلام

تميز موضوع المواريث بصعوبة كبيرة ، اذ عز على الفهم ، ونسأى عن الاستيعاب لكل قارئ متعجل أو دارس بغير تركيز أو تمحيص ، بسبب دقة حساباته ، ومشاكلته مسائله وتجلت الصعوبة في الآثار المختلفة للوارثين على بعضهم البعض ، واختلاف الآراء فيما ليس فيه نص قرآنى أو حديث نبوى ، فلزم اجتهد الفقهاء في موضوعاته وبحوثه ، حتى أن الجد لم يرد له فرض محدد في آية ، فوقف الصحابة في أمره ، وخافوا من توريثه ، وتعددت حالاته ، وخاصة مع الأخوة ، على تفصيل سنعرض له في موضعه ، هذا الى جانب خصوصية موضوعات الحجب والتعصيب والعول والتصحيح وجدارتها بالاهتمام .

١ - من هم الورثة ؟

٢ - ما هو موقفهم من حيث الحجب ، أى بيان أثر وجود كل منهم على الآخر حرماناً أو نقصاناً .

٣ - ما هى طريقة ارثهم؟ بالفرض أم بالتعصيب أم بهما ؟

والفرض هو السهم أو النصيب المقدر في التنزيل ، وهو عبارة عن كسر $\frac{1}{n}$ أو $\frac{1}{m}$ مثلاً والعصبات هم أقارب الميت من الذكور ومن ينزل منزلتهم من الإناث ، مستحقو ما يبقى من التركة بعد أصحاب الفروض حسب القاعدة (للذكر مثل حظ الأنثيين) .

٤ - تحدد التركة في مسألة حسابية من جمع عدة كسور أى فروض وما بقى لها - متمماً للواحد الصحيح - هو نصيب العصبات .

غير أن الأمر - بعد عون الله وتوفيقه - يبدو سهلاً وميسوراً عندما نتناوله بالتبسيط الشديد ، والشرح المستفيض ، دون أن نلج في متاهة الخلافات بين الفقهاء فمكاتها المطولات من كتب الأحكام . ويجب أن ننبه في البداية الى أن المدخل الى فهم المواريث هو حفظ واستيعاب آيات الصدر والخاتمة ١١ ، ١٢ ، ١٧٦ من سورة النساء وملاحظات المفسرين عليها ، وسوف يكون الموضوع - إن شاء الله - قريباً الى الأذهان .

كيف تقسم التركة ؟

لما كان الهدف من علم الفرائض أو حساب المواريث هو معرفة نصيب كل ذى حق في التركة ، وللوصول الى حقوق الورثة يجب بيان وتحديد الأمور التالية :

اسباب الميراث ثلاثة وهى القرابة والزوجية والاعتاق :

١ - الأصل فى التوريث القرابة ويشمل اصحاب الفروض والعصبات وأولوا الأرحام .

٢ - الزوجية وهى السبب الناشئ عند عقد صحيح وقائم حقيقة ان لم يحدث وطء او دخول ، او حكما مثل المعتدة من طلاق رجعى لا ينهى الزوجية ، اى قبل انقضاء العدة ، او الطلاق البائن فى مرض الموت بغير رضاها اى طلاق الفار من التوريث وهو عند الحنفية واخذ به القانون المصرى .

٣ - الاعتاق او الولاء وهى عصبة سببية تختلف عن العصبة النسبية من جهة النسب وقرابة الدم وسببها نعمة المعتق على رقيق بالحرية ، وحكمة هذا السبب أن يشجع على العتق وتحرير الرقاب .

أركان الميراث :

وركن الشئ جانبه الاشوى ، كالركوع فى الصلاة جزء أساسى فيها ولا تتصور عملية التوريث من غير : وارث ومورث وموروث .

فالوارث : هو شخص يربطه بالميت سبب من اسباب الميراث السابقة .

والمورث : هو الميت حقيقة بمفارقته للحياة ، او حكما بموته كالمفقود والأسير والمرتب .

والموروث : هو ما يتركه الميت من أموال وحقوق أى التركة .

شروط الميراث :

والشرط هو العلامة اللازمة ، كالوضوء شرط لصحة الصلاة على الرغم من خروجه عن حقيقتها وأركانها :

١ - تحقق موت المورث حقيقة او حكما او تقديرا .

٢ - تحقق حياة الوارث عند موت المورث .

٣ - ألا يوجد مانع من موانع الميراث .

٥ - توحد مقامات الكسور او الفروض باستخدام المضاعف المشترك ، وهذه العملية هى تحديد أصل المسألة . او مخرج الفروض بلفة الفرضيين .

٦ - مسائل التركات لابد أن تكون عادلة أى مجموع كسورها دائما واحد صحيح .

٧ - فإذا زاد مجموع أنصبة اصحاب الفروض على الواحد الصحيح ، كان ذلك هو العول ولزم انقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة أو العول حتى تتعادل المسألة .

مثال : زوج - أختين شقيقتين $\frac{1}{2} + \frac{1}{4}$

توحد المقامات $\frac{2}{4} + \frac{1}{4} = \frac{3}{4}$ والمسألة

عائلة أى زادت على الواحد الصحيح ، فجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما أى $\frac{2}{3} = \frac{4}{6} + \frac{1}{6}$ وكما ستفصل القول فى العول .

٨ - وان قل مجموع أنصبة اصحاب الفروض عن واحد صحيح ، كان ذلك هو الرد ولزم إعادة توزيع الباقي على من يرد عليهم من الفروض - حسب أقوال الفقهاء بنفس نسبة أنصبتهم .

٩ - قد يحدث عند قسمة الأنصبة أو الفروض على عدد الرؤوس المستحقين وجود تباين بينهما بحيث لا يقبل القسمة على بعضهما . عندئذ يلزم التصحيح فتعيد توحيد المقامات بضرب أصل المسألة أى المضاعف المشترك أو العول $\times$ عدد الرؤوس .

١٠ - يتحدد نصيب كل وارث بجزء من التركة حيث يسهل التعامل به .

... وبعد فائمه يلزمنا الآن أن نعرض لبايغاز غير محل لبعض اصطلاحات الفرضيين وتغريفاتهم دون أن نقم أنفسنا فيها اختلف عليه الفقهاء من آراء فمكان ذلك كتب المطولات والشروح فى فقه واحكام الموارث .

التركة هى كل ما تركه الميت من أموال وحقوق ويتعلق بالتركة حقوق أربعة :

١ - تجهيز الميت بغسله وتكفينه ونفقات الجنائز من غير اسراف ولا تقتير .

٢ - أداء الديون وقضاء الحقوق التى فى ذمة الميت .

٣ - تنفيذ الوصايا فى حدود الثلث .

٤ - تقسيم ما يبقى بعد ذلك بين المستحقين من الورثة حسب ترتيبهم ومراتبهم .

موانع الميراث :

وهي الأوصاف التي تقضي بعدم الإرث مع قيام سببه ، فلو قتل ابن أباه عمدا لم يرثه رغم توافر سبب الميراث وهو القرابة لأن القتل أفقده أهلية الميراث فمنعه :

١ - الرق : وهو مانع من الجانبين ، فلا توارث بين حر ورقيق ولما كان المملوك لا يملك فكل ما يصل إلى يده ملك سيده .

٢ - القتل : ودليله « ليس لقاتل أحد أبويه من الميراث شيء » الحديث ، ومتفق على العمدة مختلف على القتل الخطأ .

٣ - اختلاف الدين : فلا يرث المسلم الكافر أو العكس ، فالأرث يقوم على الموالاة .

المستحقون للتركة ومراتبهم :

تتعدد درجات وطبقات الورثة بحيث لا يجوز الانتقال من درجة إلى أخرى إلا بعد استيفاء ورثة الدرجة السابقة ، ويرتب الورثة حسب قانون المواريث المصري كالآتي :

١ - أصحاب الفروض .

٢ - العصبة النسبية .

٣ - الرد على ذوى الفروض

٤ - ذوى الأرحام .

٥ - الرد على أحد الزوجين .

٦ - العصبة السببية (مولى العتاقة) .

٧ - العصبة الذكور لمولى العتاقة .

٨ - المقر له بنسب على الغير .

٩ - الموصى له بجميع المال .

١٠ - بيت المال .

١ - أصحاب الفروض : والفرض هو السهم المقدّر شرعا للوارث ، لا ينقص إلا بالعلو ، ولا يزيد إلا بالرد ، وهم اثنا عشر وارثا : اثنان بسبب الزوجية : الزوج والزوجة وهما أصحاب الفروض السببية ، وعشرة بسبب القرابة والنسب ، وهم أصحاب الفروض النسبية ، ثلاثة رجال : أب ، جد ، أخ لأم ، وسبعة نساء : أم ، جدة ، بنت ، بنت ابن ، أخت شقيقة ، أخت لأب ، أخت لأم .

٢ - العصبات النسبية وتشمل كل ذكر لا يتوسط بينه وبين الميت أنثى ، وهم عدد من الأقارب الذكور لم تحدد لهم أنصبة ، ويرثون الباقي بعد أصحاب الفروض ، أو يأخذ التركة كلها من ينفرد منهم ، وهم : الفروع أي الابن وابن الابن وإن نزل ، الأصول أي الأب والجد الصحيح وإن علا ، والحواشي وهم الأخوة الأشقاء أو لأب وأبنائهم وإن نزلوا ، والأعمام الأشقاء أو لأب وأبنائهم وإن نزلوا ، وكذلك عدد من الإناث ينزلن منزلة الذكور عصبية اعتبارية ، وهذه العصبات على ثلاثة أنواع : عصبية بالنفس أو بالغير ، أو مع الغير .

٣ - الرد على أصحاب الفروض غير الزوجين إذا بقي شيء بعد أصحاب الفروض ولا يوجد عصبات ، فيرد الباقي على من يوجد من أصحاب الفروض بنسبة أنصبتهم عدا الزوجين .

٤ - ذوى الأرحام وهم بقية أقارب الميت غير أصحاب الفروض والعصبات ، كالعمة والخالة والخال والجد غير الصحيح ، وابن البنت وابن الأخت ، وبنت الأخ .

٥ - الرد على أحد الزوجين إذا انفرد بالتركة بلا صاحب فرض ولا عاصب ولا ذى رحم ، فانه يأخذها كلها فرضا وردا وفقا لمرأى عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي أجاز الرد على أحد الزوجين .

٦ - العصبة السببية وهو السيد المعتق (رجلا أو امرأة) إذا لم يوجد للعقيق وارث من أي جهة قرابة أو زوجية ، ولم يعد الرق موجودا في هذه الأيام .

٧ - عصبية المعتق النفسية وهم أقرباء المعتق من الذكور كأبنائه الذين يطون محل أبيهم في أرث العقيق .

... وإذا لم يوجد أحد من هؤلاء المذكورين ، فإن التركة يستحقها بغير أرث .

٨ - المقر له بنسب على الغير بشروط منها ألا يكون المقر له معروف النسب ، ويصدق المقر .

٩ - الموصى له بما زاد على الثلث أو جميع المال .

١٠ - بيت المال (الخزانة العامة للدولة) .

ورثة كل نصيب من أصحاب الفروض وشروط الاستحقاق :

النصف	٥	الزوج (مع عدم الفرع الوارث) — البنت — بنت الابن — الأخت الشقيقة — الأخت لأب (منفردات بلا معصب) .
الربع	٢	الزوج (مع الفرع الوارث) — الزوجة فأكثر لأربع (مع عدم الفرع الوارث) .
الثلث	١	الزوجة فأكثر لأربع (مع الفرع الوارث) .
الثلثان	٤	البنتان — بنتا الابن — الأختان الشقيقتان — الأختان لأب (فأكثر بلا معصب ولا حاجب) .
الثلث	٢	الأم (مع عدم الفرع الوارث ، والاثنين فأكثر من الأخوة) — العدد من الأخوة والأخوات لأم .
السدس	٧	الأب — الأم — الجد — الجدة الصحيحة (مع الفرع الوارث) — بنت الابن فأكثر مع البنت المنفردة — الأخت لأب فأكثر مع الشقيقة المنفردة — الواحد أو الواحدة من الأخوة لأم .

التعصيب :

عصبة الرجل هم أبوه وبنوه وقرابته لأبيه ، وهو مأخوذ من قولهم عصب القوم بفلان ، إذا أحاطوا به لحمايته ، ودليل ارثهم حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) « إلحقوا الفرائض بأهلها فما أبقت فلاولى عصبة ذكر » الحديث والعصبة ثلاثة أنواع :

(١) العصبة بالنفس : وتشمل كل ذكر لا يدخل فى نسبته الى الميت أنثى ، وجهاتها أربع جهات ترتب أولويتها كما يلي :

- ١ — البنة أى جزء الميت أو فرعها .
- ٢ — الأبوة أى أصل الميت .
- ٣ — الأخوة أى جزء أبيه .

٤ — العمومة أى جزء جده ويراعى أنه يرث أصحاب الفروض أولاً ثم ما بقى للعصبات الا اذا استغرقت التركة بالكامل فلا شئ للعصبات ، واذا انفرد أحد العصبات أخذ كل التركة ، واذا تعددوا يراعى الترجيح حسب أولوية الجهات فان اتحدت فدرجة القرب للميت ، فان تساوت الجهة والدرجة فبقوة القرابة للميت ، فان اتحدت فى الجهة والدرجة والقوة ، استحقوا على السواء ووزعت التركة بينهم على عددهم .

(ب) العصبة بالغير وهى الأنثى التى يكون فرضها النصف منفردة ، والثلثين مع أخت أو أكثر ، فاذا كان معها أو معها أخ صار الجميع

به عصبة وهن أربع نساء : البنت أو البنات — بنت أو بنات الابن — الأخت أو الأخوات الشقيقات — الأخت أو الأخوات لأب ويراعى أن من لا فرض لها من الإناث عند عدم أخيها العاصب لا تصير عصبة به اذا وجد . مثال : عم وعممة ، المال كله للعم ولا شئ للعممة ، ولا تصير العممة عصبة بأخيها لانه عند فقده لا فرض لها ، ومثل هذا : ابن الأخ مع بنت الأخ ، ويجب أن نعرف أن العصوبة ليست بالقرابة للميت ، وانما بسبب وجود الغير (العاصب بنفسه) فاذا وجد معه أنثى صرن عصبة ، واذا لم يوجد معهن ورثن بالفرض .

(ج) العصبة مع الغير وهى كل أنثى تحتاج الى أنثى غيرها تعصبها اعتباريا ، ودليله (اجعلوا الأخوات مع البنات عصبة) الحديث ، وينحصر هذا النوع فى :

- ١ — الأخت الشقيقة أو الأخوات الشقيقات مع البنت الصلبية أو بنت الابن .
- ٢ — الأخت لأب أو الأخوات لأب مع البنت الصلبية أو بنت الابن ، ويكون لهن الباقي بعد الفروض .

وفى هذه الحالة أى العصبة مع الغير يكون الارث بالفرض والتعصيب معا ، واذا اجتمعت الشقيقة عصبة مع الغير ، تصبح كالأخ الشقيق فتحجب الأخوة والأخوات لأب ، وكذلك الأخت لأب اذا أصبحت عصبة مع الغير تصبح كالأخ لأب وتحجب من يجبهه .

الحجب :

هو منع شخص معين من ميراثه كله أو بعضه بسبب وجود شخص آخر . وهو نوعان :

حجب كلي (حرمان) ، وحجب جزئي (نقصان) .

حجب الحرمان أو الكلي يعنى منع كل الميراث عن شخص ، مثل الأب يحجب الجد من الميراث وكذلك يحجب جميع الأخوة الأشقاء أو لأب أو لأم ، ولا يحجب أبدا من الورثة : الأب والابن والبنت ، وحجب النقصان أو الجزئي يعنى نقص نصيب شخص من الميراث الى نصيب أقل لوجود شخص آخر مثل : نقص نصيب الزوج من النصف (مع عدم الفرع الوارث) الى الربع (مع الفرع الوارث) ، ويكون لخمسة من الوارثين : الزوج ، الزوجة ، الأم ، بنت الابن ، الأخت لأب ، وتعدد أنواعه كما يلي :

١ — الانتقال من فرض الى أقل منه : بمثل الزوجان ، الأم ، بنت الابن ، الأخت لأب .

٢ — الانتقال من فرض الى تعصيب : مثل ذوات النصف (البنت ، بنت الابن ، الأخت الشقيقة ، الأخت لأب) ينتقلن من الارث فرضا الى التعصيب بأخيها .

٣ — الانتقال من تعصيب الى فرض : مثل الأب والجد فكل منهما ينقل من العصبية الى الارث بفرض السدس بالابن أو بابن الابن .

٤ — المزاوجة في الفروض : ومن المعروف أن حق الزوجة يشترك في ما زاد منهن الى أربع ، وكذلك الجدات يشتركن في السدس مهما تعددن ، والعدد من البنات وبنات الابن بالتساوى ، والأخوات الشقيقات أو لأب بالتساوى ، والعدد من الأخوة والأخوات لأم فإن فرض الاثنين يرثه أكثر .

الفرق بين الحرمان والحجب :

١ — لما كان الحرمان هو منع شخص من الميراث بسبب مانع كالقتل ، فالمحروم أى القاتل ليس أهلا للميراث ، أما المحجوب فهو أهل للميراث ولكن حجبه وجود شخص آخر .

٢ — المحروم لا يؤثر وجوده في حجب غيره لأنه كالمعدم ، فإذا مات شخص عن ابن كافر

وأخ مسلم فكل الميراث للأخ المسلم ولا شيء للابن لأن الكفر مانع والعياذ بالله .

ولكن المحجوب يؤثر وجوده فيحجب غيره حرمانا أو نقصانا ، مثل الاثنين فأكثر من الأخوة والأخوات لأم لا يرثون في وجود الأب ، ومع ذلك فإنهم يحجبون نصيب الأم نقصانا من الثلث الى السدس .

وتجلية أكثر لموضوع الحجب نبين فيما يلي أثر الفرع الوارث مذكرا أو مؤثرا كما يلي :

أثر الفرع الوارث المذكر :

١ — يحجب من دونه من الأبناء والبنات كليا ، فالابن يحجب ابن الابن وبنت الابن .. وهكذا .

٢ — يحجب الأخوة والأخوات الأشقاء أو لأب أو لأم كليا .

٣ — يحدد نصيب الأب بالسدس فقط .

٤ — يعصب من معه في درجته من الاناث ، وينقلها من واردة بالفرض الى واردة بالتعصيب مثل : الابن يعصب أخته ، وابن الابن في حالة فقد الابن يعصب أخته .

٥ — يعصب من فوقه من الاناث ان احتجن اليه مثل : بنتين ، وبنت ابن وابن ابن ، فالبنات لهما الثلثان فرضا ولا شيء لبنت الابن والباقي تعصيا لابن ابن الابن ، ولما كان في ذلك خروج على قاعدة التوريث بحرمان الأقرب وتوريث الأدنى ، فبنت الابن ليس معها — في درجتها — أخ أو ابن عم يعصبها ولكن وجد معها من هو أنزل منها في درجة القرابة ولكنها تحتاج اليه ، حينئذ يقوم ابن الابن لابن بتعصيب من فوقه أى بنت الابن المحتاجة اليه ، وترث معه بالتعصيب .

أثر الفرع الوارث المؤنث :

١ — تحجب بنت الابن جزئيا (نقصان) من النصف منفردة الى السدس مع البنت صاحبة النصف .

٢ — يحجب — اذا تعددتا — بنت الابن كليا (حرمان) ما لم يوجد معها معصب .

٣ — يجعل الأخوات الشقيقات ولأب عصبية معه (عصبية مع الغير) فيرثن تعصيا .

حساب الموارث

١ - فريقتن ينقل من فرض الى فرض : الزوجان والام . ومعهم من يثبت على فرض واحد : الجدة والاخ لام .
٢ - فريقتن ينقل من فرض الى فرضين : الغير او مع الغير : وهم الاضعف : البنت وبنت الابن والاخت الشقيقة والاخت لاب .

الرد :

بمعنى الرجوع والصرف ، وهو ان يقل مجموع الانصبة اى كسور اصحاب الفروض عن الواحد الصحيح ، فيلزم رد الباقي الى ذوى الفروض النسبية عند عدم العاصب .
وقد اجازهُ عدد من الصحابة ، ومنعه عدد آخر ، وهناك رأى لعثمان يجيز الرد حتى على أحد الزوجين ودليله .

ولما كان العول اى النقص قد دخل على جميع اصحاب الفروض ، فمن العدل ان يكون الرد على الجميع ايضا نسبيا او سببيا ، ليكون الغنم على قدر الغرم ، وقد اخذ قانون الموارث المصرى بالرد على الجميع ومنهم الزوجين ، وتتخذ مسائل الرد ثلاثة صور كالاتى :

١ - الورثة من اصحاب الفروض النسبيين فقط ، وليس فيهم أحد الزوجين ، على ثلاثة احوال :

(ا) انفراد صاحب الفرض ، بنت او اخت واحدة ، فتأخذ التركة فرضا وردا .

(ب) تعدد اصحاب الفروض ، من صنف واحد اى بنات او اخوات فتوزع عليهم التركة بالتساوى فرضا وردا .

(ج) تعدد اصحاب الفروض مع تعدد اصنافهم فتقسم عليهم التركة بنسبة فروضهم ، والاصل فى هذه الحالة هو عدد سهامهم .

مثال : بنت ، بنت ابن ، ام وبيانها $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{4}$

الاصل من (٦) ، ولكن التركة ناقصة المسألة مجموع كسورها اقل من الواحد الصحيح فيلزم رد الباقي وقدره $\frac{1}{4}$ واعادة التوزيع بنسبة الفروض ٣ : ١ : ١ ومجموع السهام ٥ يعتبر اصلا جديدا .

٢ - الورثة من اصحاب الفروض النسبيين والسببيين (اى فيهم أحد الزوجين) الذى يأخذ

اصل المسألة (مخرج الفرض) :

هو اقل عدد يؤخذ منه نصيب كل وارث بلا كسر ، ولما كانت الانصبة كسورا وهى على نوعين : الاول : $\frac{1}{4}$ ، $\frac{1}{8}$ ، والثانى : $\frac{1}{2}$ ، $\frac{3}{4}$ ، فهناك حالتان :

١ - الا يختلط فرض بغيره ، اى فريضة واحدة مثل نصفين : بنت واخت شقيقة $\frac{1}{2}$ ، $\frac{1}{4}$ فاصل المسألة هو مقام الكسر وهو ٢ .

٢ - ان يختلط فرض بغيره : سواء من نفس النوع او نوعين مختلفين ، حيث تتداخل الفروض من النوعين فتتضمن الخارج او الاصول فى : ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١٢ ، ٢٤ ويمكن الاكتفاء باستخدام ٢٤ اصلا لجميع المسائل ولقد أحدث المتأخرون اصليين آخرين هما ١٨ ، ٣٦ لايوجدان الا مع توريث الجد مع الاخوة الاشقاء او لاب اذا زادوا عن مثليه وكان ثلث الباقي خير لها فان اقل عدد يأخذ منه السدس والثلث الباقي هو ١٨ ، واقل عدد يأخذ منه السدس والربع وثلث الباقي هو ٣٦ ، ومن لم يعتبرهما اصليين جعلهما من قبيل التصحيح على ما سياتى بيانه .

والخلاصة : انه عند تعدد اصحاب الفروض يكون اصل المسألة هو المضاعف المشترك لهذه المقامات واذا كان الورثة كلهم عصبات ذكور فالاصل هو عددهم ، واذا كانوا ذكورا واناثا فالاصل هو عدد الاناث وضعف عدد الذكور .

العمل :

يعنى الارتفاع ، وهو زيادة اسهم اصحاب الفروض ، ونقص فى مقادير انصبتهم ، ويكون فى المسائل التى تزدهم فيها الفروض فتزيد عن اصل المسألة ، اى عن الواحد الصحيح ، ولا يتسع المال للوفاء بكل فرض كاملا ، ومن ثم يلزم انقاص الانصبة بنسبة الزيادة فى كل سهم .

واول من قضى بالعمول هو الفاروق عمر ابن الخطاب بعد ان اشار عليه الصحابة به قياسا على محاسبة الدائنين فى مال المدين اذا ضاق عن الوفاء بالديون فيقسم عليهم المال بنسبة كل دين ، وتابع الصحابة عمر ، ولكن خالفهم ابن عباس الذى لا يأخذ بالعمول ويرى ان يدخل النقص فقط على الفريق الاضعف من اصحاب الفروض وهم عنده :

واصنافهم :

فروع بنات الميت ، أصول الميت (الجد والجدّة غير الصحيح) ، ذرية الاخوة ، العبات والخالات والأخوال وابنائهم على تفصيل

وطريقة توريثهم :

١ - اذا انفرد احدهم أخذ التركة كلها أو الباقي بعد أحد الزوجين .

٢ - يقسم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين اذا تساوا في كل شيء (الصنف والدرجة والانتساب للميت أى الادلاء وحيز القرابة) .

٣ - عند التعدد يقدم مستحقو الصنف الأول ، واذا لم يوجدوا فمستحقو الصنف الثانى وهكذا .

٤ - واذا تعددت الاصناف فالأولى بالميراث هو الأقرب درجة ، وان تساوت كان الترجيح بالادلاء .

ميراث الفرقى والهدمى والحرقى :

اذا مات جماعة من شأنهم التوارث من بعضهم بسبب الفرق أو الهدم أو الحريق أو الوباء أو الحرب أو أى حادث ، ولم يعلم أيهم مات أولا ، جعلوا كأنهم ماتوا معا فلا يرث بعضهم من بعض انما يجعل ميراث كل واحد منهم لورثتهم الأحياء .

ميراث الخنثى المشكل :

وهو من التخنث بمعنى اللين والتكسر ، وهو من له عضوى الذكورة والانوثة معا أو ليس شيء منهما فاذا أمكن ترجيح جانب على آخر مثل الحيض أو الحمل أو مكان البول فلا اشكال ، والمشكل هو الذى لا يعرف أو يرجح فيعامل بأسوأ حالى الذكورة والانوثة .

فتقسم التركة على انه ذكر مرة ، وانثى مرة أخرى ثم يعطى أقل النصيبين ، وما بقي يوزع على باقى الورثة .

نصيبه ثم يعزل ، ويوزع الباقي على الورثة بنسبة فروضهم ، أو يجعل أصل المسألة هو مخرج فرض أحد الزوجين .

مثال : زوجة ، أم أخ لأم والتركة ٤ أفدنة وبيانها : $\frac{1}{4}$ ؛ $\frac{1}{4}$ ؛ $\frac{1}{4}$ ؛ $\frac{1}{4}$ ، ولما كانت التركة ناقصة ويلزم الرد فيجعل مخرج فرض الزوجة هو الأصل أى (٤) ويجعل نصيب الزوجة فدان واحد والباقي ثلاثة أفدنة توزع بنسبة الفروض ٢ : ١ أى للأم ٢ فدان وللأخ لأم ١ فدان .

٣ - عندما ينفرد الزوج بالتركة دون أحد من العصابات ولا أولى الأرحام يأخذها فرضا وردا .

التخارج :

هو تصالح الورثة على اخراج بعضهم من الميراث ، وترك حصته مقابل شيء من التركة أو غيرها . وحكمه أن الخارج يأخذ الشيء الذى تصالح عليه من التركة ، ثم يقسم ما يبقى على باقى الورثة بنسبة أنصبتهم قبل التخارج .

المناسخة :

وهى أن يموت شخص وقبل أن تقسم تركته يموت شخص أو أكثر من ورثته ، وسميت هذه العملية كذلك . لأن موت الشخص الثانى نسخ ما صحت منه المسألة الاولى ، فهى نوع من التصحيح .

وحكمها أن تقسم تركة المتوفى الاول بين ورثته ، ثم يقسم نصيب المتوفى الثانى بين ورثته .

ميراث ذوى الأرحام :

ذو الرحم هو كل قريب ليس بصاحب فرض أو عاصب مثل : الجد غير الصحيح (أب أم) ، ابن البنت ، بنت البنت ، العمة ، الخالة ، الخال وأولادهم ، واختلف فى توريثهم على مذهبين : مؤيد وعليه أغلب الصحابة ، ومانع وعليه زيد بن ثابت ، ولكن المذهب الاول أولى وأخذ به القانون المصرى .

٢ - توقف التركة كلها ان لم يوجد معه وارث اصلا ، او معه ورثة محجوبون ، او ورثة غير محجوبين ورضوا بعدم القسمة حتى الميلاد.

٣ - كل وارث لا يتغير فرضه بتغير الحمل ذكرا او انثى يعطى له نصيبه كاملا ويوقف الباقي ، مثل : جدة مع امرأة حامل ففرض الجدة هنا لا يتغير أبدا وهو السدس .

٤ - كل وارث يسقط في احدى حالات الحمل ولا يسقط في الاخرى لا يعطى شيئا للشك في استحقاقه .

٥ - كل وارث يختلف نصيبه من اصحاب الفروض باختلاف ذكورة الحمل وانوثته ، يعطى اقل النصيبين ويوقف للحمل أوفر النصيبين واذا لم يكن يستحقه اخذ الأقل ورد الباقي على الورثة .

الوصية الواجبة :

تزخر الحياة بمآسى مفاجئة فقد يتوفى شخص في حياة والديه وقد ترك ذرية ضعافا يطويهم العرى والجوع والشقاء واطرابهم من أبناء عمومتهم الأحياء يرغلون في فاخر الثياب متخمين بالشبع ، ولا ذنب للمساكين غير ان اباهم مات في حياة جدهم ولا ميراث لهم ، فاخذ العلماء برأى بعض أئمة السلف في حق أبناء الفرع المتوفى في حياة والده بمثل ماكان يستحقه نصيبا في ميراث والده لو كان حيا ، بشرط ألا يكون وارثا بالفعل والا يزيد المقدار عن الثلث ، وتسمى الوصية الواجبة وصدر بها القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ ، وتقدم على الوصايا الاختيارية وفي حدود الثلث .

ومستحقوها هم :

١ - الطبقة الاولى من أبناء البنات أى ابن البنت وبنت البنت فقط .

٢ - اولاد الأبناء من اولاد الظهور وان نزلوا مثل ابن الابن وبنت الابن ، وايضا ابن ابن الابن ، ويراعى في مسائل الوصية الواجبة مايلي :

ميراث ولد الزنا واللعان :

ولد الزنا هو الذى أتت به أمه من سفاح ، وولد اللعان هو الذى نفى أبوه نسبه بسبب ملاعنة أمه بالصيغة المبينة في سورة النور .

وكل منهما مقطوع النسب من الأب ، وينسب فقط الى الأم ، ويرث من جهتها : أى من أمه ، ومن أخوته لأمه ، وكذلك يرثونه .

ميراث المفقود والأسير :

وهو من غاب فانقطعت أخباره ولم تعلم حياته من مماته ، ولقد وضع الشارع احكاما تبين حقوقه الثابتة واستحقاقاته التى قد يستحقها غيره من تركته ، أى بيان ميراث في مال المفقود ، ميراث المفقود في مال غيره ، وقد اشترط لاعتبار المفقود ميئا مضي أربع سنوات من تاريخ فقده ، وفى الغيبة التى يظن معها بقاءه حيا فوض للقاضى الأمر بعد التحرى بكافة الوسائل للحكم .

ميراث الحمل :

يرث الحمل اذا وجد في بطن أمه عند موت مورثه ، وانفصل حيا في المدة المحددة شرعا .
ويختلف ميراثه وهو في بطن أمه عنه اذا انفصل كما يلي :

١ - اذا انفصل حيا واستهل صرخا أو بكاء أو عطاسا يرث ، رواية أبو هريرة « اذا استهل المولود ورث » .

٢ - اذا انفصل ميئا - بغير جنابة على أمه - فلا يرث ولا يورث .

٣ - اذا انفصل ميئا - بسبب الجنابة على أمه - يرث ويورث عند الأحناف .

وحالات الحمل في بطن أمه كما يلي :

١ - لا يوقف له شيء من التركة متى كان غير وارث . مثل : زوجة ، أب ، أم حامل من زوج غير أبيه . فالمولود أخ لأم وهو محجوب بالأب فلا يرث شيئا .

الأصول والفروض	ثلثان ٤	ثلث ٣	سدس ٧	نصف ٥	ربع ٢
بنت ٣	إثنين فأكثر بلا معصب			واحدة بلا معصب	
أم ٣		عدم الفرع الوارث	مع الفرع الوارث		
أب ٣			مع الفرع الوارث		
زوج ٢				عدم الفرع الوارث	مع الفرع الوارث
زوجة (لأربع) ٢				عدم الفرع الوارث	مع
أخ وأخت لأم ٢		إثنين فأكثر بالتساوي	واحد ذكر أو أنثى		
أخت شقيقة ٤	إثنين فأكثر بلا معصب			واحدة بلا معصب	
أخت لأب ٥	إثنين فأكثر بلا معصب ولم يمت أو يمت أبوه أو شقيقه		واحدة فأكثر بلا معصب مع الشقيقة المنفردة	واحدة بلا معصب ولا بنت أو بنت أبوه أو شقيقه	
بنت ابن ٤	إثنين فأكثر بلا معصب ولا بنت		واحدة فأكثر بلا معصب مع البنت	واحدة بلا معصب ولا بنت	
جد ٢			ما لا يثبت الأب في عدم وجوده مع عدم الإخوة الستين أو المقاسمة أيها أفضل له		
جدة ١			تستقل به الواحدة وتشترك فيه الأكثر		

وارث

مصيب	الحجب	الدليل
مصيبا بأخيها	لا تحجب مطلقا	بسم الله الرحمن الرحيم "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين" فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما تركه وان كانت واحدة فلهما النصف "النساء" ٨ ألقوا الفرائض بأصحابها فما أبقت فلا ولي عصبته ذكر "الحديث"
مصيبا مع الفرع المؤنث	حجب نقصان (جزئي)	ولأبويه لكل منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس "النساء" ١١
مصيبا مع فرع الوارث	لا يحجب مطلقا	ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد "النساء" ١١
	حجب نقصانه (جزئي)	ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن "النساء" ١٢
	حجب نقصان (جزئي)	ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكنم ولد فإن كان لكنم ولد فلهن الثمن مما ترككن "النساء" ١٢
	حجب كلي بالأب والفرع الوارث	وإن كان له رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ وأخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث "النساء" ١٢
مصيبا بأخيها	حجب كلي بالأب والفرع المنكر	يستفتونك قل الله يفتاكم في الكلاله إنه امرؤ ضلوك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وإن كانتا اثنتين فلهن الثلثان مما ترك "النساء" ١٧٦ وقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالباقي للأخت بعد نصيب البنت وبنت الابن
مصيبا بأخيها مع البنت أو أكثر أو مع كليهما	حجب كلي بالأب والفرع المنكر والأخ الشقيق والأخت الشقيقة بلا عصب حجب جزئي مع الشقيقة	إنه امرؤ ضلوك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك فإنه كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك "النساء" ١٧٦ أجعلوا الأنثويات مع البنات عصبية "الحديث"
مصيبا مع ابن ابنه في	حجب كلي بالفرع المنكر والبنتين حجب جزئي مع البنت	رواية ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم أعطى بنت الابن السدس مع البنت والإجماع على قيام بنت الابن مقام البنت عند فقدها مع اعتبار حقها في الوصية الواجبة بشرط
مصيبا مع الأنثويات	حجب كلي بالأب	الإجماع على حلول الجد محل الأب عند فقده
مصيب عن السدس "العول"	حجب كلي بالأم	مارواه أبو داود وغيره أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الجدة السدس والجدة السدس وعنه سعيد بن أبي وقاص وقضاء أبي بكر وغيرهم أنها كما روى مالك

١ - حل المسألة على فرض حياة الفرع الذى مات في حياة أبيه .

٢ - تحديد نصيب هذا الفرع .

٣ - حذف هذا النصيب اذا كان في حدود الثلث ، أو حذف الثلث فقط واعطائه لصاحب الوصية .

٤ - تقسيم الباقي - بعد الثلث المحذوف لصاحب الوصية الواجبة - على الورثة الباقيين بتوزيع آخر بصرف النظر عن الوصية الواجبة .

المصادر

١ - الجامع لأحكام القرآن الكريم - القرطبي
الدار القومية للطباعة والنشر .

٢ - في ظلال القرآن - الشهيد سيد قطب
دار الشروق .

كلمة :

● الصبر على أداء الواجب درجة رفيعة من درجات الأخلاق الإنسانية ..

وأرفع منها ، الصبر على أداء واجب لا يطلبه أحد منك ولا يحاسبك أحد عليه ..

وأرفع من هاتين الدرجتين ، صبر الإنسان على واجب يضار بأدائه وينتفع بتركه ..

وتلك ، درجة الأئمة من المصلحين ..

عباس محمود العقاد

٣ - صحيح البخارى - طه الحلبى .

٤ - المواريث في الشريعة الاسلامية الشيخ حسنين مخلوف - ط لجنة البيان العربى .

٥ - فقه السنة الشيخ سيد سابق ج ١٤ مكتبة الآداب .

٦ - الوسيط في احكام التركات والمواريث زكريا البرى - دار النهضة العربية .

٧ - احكام الميراث - عمر عبد الله - دار المعارف بمصر .

٨ - الحقوق المتعلقة بالتركة - د. يوسف قاسم - دار النهضة العربية .

٩ - احكام الميراث في الفقه الاسلامى - د. نجاشى على ابراهيم - المكتبة التوفيقية .

١٠ - دائرة معارف الشعب .

الأول

اللغوى

المجمع

الكتور رضا محى عبدالباقى

شهد القرن التاسع عشر مناقشات حامية حول لغتنا القومية ، وذلك بعد ان توقفت الدراسات الجادة التى تتصل بهار دحا من الزمن بسبب التخلق الذى ساد الأمة العربية فى شتى الوان المعارف ومختلف مرافق الحياة فى الوقت الذى تقدمت فيه البلدان الأوربية وقطعت شوطا كبيرا فى عالم المعرفة والحضارة . ومع مطلع ذلك القرن بدأنا نتصل بالغرب ونستفيد من تجاربه وتقدمه العلمى . وتطلب ذلك منا نقل العلوم الحديثة الى لغتنا العربية ، فجدت علينا مسميات لا أسماء لها فى لساننا ، واجهها المترجمون الذين لم يتفقوا دائما على وضع مقابل للفظ الأجنبى ، وتوحيد اللفظ فى لغة العلم أمر واجب وضرورى ، فكان لابد من وجود هيئة تنظر فى تلك الألفاظ المختلفة التى وضعت للدلالة على معنى واحد فتتخلها وتنتخب اللفظ الأدق ، او تبتدع لفظا جديدا اذا رأت عدم صلاحية جميع الألفاظ السابق اقترحها .

انشاء هيئة تكون ردءا للعربية ودرعا واقيا تصد هجمات المهاجرين ، وتدفع بها قدما الى الامام لتواكب التقدم العلمى والحضارى وكان أن انشئ المجمع اللغوى الأول الذى أطلق عليه « مجشع اللغة العربية » .

انشاء المجمع :

فى الحادى والعشرين من شوال سنة ١٣٠٩ هـ الموافق ١٨ من مايو سنة ١٨٩٢ م اجتمعت نخبة

ومال بعض المفكرين الى استيراد كل الألفاظ وفق نطق أصحابها الأوربيين لها . وممن نادى بهذا الصحفى اللبنانى ثم المصرى يعقوب صروف صاحب مجلة المقتطف ، وتبعه فى ذلك قاسم أمين الذى اقترن اسمه بالدعوة الى تحرير المرأة .

وطعن العربىة من جهة أخرى فوجهت اليها الاتهامات فى نحوها وصرفها ، وطولب بالغائها واحلال العاميات محلها .

ونتيجة لذلك قامت دعوات تنادى بوجوب

٢ - بيان أغراض المجتمع ، لحمد المويحلى(٤) .

٣ - الوفاقات في العادات ، للسيد محمد توفيق البكرى(٥) .

٤ - محاضرة في اللغة العربية ، للشيخ الشنقيطى(٦) .

كما القى بالجمع ثلاث قصائد :

اثنتان لعضو الجمع محمد عثمان جلال : احداها تخبئة لقصيدة « بانث سعاد » لكعب ابن زهير ، المشهورة بالبردة ومطلع هذه القصيدة التى القيت .

قال الوشاة وبعض القول مملول

ما بال جسمك منهوك ومهزول(٧)

والقصيدة الأخرى تخيس لاحدى قصائد الامام البوصرى ومطلعها :

ومما زاد في ضعفا واننا

وصاح القلب بعد ان اطمانا

والقصيدة الثالثة كانت للشيخ الشنقيطى(٨) .

مع الوفاقات في العادات :

ونقف وقفة قصيرة مع احد هذه البحوث وهو « الوفاقات والعادات » الذى نشر في كتاب البكرى « صهاريج اللؤلؤ » (٩) فقد تناول فيه بعض العادات التى عند الافرنج المعاصرين والتى يظن انها خاصة بهم ومن ابتداعهم. ولكن الحقيقة أن لها شبيها عند العرب فيما مضى والمراد بالعرب هنا عرب الجاهلية والاسلام فى صورته المختلفة - وذلك مثل :

من العلماء المصريين بدار السيد محمد توفيق البكرى بالخرنفس (من احياء القاهرة ، بالقرب من الأزهر) واتفقوا على انشاء مجمع للغة العربية وكان من بين الحاضرين السيد محمد توفيق البكرى ، والشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد محمد الشنقيطى ، والشيخ حمزة فتح الله ، والشيخ حسن الطويل ، وحفنى ناصف ، والسيد محمد بيرم ، ومحمد المويحلى ، ومحمد عثمان جلال ، ومحمد كمال .

وقد اتفق الحاضرون على اختيار السيد محمد توفيق البكرى رئيسا ، ومحمد بيرم سكرتيرا(١) ، كما اتفقوا على أن يكون الوكيلان الشيخ محمد عبده والشيخ الشنقيطى(٢) .

وتلت هذه الجلسة الافتتاحية ست جلسات « كان آخرها فى اليوم الأخير فى رجب سنة ١٣١٠ هـ (١٧ من فبراير سنة ١٨٩٣ م) (٣) .

أوجه نشاط المجمع :

رغم قصر حياة هذا المجمع ، الا انه كان ذا نشاط واضح ولموس ، تناولته الصحف التى كانت تصدر فى ذلك الحين ، والتى صدرت بعد ذلك . وكان هذا النشاط موزعا بين بحوث القيت ، والفاظ عربية اقترحت لتحل محل الفاظ أعجمية .

أولا - البحوث :

لقى فى هذا المجمع عدة بحوث ومحاضرات تتصل بالعربية وآدابها :

١ - أخلاق المتنبى وسجاياه وأفكاره ونعوته ، للسيد محمد توفيق البكرى . استنبطها من شعر المتنبى(٤) .

(١) محاولات لانشاء مجمع لغوى : مقال لتوفيق حبيب (المقتطف م/٧٢ ج/١ ص ٥٨) .
(٢) المقتطف م/٦٦ ج/١ (أول يوليو سنة ١٨٩٢) ص ٦٤٤ .
(٣) حاجتنا اللغوية الى مجمع يوثق به (مقال نشر بالزهراء م/٤ ج/٥ « رجب سنة ١٣٤٦ هـ ») ص ٢٦٠ .

(٤) المقطم فى ١٨٩٣/٢/٤ م .
(٥) محاولات لانشاء مجمع لغوى ص ٥٨ .
(٦) المقطم ١٨٩٣/٢/١٨ م .
(٧) المرجع السابق فى ٩٣/٢/٤ .
(٧) المرجع السابق فى ٩٣/٢/٤ .
(٨) المرجع السابق فى ٩٣/٢/١٨ .
(٩) انظر صهاريج اللؤلؤ ص ٢٥٨ - ٢٦٢ .

٨ - تقديم ورقة الطعام قبل الأكل وفيها أسماء الأطعمة التي ستقدم في الخوان ومما استشهد به على ذلك أن رجلاً أضاف الإمام أبا حنيفة وقدم له خريطة فيها أسماء ما عنده من الطعام .

ثانياً - الأوضاع اللغوية الجديدة :

الهدف الرئيسى للمجمع هو وضع كلمات عربية للمسميات التي جدت على البيئة العربية، والكلمات التي اقترحت عرض البكرى بعضها وعرض بقيتها المولى ، والمقام هنا يسمح بذكرها كلها لأنها لم تجاوز العشرين وفيما يلي بيان بها : (١٠)

١ - مرحى في مقابل كلمة برافو bravo
تقال للرجل اذا أصاب الرمي .

٢ - برحى في مقابل Fi

٣ - مدره للأفوكاتو Avocat

٤ - مسرة للتليفون téléphone

٥ - عم صباحا في مقابل بونجور bon jour

٦ - عم مساء لبو نسوار bon soir

٧ - بهو للصالون Salon

٨ - قفاز للجوانتى

٩ - نمره في مقابل كلمة نومرو numéro

١٠ - وشاح لتقابل الكردون cordon

١١ - الطنف في مقابل البلكون balcon

١ - التمثيل ، فقد كان أحد الصوفية في زمن الخليفة العباسي المهدي يخرج كل يوم اثنين وخميس من كل أسبوع خارج بغداد ، وأمامه جمع من الناس وينادي على كل خليفة بدءاً من سيدنا أبي بكر الصديق الى خلفاء بني العباس، فيخرج اليه رجل من الجمع فيقول له ذلك الصوفي: اذهب الى مكان كذا ويحدد لكل مكاناً وفق أعماله التي سطرها له التاريخ .

٢ - التهادي بالزهور والرياحين في أيام المواسم والأعياد واستدل على ذلك بقول النابغة :

يحيون بالرياح يوم السباسب ويوم السباسب عيّد .

٣ - رفع ما على الرأس من غطاء للتعظيم واستشهد بقول الشاعر :

ولما أتانا بعيد الكرى

خضعنا له ورفعنا العمارا

والعمارة كل مايلبس على الرأس .

٤ - اقامة التماثيل للرجال المشهورين أو الصالحين تخليداً لذكراهم ومن الأمثلة التي ضربها « يعوق » وقد كان من صالحى كنانة فلما مات أقاموا له تمثالا ثم عبده من دون الله بعد ذلك متخذين اياه صنماً .

٥ - الانحناء في السلام ، وكان ذلك عندقبائل عربية مثل الغساسنة وقد نهى الاسلام عن ذلك .

٦ - تصوير الملوك على السكة المضروبة من الدنانير والدرهم ، ونقل البكرى عن الثعالبي في « يتيمة الدهر » أن سيف الدولة الحمداني قد فعل ذلك .

٧ - الاستئذان قبل الدخول في المحلات بدق الباب أو بغيره واستشهد بقوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ حَتَّى

تَسْتَأْذِنُوا وَاسْأَلُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا

سورة النور ٢٧

(١٠) الكلمات العشر الاولى من اقتراح البكرى (انظر : محاولات لانشاء مجمع لغوى بالمقطف م/٧٢ ص ٥٩ عدا الكلمة الثانية) والزهراء ٤/٢ ص ٢٦١ .
وأما الكلمات العشر الأخرى فكانت من اقتراح المولى (انظر : المرجعين السابقين) .

١٢ — الحراقة لمركب التوربيد ponttorpille

١٣ — الجديلة للموضة (أو المودة) mode

١٤ — بطاقة الزيارة للكرت دى فيزيت
carte de visite

١٥ — المرب فى مقابل الكلوب club

١٦ — الحذاقة لشهادة البكالوريا .

١٧ — المعطف للبالطو أو الياردسو pardessu

١٨ — حصب الطريق بدلا من غرشيها
بالمكدام .

٩ — الشرطى أو الجلواز أو التؤرور لرجل
البوليس .

١٠ — المشجب أو الشجاف للبورت مانتو
Portemanteau
وتلاحظ أن بعض هذه الكلمات عادية مثل مرحى ،
ومعظمها أسماء لمسميات حديثة .

صدى انشاء المجمع :

هش المثقفون ، وبخاصة الغيورون على العربية
ليلاذ هذا المجمع وعينت الصحف به وبمقراته
فالمؤيد مثلا صدرت فى اليوم التالى لأول اجتماع
له (١١) واصفة اياه منوهة بالمجمع مشجعة له
وكان مما ورد فيها : « ولقد كان لنا أن نبشر
امناء هذه اللغة الشريفة بما وفق الله تعالى به
بعضا من أفاضل العلماء واكابر الأدباء فى مدينة
القاهرة وجلهم ممن تربوا فى معهد الجامع الأزهر
وتحلوا بالشهرة العلمية فى هذا العصر الزاهر ،
فأسسوا جمعية علمية غايتها ترقية الفنون
العربية والمحافظة على قوانين لغتها أشبه شئ
بجمعية الاكاديمية الفرنسية » وكان المقتطف
يتابع اخبار المجمع وينشرها . وتصدى لنقد
أوضاعه جورجى زيدان فى « الهلال » (١٢) ،

(١١) فى ١٩/٥/١٨٩٢ م .

(١٢) ١/٢ ج/٧ (مارس سنة ١٨٩٣) ٢٢١ وما بعدها .

فرد عليه عبد الله النديم فى « الأستاذ » (١٣) .
فعاد صاحب الهلال وناقش الرد فى مجلته (١٤) .
ولما انشا ابراهيم اليازجى مجلة « البيان »
سنة ١٨٩٧ تناول هذه الكلمات فى سلسلة مقالاته
« اللغة والعصر » (١٥) .

وجدنا مثلا « الهلال » تعترض على المجمع
لقبولة لفظ «مدره» فى مقابل Avocat وفضلت
عليها « محام » فى حين أيدت « الأستاذ »
اقتراح المجمع . وخالفت الصحيفتان المجمع فى
كلمة « نمره » التى اقترحتها لتقابل numéro
اختارت لها « الأستاذ » « عدد » واقترحت
الهلال لفظ « رقم » .

وبعد :

فهذا هو اول مجمع لغوى أنشئ فى عالمنا
العربى . واذا كان نتاجه ضئيلا ولا يكاد يذكر
بجوار جهود المجمع الحالية ، الا انه البذرة
الاولى لهذه المجمع ، وأول الفيت قطر ثم ينهمر .
انه رغم عمره القصير نبه الأذهان الى ضرورة
اعادة الكرة بصورة متطورة فانشأ خريجوا دار
العلوم سنة ١٩٠٧ ناديا لهم كان بمثابة مجمع
لغوى ، ثم تلاه ثالث ورابع فى مصر وخامس فى
العراق وسادس فى لبنان وكلها لم يحالفها الحظ
ويكتب لها البقاء حتى تؤتى الثمار المرجوة
منها . ثم انشئت المجمع الحالية وهى التى لقيت
مؤازرة من الحكومات ، ففى عالمنا العربى اليوم
أربعة مجامع لغوية : السورى ، والمصرى ،
والعراقى والأردنى . وتحت التأسيس مجمعان :
أحدهما بالملكة العربية السعودية ، والآخر
بالجمهورية الجزائرية .

(١٣) ١/م ج ٢٩ (٨٩٣/٣/٧) ص ٦٧٣ وما بعدها .

(١٤) ١/م ج ٨ (ابريل سنة ٩٣) ص ٢٦٥ وما بعدها .

(١٥) البيان ١/م ج ٥ (يوليو سنة ١٨٩٧) ص ١٩٧

وما بعدها .



رجستان النضر

● الأستاذ محمد الخضرى عبدالمجيد

سعد : ثم ماذا يا أخا الاسلام ؟ . ماذا ، يا (سلمان) ، بعد أن أقر الرسول العظيم وصحبه الكرام ، فكرتك تلك الرائعة ، التي كانت جديدة حقاً على أساليب الحرب العربية ؟

سلمان : فوجئت قريش وحلفاءؤها بالخندق العميق الهائل : فافرا فاه الرهيب قبالتهم حول (المدينة) ، والمسلمون متحصنون من خلفه ، على تمام الأهبة والنزال .. انهار جند البقى والعدوان ، فوققوا يحملقون طويلاً مذهولين لهول المفاجأة العجيبة ، التي لم يكونوا قد عملوا لها قبل الهجوم حساباً ! . راحوا يحدقون جزعين مأخوذين الى ما وراء الخندق حيث قائد معسكر الهدى والحق (محمد) صلوات الله عليه وسلامه ، يتخذ هضبة سلع وراءه ، جاعلاً الخندق امامه ، يتألق محياه الكريم بسيماء العزة والسمو ، محيياً رجاله الصناديد البواسل ان : « ابشروا بعون الله ونصره . ليهلكن كسرى وقيصر .. ولتنفغن اموالهما في سبيل الله » .

يا (سلمان) حديث الرفعة والمنعة .. فما احوجنى منه الى المزيد .

سلمان : واعجبا لك يا أخى سعد ! . لكم يبدو لى أمرك اليوم غريباً . أنت يا ابن أبى وقاص الذى يقول لمثلنى هذا ؟ !

وهل كنت بمنأى عن كل حركة أو خلجة كانت آنذاك ؟ !

سعد : هكذا ينبغى أن يؤخذ كل عدو باغ شرس فى ميدان الصدام . أحسنت القول أخى سلمان ، والذى نفسى بيده لولا أننا اليوم على أهبة خوض معركة كبرى — كتلك — فاصلة ، حاسمة .. لوددت أن تظل تتلو على مسمعى ، من جديد ، كل دقائق ذلك الموقف الخالد ، الباهر .. فما أحرانا — ونحن بازاء معارك مماثلة — أن نشد الأزر ، ونقوى العضد ، باستلهم معطيات انتصاراتنا تحت لواء الهدى والنور . أكمل

أو لست أنت — يا سعد بن أبى وقاص — الذى قلت مرة « لقد أتى على يوم وانى لثلك الاسلام ؟ » كنت من قلائل السابقين الأول للاسلام ونوره لم يبرز تماها الى الآفاق بعد ؟ . كم أعجب لأمرك اليوم بحق . انك الذى لقبك عبد الرحمن ابن عوف — (الأسد فى برائه) و (انه جدير بالثقة التى أجمع عليها القوم) ؟ . ماذا تريد أن تسمع من سلمان الفارسى أكثر مما سمعت ؟

سعد : الكثير الكثير يا سلمان ! . قد علمت يا أبا الجهاد تحت اشراف راية ، ان الفرس بعد (القادسية) عادوا الى المناوشة والمناوأة .. وأن الجيش الفارسى بفلوله الباقيات يتجمع الآن فى المدائن . كالخليفة الخبيثة يتكاثرون ، بغية القضاء على الصرح المضىء ، ولكن هيهات ! . لن تعطيتهم أمنية الاستمتاع بمزايا (الوقت) يمضى تباعا ، عاما اثر عام ، كى يزدادوا من بعد ضعف قوة ما كان لى أن أترك للأعداء — الى مالا نهاية — ميزة الوقت ، يهناون بها طويلا ، لينقلبوا علينا بغتة وعلى حين غرة . قد اقتربنا من مكان الموقعة ، فامض أيها الباسل الصادق الجهاد ، فى حديثك العذب المعطاء .

سلمان : كما تشاء يا سعد . كان حفر الخندق مفاجأة مذهلة لأحزاب الشر . كان كما قلت : فكرة جديدة على حروب العرب . أذكر أننى قلت لرسول الله عليه الصلاة والسلام « انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا » ، وراقت الفكرة للرجال ، ونفذت على الفور .. وحين جاءت الأحزاب تدفعها الحماسة والغرور لتهجم وتباغت صدمت ، وانهارت أعصاب رجالها الذين وقفوا مصعوقين ، يتميزون غيظا أمام الاجراء غير المتوقع والأكثر مباغتة ! . وحدثت اغارات ليلية ترمى الى اختراق الخندق .. لكن بسالة رجالنا صدت الهجمات ودحرتها .. ومما كان يعجب له الأعداء ويدهشون .. أن الزبير بن العوام ضرب بسيفه فارسا منهم فشققه نصفين ، ونفذ السيف الى كاهل فرس الجندي المعتدى .. فقال قائل للزبير : « يا أبا عبد الله .. مارأينا

مثل سيفك » .. فتبسم دهشا ، واجابهم فى بساطة وتواضع : « والله ما هو السيف .. ولكنه الساعد » . ولكن أجبنى يا ابن أبى وقاص . ها نحن قد أشرطنا على الساحة ، ولم ندر بعد علام عولت . قلت أن فلول الأعداء تجمعت فى المدائن ، وانك ستسلب العدو ميزة الانتفاع بمزايا الوقت الى ما غير حد محدود .. فماذا تراك اليوم ، على التحديد ، فاعلا ؟ . انظر أخى سعد الى (دجلة) على مرمى البصر منا . تأمل أمواجه مليا ، تجد انه فى ذروة جيشائه واضطرابه وغورانه ، فهذا موسم فيضانه . لقد كان حديثنا عن ترتيب حربى حدث على (البر) ! . ان الحاجز المائى يختلف كما ترى بأمر عينيك !

سعد : سلمان يا أبا النضال من أجل اعلاء راية الحق والعدل ، لعلك لم تنس قولة (على) أيام الخندق البرى ، حينما حاول أحد المغرورين اقتحام ناحية ضعيفة من الخندق ونهاه على فلم ينته ، فكر عليه وقتله .. فلما أنبأ الرسول بالخبر سألته : « كيف وجدت نفسك معه » ؟ أجاب على : « وجدت ان لو كان أهل المدينة فى جانبه لقدرت عليه » ، والله يا سلمان اننى لأحس الآن ذات الاحساس . النفس المؤمنة بالهدف النبيل لا يقف أمامها يا سلمان أى عائق من عوائق البر أو البحر ! انى سمعت بأذننى محمدا رسولنا المجاهد الكريم يقول : « اعلمو ان الجنة تحت ظلال السيوف » وانى يا سلمان لتواق لأن اذهب الى رحاب الله شهيدا ، وسط زمرة من شهداء أدوا الواجب ، لم يتخاذلوا ، ولم ينكصوا أمام قبضة من تراب حفرت ، أو حفنة من ماء زادت !

سلمان : تعنى يا ابن أبى وقاص .. ان فيضان (دجلة) لن ينهيك عن .. عن ماذا ؟ ! بالله قل لى يا سعد ماذا انتويت ؟ !

سعد : أخى سلمان الفارسى ، قبل أن أجيبك على سؤالك .. أستأذنك ، يا رفيق السلاح المنصور باذن الله ، فى أن تدعنى وأنا مقبل على لحظة الفصل والحسم : اتل من كتاب

الله الناصر لعباده الأوفياء ، قوله جل وعلا :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجْرِئةٍ تُنَجِّيْكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

سورة الصف ١٠ - ١٢

الآن يمكنك يا سلمان أن تنتهياً لتلقى الجواب . لسوف ترى وتسمع ما عقدت عليه النية ، باسم الله ، وعلى بركته ، وفي سبيله .

عند ذاك الحد من الحوار الذي دار بين فارسين مسلمين ، ترتسم على ملامح وجهيهما أمارات العزم والصلابة ، والاستعداد لخوض أية أهوال في سبيل نصره مبادئ الهدى والرشاد .. توقف الفارسان الباسلان (سعد بن أبي وقاص) و (سلمان الفارسي) عن الحديث المتبادل .. اذ كانا قد وصلا الى كتائب الجيش الاسلامي المظفر ، تتحفز لأداء دورها ، متأهبة تماما لخوض القتال اعلاء لكلمة الحق .. ولوى ابن أبي وقاص عنان جواده ، ثم انطلق يخاطب رجاله الشجعان ، مبينا لهم خطته التي قر عليها قراره .. قائلا وسلمان الفارسي على كتب منه ، يرمقه بنظرات الاكبار والتقدير والاعجاب :

— ايها الابطال الميامين . اريد من بينكم كتيبتين ، سيكون اسم الكتيبة الاولى (كتيبة

الأهوال) ، واني امرتك انت عليها يا (عاصم ابن عمرو) .. وسنطلق على الكتيبة الثانية اسم (الكتيبة الخرساء) ، وقد جعلنا لها (القعقاع بن عمرو) . ايها الرجال البررة الصناديد . سوف نعبر بعون الله نهر دجلة غير هيابين امواجه العاتية ، ولا ما وراء ضفته من جند وعتاد ، ايا كان العدد والعدة . على (القعقاع) و (عاصم) أن يبدأ العبور ونحن معهما ، يتقدمان الجيش بالكتيبتين . يجتازان كل الصعاب مهما عظمت ، يفسحان للجيش الذي سيغير في اثرهما مكانا على انقاض وأشلأ العدو الشرس ، وليرعاكم الله ويؤيدكم بنصر من عنده .

ثار النقع ، ثم فار الموج ، واندفعت كتائب الرجال ، لا يرضون بغير النصر بديلا . يعبرون النهر الثائر المصاحب الى ضفته الاخرى ، حيث تمسك جحافل الظلام .. وكان اول من اقتحم بفرسه (دجلة) سعد بن أبي وقاص ، وفي المقدمة — خلفه — رجال الكتيبتين اللتين اخذتا على عاتقهما مهمة افساح مواقع العدو ليسهل تدفق الكتائب العابرة ، على أرض آمنة تطهرت توا من كل من يمكنه أن يعرقل الهجوم أو يعوق الزحف . انطلق جند الاسلام يخرضون النهر مكبرين مهللين ، وقد ملأوا ما بين جانبي النهر ، ولم يعد وجه الماء يرى من أمواج الفرسان والمشاه .. وجعل الناس يتحدثون وهم يسيرون على وجه الماء ، وكأنهم يتحدثون على وجه الأرض ، وذلك بسبب ما شعروا به من الطمأنينة والأمن ، والوثوق بأمر الله .

و .. وتم الفوز للرجال ، وانهم لرجال آمنوا بالحق ، فوهبوا لواء الحق ارواحهم وأموالهم ، فكلل الله جباههم بغار النصر المؤزر . ولم تكد تلوح بوادر النصر الساحق الرائع ، حتى كان سلمان الفارسي يدير عينيه فيما يحدث حوله وأمامه دهشة وعجبا وحيورا ، ثم اغرورقت منه العينان شكرا لله وعرفانا .. فهتف من اعماقه عاليا :

« الحمد لله . والله ان الاسلام جديد .. ذللت والله لهم البحار ، كما ذلل لهم البر ! »

انت تسأل والفتى يجيب

فضيلة الشيخ عطية صقر

نقل الأعضاء

السؤال : ما هو الحكم في التبرع بأحد الأعضاء كالقلب والكلى وغيرها من الرجل أو السيدة ، وما حكم تبرع البنت لأمها بأحدى كليتيها ، وهل يوجد نص في القرآن في ذلك ؟

على سورش (تركيا)

الجواب : اختلفت آراء الفقهاء ورجال القانون في هذا الموضوع ، والذي أراه بعد استعراض أدلتهم وما جاء في كتب الفقه ما يأتي :

١ - إذا كان المنقول منه ميتا فان كان قد أوصى أو أذن قبل وفاته بهذا النقل فلا مانع من ذلك حيث لا يوجد دليل يعتمد عليه التحريم ، وكرامة أجزاء الميت لا تمنع من انتفاع الحي بها ، تقديمها للأهم على المهم ، والضرورات تبيح المحظورات ، على أن الحديث القائل في معناه « كسر عظم الميت ككسره حيا » والذي رواه مالك وابن ماجه وأبو داود ، في إسناده رجل اسمه سعد الأنصاري ضعفه أحمد بن حنبل وان كان الأكثرون قد وثقوه ، فهو ليس دليلا قاطعا على التحريم . وكل ذلك عند عدم وجود الضرورة لانقاذ انسان حي بجزء من أجزاء الميت .

وان لم يوص أو يأذن قبل موته فان أذن أولياؤه جاز ، وان لم يأذنوا قيل بالمنع وقيل بالجواز ، ولا شك أن الضرورة في انقاذ الحي تبيح المحظور ، وهذا النقل لا يصار اليه الا للضرورة .

٢ - وإذا كان المنقول منه حيا ، فان كان الجزء المنقول يفضى الى موته كالقلب أو الرئتين مثلا كان النقل حراما مطلقا ، سواء أذن أم لم يأذن ، لأنه ان كان باذنه فهو انتحار ، وان كان بغير اذنه فهو قتل نفس بغير حق ، وكلاهما محرم كما هو معروف .

وان لم يكن الجزء المنقول مفضيا الى موته ، على معنى أنه يمكن أن يعيش الانسان بغيره ، ينظر ، فان كان فيه تعطيل له عن واجب أو غيه اعانة على محرم كان النقل حراما ، وذلك كالليدين أو الرجلين معا ، بحيث يعجز الانسان عن كسب عيشه أو يسلك سبلا غير شريفة ، ويستوى في الحرمة الاذن وعدم الاذن .

وان لم يكن فيه هذا التعطيل عن الواجب أو الاعانة على المحرم ، كأحدى الكليتين أو العينين أو إحدى الأسنان أو بعض الدم ، فان كان بغير اذنه حرم ووجب فيه العوض ، على ما هو مفصل في باب الديات في كتب الفقه ، وان كان باذنه قال جماعة بالمنع محتجين بكرامة الأدمى التي تتنافى مع الانتفاع بأجزائه والتي توجب دفنها ان قطعت .

الاشتراك في المسؤولية بين المنقول منه والمنقول اليه

السؤال : اذا اقترف شخص جرما (ذنباً) بعد ان نقل اليه دم او كلية ، فهل ينال المتبرع جزء من الاثم والعقاب ؟

السائل السابق

الجواب : اعلم ان الثواب والعقاب لا يحصل لأجزاء الجسم من حيث كونها أجزاء قامت بعمل الخير أو الشر ، بل مناط الجزاء هو قصد الانسان ونيته وحرية ارادته ، فالأعضاء آلات مسخرة لا اختيار لها في العمل ما لم تدفعها ارادة الانسان ، والشخص الذي نقل منه العضو انقطعت صلته بهذا العضو ، وليس له سلطان عليه بارادته وحرية ، وانما المسئول عن هذا العضو هو الشخص الذي استفاد منه ، فهو الذي يحركه ويوجهه ، وعلى هذا ، فلا صلة بين الشخصين فيما يعمل كل منهما من خير أو شر .

الصلاة مع وجود صور

السؤال : ما حكم الاسلام في اداء الصلاة في منزل معلق على احدى جدرانه صورة الكعبة وحولها الحجيج وما هو الوضع بالنسبة للصور الأخرى .

السائل السابق

الجواب : اذا كانت الصور معلقة امام المصلي بحيث تشغله عن الصلاة فالصلاة مكروهة ولكنها صحيحة يقل ثوابها لعدم الخشوع فيها أما اذا كانت الصور بعيدة عنه بحيث لا تشغله فالصلاة جائزة بلا كراهة وهي صحيحة ، أما الثواب فعلى قدر اتمامها واحسانها من سائر ما يطلب فيها .

هذا بالنسبة للصور من حيث الانشغال بها عن الصلاة ، أما تعليقها في البيوت ، فان الرأي الصحيح أن اللوحات والصور الفوتوغرافية اذا كانت لغير الأحياء فلا مانع منها مطلقاً ، أما للأحياء

قال النووي في حرمة وصل الشعر بشعر آدمي : ولأنه يحرم الانتفاع بشعر آدمي وسائر أجزائه لكرامته ، بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه « المجموع ج ٣ ص ١٤٩ وشرح مسلم ج ١٤ ص ١٠٣ » .

ويمكن الرد على هذا القول بأن وصل الشعر يختلف فيه ، وبأن وجوب دفنه ليس عليه دليل صحيح ، قال ابن حجر : وفي حديث معاوية جواز ابقاء الشعر وعدم وجوب دفنه « فتح الباري ج ١٢ ص ٤٩٧ » وبأن الضرورات تبيح المحظورات .

كما احتج المانعون للنقل بأن الجسم ليس ملكاً لصاحبه فلا يجوز له التصرف فيه . لكن هذا كلام غير محرر وليس عليه دليل مسلم ، فان الذي لا يملكه الانسان هو حياته وروحه لا جسمه من حيث الأجزاء المادية .

هذا هو ملخص الحكم في الموضوع . على أن الحكم في بقاء الجسم وعدمه بعد نقل الأعضاء منه يرجع فيه الى الثقات من المختصين ، وعلى أن يكون هناك يقين أو ظن غالب بانتفاع المنقول اليه بهذه الأجزاء ، والا كان النقل عبثاً وإيلاًما لغير حاجة .

وما دمنأ أجزنا النقل في بعض الحالات فليكن بغير عوض مشروط ، فان انتقاذ حياة انسان بجزء من انسان آخر لا يعدله أى عوض ، ومع ذلك فهو غير حرام .

وبعد هذا نقول للسائل : ان التبرع بنقل الأعضاء لا فرق فيه بين أن يكون بين الرجال والنساء ، وتبرع البنت لأمها باحدى كليتيها هو من باب بر الوالدين والاحسان اليهما ، وليس في القرآن الكريم ما يبيح النقل اذا كان فيه اتلاف للجسم قال تعالى :

وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

سورة البقرة ١٩٥

وان كان فيه منفعة بدون ضرر فهو من باب التعاون على الخير .

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى

سورة المائدة ٢

وان كان من البنت لأمها فأيات البر بالوالدين كثيرة معروفة .

وبهذا يكون غير المذكورات في الآيات السابقة على هذه الآية جلالا إلا ما ورد في آيات أو أحاديث أخرى ، ولم يأت في كتاب ولا سنة ما ينص صراحة على حكم نقل الدم . ومن هنا نقول : نقل الدم لا يكون سببا من الأسباب الموجبة للتحريم بين الطرفين ، ويؤكد هذه النتيجة أن الأصل في الأشياء هو الحل حتى يأتي دليل التحريم عند بعض الفقهاء .

وأراد بعض علماء العصر أن يقول : إن نقل الدم كالرضاع لأنه غذاء نقل من شخص إلى شخص آخر فثبتت به القرابة ، ولكن رد الآخرون بأن قياس الدم على اللبن قياس مع الفارق ، لأن اللبن غذاء بطبيعته ، أما الدم فهو ناقل للغذاء وليس مغذيا ، بل يستعمل استعمال الدواء ، ولأن صورة الرضاع وما توحى به غير موجودة في نقل الدم .

ولئن كان هذا القول غير مسلم على إطلاقه ، فإن ظاهر النص وقواعد العلماء في الاستنباط يرجح معها القول بعدم اعتبار نقل الدم محرما للمصاهرة ، وهذا كله فيما لو علم شخص المتبرع بالدم ، أما إذا لم يعلم فلا تكون حرمة ، كما لو كان الدم مخلوطا بغيره ، ومثل هذا قيل في اللبن المخلوط بغيره في بنوك اللبن التي أنشئت حديثا .

وفي النهاية أقول للسائل : إن نقل الدم من زوجة إلى زوجها لا يوجد قرابة بينهما كالرضاع ، فالزوجية باقية ، وبخاصة إذا عرفنا أن الرضاع المحرم هو ما كان في الحولين ، أي في الصغر ، وانتما الآن كبيران متزوجان ، فلا تحريم بينهما لو حصل رضاع من زوجة لزوجها . وأولى من ذلك لا تحريم بنقل الدم بينهما .

في الميراث

السؤال : توفيت امرأة وتركته : أولاد أخ شقيق كلهن بنات ، وأولاد أخوة لأب ، ذكورا وأنثا ، فمن يرث ومن لا يرث ؟

عزت الباز
مراقبة تموين ذكرنس

الجواب : الوارث من هؤلاء هم الذكور فقط من أولاد الأخوة لأب ، يأخذون التركة كلها بطريق التعصيب ، ولا شيء لبنات الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام ، ولا شيء أيضا للأنثى من أولاد الأخوة لأب لأنهن من ذوى الأرحام ، ولا يعصبن أخوتهن الذكور ، فمن غير وراثات .

فإن كانت للتعظيم المفضى إلى العبادة فهو حرام لا شك فيه ، وإن كان فيها فتنة كصور النساء بأوضاع فيها اغراء فهي حرام أيضا ، وإن كانت للذكرى والزينة دون محذور من هذه المحظورات فلا مانع منها ، ولا تدخل ضمن الأحاديث الناهية عن الصور .

نقل الدم

السؤال : هل من الحرام أن يتم نقل دم بصفة عاجلة من زوجة إلى زوجها ، ولماذا ؟

السائل السابق

الجواب : نقل الدم لم يكن معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة والسلف ، ولم يتحدث عنه الفقهاء الأولون ، بل هو أمر من مستحدثات الطب .

والتحريم والتحليل بوجه عام حق لله سبحانه وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله والمفوض منه بقوله .

وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا
سورة الحشر ٧

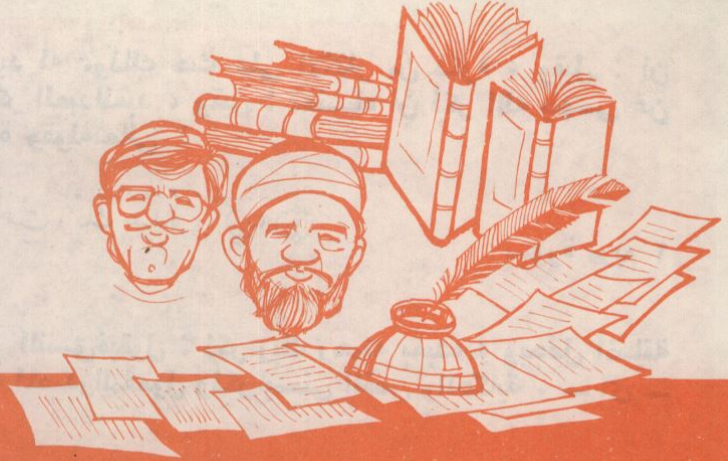
ومعرفة الأحكام الشرعية تكون عن طريق النص في الكتاب أو السنة ، أو عن طريق الإجماع الصحيح أو القياس بشروطه التي وضعها العلماء المختصون .

وليس هناك دليل مطلقا على حرمة نقل الدم من شخص إلى شخص ، سواء أكان ذلك بين الأقارب أم بين غيرهم ، وسواء في ذلك بين الذكور والأنثى مع اختلاف الجنس . بل إن هذا النقل قد يتحتم إذا كان فيه إنقاذ لحياة إنسان وليس فيه ضرر على من أخذ منه الدم ، وهو من باب التعاون على البر والتقوى .

والسؤال الذي يفرض نفسه بعد ذلك هو : هل تثبت قرابة بين من نقل منه الدم ومن نقل إليه كما تثبت بالرضاعة ، وبذلك يحرم الزواج والمصاهرة بينهما ؟

ونقول : إن الحرمات من النساء مذكور أكثرهن في سورة النساء في آيات متتالية ، وجاء في الآية رقم ٢٤ قوله تعالى :

وَأَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ



وبقى أهل التقوى رافعي رؤوسهم

ان خير محصلة للصائم ما وطن نفسه عليه من صلاح وخير زمن شهر رمضان حيث مهد لهما بالصوم ، ويسرهما بالتمرس عليهما في رحاب شهر القرآن شهر المدرسة المحمدية اصحاب الصراط المستقيم ومن كان هذا شأنه فقد فاز بثمرة الصوم المرجوة وهي التقوى .

والتقوى هي تجنب المعصية الكبرى التي لا يغفرها الله قط وهي الشرك بالله ، وكذلك تجنب ما دونها من المعاصي وهذا هو الجانب السلبي للتقوى .

اما جانب التقوى الايجابي : فانه القيام بكل واجب افترضه الله تعالى .

واذا ما حقق الانسان التقوى فقد فاز فوزا عظيما .

الْأَيُّ أُولِيَاءِ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾
سورة يونس ٦٢ - ٦٤

وقد روى :

ان الله ينادي يوم القيامة :

يَعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾

الزخرف ٦٨

فترفع الخلائق رعوسهم ، يقولون : نحن عباد الله عز وجل ، ثم ينادي الثانية .

الَّذِينَ ءَامَنُوا بِعَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾

الزخرف ٦٩

فينكس الكفار رعوسهم ، ويبقى أهل التقوى رافعي رؤوسهم ، قد ازال الكريم عنهم الخوف والحزن كما وعدهم .

والذكر هو لسان حال التقوى .

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ

سوره العنكبوت ٤٥

أي ذكر الله لعبده أكبر من ذكر العبد له ، وذلك حث على الاكثار من ذكره ، وقيل : ان ذكر الله اذا ذكره العبد خير للعبد من ذكر العبد للعبد ، وقيل : معناه ان ذكر الله ينهي عن الفحشاء والمنكر ، أكثر مما تنهى الصلاة وقوله تعالى :

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكِيَآ

سورة مريم ٢

معناه : ذكر ربك عبده برحمته .

وبعض المفسرين يبقيه على ظاهر النسق فيقول : ذكر ربك رحمته بعبده ، وبجعل اضافة « ذكر » الى « رحمة ربك » من اضافة المصدر للمفعول وذكر بمعنى القص والحكاية . — أي — هذا قص رحمة ربك .

ومما يجدر الاشارة اليه في هذا المجال ما قاله بعض العلماء في الفرق بين قوله تعالى :

١٥٢ سورة البقرة

فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ

وبين قوله تعالى :

اَذْكُرُوا نِعْمَتِي

سورة البقرة ٤٠

وما ورد منها في آيات أخرى .

ان قوله « اذكروني » مخاطبة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين حصل لهم فضل قوة بمعرفته تعالى ، فامرهم ان يذكروه بغير واسطة .
وقوله : « اذكروا نعمتي » مخاطبة لبني اسرائيل الذين لم يعرفوا الله الا بالآية ، فامرهم ان يتصوروا نعمته فيتوصلوا بها الى معرفته جل ذكره وتعالى شأنه .
ومما يحقق « للذكر » دائرة تعميم الخير والصلاح وان الاسلام هو صلاح للانسانية قول الحق تبارك وتعالى :

سورة الفاشية ٢١

فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ

بمعنى تذكير الناس ووعظهم . ثم خصص الذكر بقوله تعالى :

سورة الذاريات ٥٥

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ

ومعلوم ان الذكر نكران :
ذكر بالقلب

سورة آل عمران ١٣٥

ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ

وذكر باللسان

سورة البقرة ٢٠٠

فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ

جعلنا الله من عباده الذاكرين المستجيبين لندائهم الراضين بحكمه المتمتعين بنعمة حكمته .
والى لقاء في رحاب الذاكرين

مدير التحرير

« من لا يرحم لا يرحم »

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا ، فقال الأقرع : ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : من « لا يرحم لا يرحم » .

ما من شك في أن الرحمة صفة جامعة لخصال الخير يترتب عليها أداء الحقوق والواجبات الانسانية بل تتمثل فيها الانسانية بصورتها الصحيحة وتتفاوت فيها الانسانية بتفاوت حظ اصحابها من الرحمة - وقد كان الأعراب في الجاهلية غلاظ القول قساة القلب لا تعرف الرحمة الى قلوبهم سبيلا كذا لم يكن عجيبا أو مستبعدا أن يتعجب الأقرع بن حابس حينما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ريجانته الحسن بن علي رضي الله عنه ولم يملك نفسه بقوله (ان لى عشرة من الولد ما قبلت منهم احدا ، وكان قوله هذا تعجب واستغراب اى ليس من عادتهم تقبيل الأولاد ولا يعرفون عنه شيئا وكأنما كان يمثل الأعراب في هذا ، وفي هذا تروى عائشة رضي الله عنها قالت قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتقبلون صبيانكم ؟ فقالوا نعم : قالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او املك ان كان الله نزع من قلوبكم الرحمة) .

لهذا كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ارحم الناس بالناس واخصهم رحمة) :

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

التوبة ١٢٨

بل هو الرحمة المهداة والمرسلة للعالين .

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فهو صلى الله عليه وسلم أجمع وأسمى مظهرا لرحمة الله التي لا تنتهى بمقدار ما أسدى للانسانية من خير وعلم وحكمة وجمال واخراج لها من الظلمات الى النور ولقد بين لنا الشارع الحكيم - اللطيف بعباده - الخير بهم فكتب على نفسه الرحمة قال تعالى :

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِى وَيُمِيتُ فَعَمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمَتِهِ ۖ وَٱتَّبِعُوهُ

الأعراف ١٥٨

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾

وقال أيضا :

ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا

رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾

غافر ٧

فهى رحمة تسع كل خلقه مما لا يحيط به سواء - رحمة الهية لا تنتهى ولا يعرف مبدؤها ولا منتهاها ، رحمة هى صفة الله الأول والآخر والظاهر والباطن رحمة العليم الحكيم الذى يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ، الرحمن الرحيم والمقصود بالرحمة انما هى رقة فى القلب ينشأ عنها معاملة الخلق بالحسنى واسداء الجميل والمعروف اليهم .

ويترتب عليها الكف عن اذاء الناس فى اموالهم وانفسهم وأعراضهم ودفع الظلم عنهم والسمى فيما يعود على المجتمع الانسانى كله بالخير والعدل وأداء الحقوق والواجبات اللازمة

للإنسان مع ربه ومع نفسه ومع أسرته وأولاده وخدمه وجيرانه ورحمه وذوي قرباه ومواطنيه والناس جميعا ولهذا فالرحمة صفة تستتبع كل معاني الخير ، والرحمة من الناس رقة وحنان وعطف وأمنان فيدعون أنفسهم فيرحمونهم بعدم الظلم والعصيان فيؤدون ما وجب عليهم نحو الله على أكمل الوجوه ثم تتوجه بهم الرحمة الى ممالكهم الصغيرة ، من زوجة وأولاد وخدم فيعطون كلا حقه من الرحمة كاملا غير منقوص بالمقدار الذي رسمه الله تبارك وتعالى .

وهكذا يكون مع الجار ذي القربى ، والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل واليتيم والضعيف والحيوان والمسكين وذو الحاجة ثم تسمى بهم رافتهم الى جميع الناس فيؤدون رسالة الانسانية نحو المجتمع الانساني كله بل نحو خلق الله جميعا فيرحمون الحيوان والدواب وما سخر الله لهم من شيء ويظفرون بعد هذا كله برحمة الله الواسعة فتتم لهم السعادة في الدنيا والآخرة ولذا قال علماء الأخلاق :

ان عاطفة الرحمة لا تتقيد بمجتمع ولا وطن لأنها تصدر عن الانسانية المطلقة ومنها ان يتألم الإنسان بألم غيره فلا يلبث ان يكون عوناً له على رفع الألم عنه وتخفيف ما نزل به من مكروه بقدر المستطاع . كذلك الرحمة لا بد وأن تكون نابعة من ضمير حي وقلب رعوف رحيم مستمد من الرحمن الرحيم .

اذن فالرحمة بعد هذا كله صفة نبيلة — لا تقف عند حد — ولكنها للحيوان مطلوبة (اذا قتلتم فاحسنوا القتل واذا نبحتم فاحسنوا الذبحة وريح أحدكم ذبيحته) . وبالنسبة للأولاد فطرية فقد أودع الله تعالى في قلوب الآباء والأمهات حنانا وشفقة على فلذات أكبادهم لا يزاخهم فيها مزاحم وجعل فوق هذا رحمة الأولاد وتقيلهم وتديلهم والعدل بينهم في القسمة والتوسعة عليهم سببا لرحمة الله تعالى . واجزال احسانه .

أرايت أفضل من الاسلام الذي يعدل بين الأولاد في القسمة — ويسدى لمن احسن لأولاده احسانا .
سبحانك ربى ما أوسع رحمتك وما أعظم فضلك وهل في الدنيا أحب من الأولاد فلذة الأكباد الذين هم قطعة منا والذين يخلفوننا بعد رحيلنا وهم ذكرانا .

توفيق عبد المنعم السيد

ما قل ودل

عن الانتاج من الاستاذ خليل ابراهيم الصبحى من دسوق :
ان زيادة الانتاج ليست مسئولية الدولة وحدها بل يجب ان يشترك فيها جميع افراد الشعب حلا لمشاكلنا الاقتصادية .

ويتطلب الأمر ان نوعى الناس بدورهم في الحياة بفهم وادراك وتسامح وتعاون بتعميق الثقافة الدينية توعيا لسلوك الفرد .

فبالترية ننمى مكارم الأخلاق وتعد كنوزا تتحمل أعباء الحياة وبحسن الخلق يكون الإنسان عظيم العطاء قليل الأذى كثير العمل قليل الكلام ويتحمل الصبر يروض الإنسان نفسه على تحمل المشاق ويتعميق الصدق تثبت فيهم أجمل الفضائل .

وبثقة الناس بعضهم ببعض تدوم المحبة في قلوبهم وبالاتباع عن الكذب والخداع نحى المواطنين وبمساعدة الفقراء من زكاة المال والصدقة ندعم الروابط بين أبناء الوطن وننقل من الحقد والحسد ونبث الاخلاص في العمل بأن يراقب كل انسان عمله أمام الله مع الابتعاد عن سوء الظن بالناس ونتجنب النيممة لننير القلوب بدلا من اثاره الغضب والضعف .

وليتقوا الله أينما كانوا ولينظر كل فرد الى من هو اقل منه معيشة ليحمد الله على ما هو

فيه .

ان تعميق المفاهيم الدينية سيعمل على زيادة الانتاج ويدعم الثقة بين أبناء الوطن .

ان بدعة المغالة في المهور لم تحدث الا اخيرا .
حينما كثر اليسار لدى الناس وامتألت جيوبهم .
وجاءت المدنية الحديثة بأمور جديدة لم تكن
معروفة من قبل . ولعل المغالة في المهور تكاد
تكون المشكلة الاولى والعقبة في طريق الزواج .
وهي ، المشكلة المادية التي يرتطم بها كل من
تحدثه نفسه بالاقدام على الزواج .

* بعض الحلول المقترحة لحل مشكلة غلاء المهور:

— ان يعلن العلماء على الناس مخاطر
المشكلة . ونتائجها وهدى النبي صلى الله عليه
وسلم فيها . ثم يوصونهم بعدم المغالة في المهور
للسير على سنة رسول الله . والتزاما بقوله :
« من رغب عن سنتي فليس مني » .

عموما : ان الأمر حقيقة يحتاج الى تصميم
والى تصحيح ديني . وجعل الأمة تحترم تعاليم
الاسلام وتقبل من نفسها . وبناء على رغبة أكيدة
منها تنفذ هذه التعاليم . وتجعل الزواج يسيرا
على شبابنا وفتياتنا .

بقلم : رفعت محمد مرسى طاحون

اشمون منوفية ٣٩ شى سعد زغلول

الغاية من دعوة سيدنا محمد

يقول الله تعالى في محكم كتابه :

وَأَنَّكَ لَتَدْعُهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾

الآية رقم ٧٣ من سورة المؤمنون

المغالة في المهور

توقف مسيرة الزواج

وتعطل تكوين الأسرة المسلمة

الزواج سنة من سنن الله تبارك وتعالى .
وعليها نبني الأسرة والمجتمع وبها تكون النهضة
اذ على البيوت السعيدة يعتمد المجتمع . من أجل
هذا فقد حض الاسلام على الزواج .

والزواج مصلحة اجتماعية من أجل الحفاظ على
النوع الانساني والمحافظة على الأنساب وسلامة
المجتمع من الانحلال الخلقي والأمراض .

والزواج سكن روحاني ونفساني . وبه يتم
التعاون بين الزوجين في بناء الأسرة وتربية
الأولاد . وبه تتأجج عاطفة الأبوة والأمومة .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لأربع
لمالها وحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات
الدين تربت يداك » .. رواه الجماعة الا الترمذي

لقد كان المهر في الماضي يتسم غالبا بالبساطة
واليسر :

فقد كان من نوع الموجود في كل زمن وبيئة .
لأنه وسيلة لهدف سام شريف : فالأعرابي كان
يمهر زوجه بعيرا . والفلاح يمهرها نخلا أو أرضا
والتاجر يمهرها نقودا أو بعض الأطعمة والملابس .
والعالم والمتعلم يمهرها من علمه . واذا لم يجد
غيره فانه يعلمها سورة من القرآن .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

آية ١٠٧ من سورة الأنبياء

ورسالة المصطفى صلى الله عليه وسلم هي الرسالة الخاتمة والناسخة لجميع الديانات السابقة وهي الشارحة لما في الأديان السابقة وما جاء به سيدنا محمد من تعليم وإرشاد لخير البشر ابتداء من التوحيد حتى مكارم الأخلاق هو ذلك الهدى ودين الحق الذى يظهره على الدين كله وليعليه على كل الأديان قال تعالى :

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

آية ٢٨ من سورة الفتح

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : (انى رأيت فى المنام كأن جبريل عند رأسى وميكائيل عند رجلى يقول أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا ، فقال : اسمع سمعت اذنك ، واعقل عقل قلبك ، انما مثلك ومثل أمك كمثلك ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم جعل فيها مأدبة ثم بعث رسولا يدعو الناس الى طعامه فمنهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه ، فالله الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد الرسول ، فمن أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل منها) رواه ابن جرير .

اللهم انا نسألك أن توفقنا وتهدينا الى طريقك القويم طريق الحق والخير والسعادة فى الحياة وبعد الممات والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المرسل : مهندس زراعى / جمال أحمد حماده
أسيوط

شارع الخلفاء — خلف التجنيد — منزل الحاج شعبان .

تشير هذه الآية الكريمة الى الغاية من دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس ، ألا وهى توصيل هؤلاء الناس الى الصراط المستقيم ، صراط الله العزيز الحميد ، طريق العزة والكرامة والخير والفلاح ، يدعوهم النبى الخاتم الى دين الاسلام الذى يتميز باستقامة منهجه الموصل فى نهاية الامر الى الجنة .

ولقد خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ، ثم قال هذا سبيل الله مستقيما ، ثم خط خطوطا أخرى عن يمين ذلك الخط وعن شماله ، ثم قال وهذه السبل ليس فيها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه قال تعالى :

وَأَنَّ هَذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾

آية ١٥٣ من سورة الأنعام

والهداية الى الدين الحق دين الاسلام ، تأتى للبشر باذن الله سبحانه وتعالى وتوفيقه ، ولكن بشرط أن يجد سبحانه وتعالى فى هؤلاء البشر الاستعداد والميل الى الخير فيرشدهم الحق تبارك وتعالى ويهديهم الى أقوم طريق وأفضل سبيل وأحسن صراط .

ودعوة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم لالتزام مكارم الأخلاق قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

وما كان ارسال الله سبحانه وتعالى لنبيه وعبد محمد صلى الله عليه وسلم الا رحمة للعالمين قال عز من قائل :

التعارف



بريد

الاسم : عبده محمد بخيت
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بكلية أصول الدين
الهواية : تجويد القرآن والاطلاع الديني
العنوان : قنا - اسنا - الجوايدة



الاسم : سيد شريف عباس محمد
السن : ٢٢ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة والاطلاع الديني
العنوان : آداب الزقازيق



الاسم : يسرى فرغلى سليم
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة والاطلاع الديني والمراسلة
العنوان : ديروط - أسسوط - مسارة



الاسم : أحمد جبر سيد أحمد
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والمراسلة وقراءة القرآن الكريم
العنوان : شارع شركة الرصاص من شارع شبرا الخازن دار



الاسم : عبد المنعم مبروك عبد المنعم
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب حقوق
الهواية : المراسلة والاطلاع الديني
العنوان : ١٠ ش. مصر الحرة - دولار - الجيزة



الاسم : عبده عبد الراضى سليمان
السن : ٢٤ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن والمكتب الدينية
العنوان : سوهاج - دار السلام - جزيرة النصيرات



الاسم : سعيد سليمان علام
السن : ٢٩ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : مطالعة التاريخ الاسلامي والسنة النبوية
العنوان : محافظة المنوفية - سلامون - قبلى



الاسم : عبد الله محمد حسن
السن : ٥٥ سنة
المهنة : موظف
الهواية : المطالعة الدينية وحفظ القرآن الكريم
العنوان : بنى سويف - سمسطا شارع ٢٦ يوليو



مواقيت الصلاة

الأيام	شوال ١٤٠٦	يونية ١٩٨٦	فجر ص ت	شروق ص ت	ظهر ص ت	عصر ص ت	مغرب ص ت	عشاء ص ت
الأحد	١	٨	٢.٠٩	٤.٥٣	١١.٥٤	٣.٢٠	٦.٥٤	٨.٤٧
الاثنين	٢	٩	٨	٥.٥٣	١٢.٥٤	٣.٣٠	٥.٥٥	٨.٤٨
الثلاثاء	٣	١٠	٨	٥.٥٣	١٢.٥٤	٣.٣٠	٥.٥٥	٨.٤٨
الأربعاء	٤	١١	٧	٥.٥٣	١٢.٥٤	٣.٣٠	٥.٥٦	٨.٤٩
الخميس	٥	١٢	٤.٧	٥.٥٣	١٢.٥٤	٣.٣٠	٥.٥٦	٨.٤٩
الجمعة	٦	١٣	٧	٥.٥٣	١٢.٥٤	٣.٣٠	٥.٥٧	٨.٥٠
السبت	٧	١٤	٨	٥.٥٣	١٢.٥٥	٣.٣١	٥.٥٧	٨.٥٠
الأحد	٨	١٥	٨	٥.٥٣	١٢.٥٥	٣.٣١	٥.٥٧	٨.٥٠
الاثنين	٩	١٦	٨	٥.٥٣	١٢.٥٥	٣.٣١	٥.٥٧	٨.٥٠
الثلاثاء	١٠	١٧	٨	٥.٥٣	١٢.٥٥	٣.٣١	٥.٥٨	٨.٥١
الأربعاء	١١	١٨	٨	٥.٥٣	١٢.٥٦	٣.٣١	٥.٥٨	٨.٥١
الخميس	١٢	١٩	٨	٥.٥٤	١٢.٥٦	٣.٣١	٥.٥٨	٨.٥١
الجمعة	١٣	٢٠	٨	٥.٥٤	١٢.٥٦	٣.٣١	٥.٥٩	٨.٥٢
السبت	١٤	٢١	٨	٥.٥٤	١٢.٥٦	٣.٣٢	٥.٥٩	٨.٥٢
الأحد	١٥	٢٢	٨	٥.٥٤	١٢.٥٦	٣.٣٢	٥.٥٩	٨.٥٢
الاثنين	١٦	٢٣	٩	٥.٥٤	١٢.٥٦	٣.٣٢	٥.٥٩	٨.٥٢
الثلاثاء	١٧	٢٤	١٠	٥.٥٥	١٢.٥٧	٣.٣٣	٥.٥٩	٨.٥٢
الأربعاء	١٨	٢٥	١٠	٥.٥٥	١٢.٥٧	٣.٣٣	٥.٥٩	٨.٥٢
الخميس	١٩	٢٦	١٠	٥.٥٥	١٢.٥٧	٣.٣٣	٥.٥٩	٨.٥٢
الجمعة	٢٠	٢٧	١٠	٥.٥٥	١٢.٥٨	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
السبت	٢١	٢٨	١٠	٥.٥٦	١٢.٥٨	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
الأحد	٢٢	٢٩	١٠	٥.٥٦	١٢.٥٨	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
الاثنين	٢٣	٣٠	١١	٥.٥٧	١٢.٥٨	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
الثلاثاء	٢٤	٣١	١١	٥.٥٧	١٢.٥٨	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
الأربعاء	٢٥	١	١٢	٥.٥٧	١٢.٥٩	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
الخميس	٢٦	٢	١٢	٥.٥٨	١٢.٥٩	٣.٣٤	٥.٥٩	٨.٥٢
الجمعة	٢٧	٣	١٣	٥.٥٨	١٢.٥٩	٣.٣٥	٥.٥٩	٨.٥٢
السبت	٢٨	٤	١٣	٥.٥٨	١٢.٥٩	٣.٣٥	٥.٥٩	٨.٥٢
الأحد	٢٩	٥	١٤	٥.٥٩	١٢.٥٩	٣.٣٥	٥.٥٩	٨.٥٢
الاثنين	٣٠	٦	١٤	٥.٥٩	١٢.٥٩	٣.٣٥	٥.٥٩	٨.٥٢



23. Reclinados sobre almofadas, olhando-se de frente.
24. Reconhecerás em seus rostos o esplendor do deleite.
25. Ser-lhes-á dado a beber um néctar (de um frasco) inexpugnável,
26. Cujo lacre será de almíscar — que os aspirantes a isso rivalizem por aspirá-lo —
27. E cuja mistura vem do Tasnim,⁶
28. Que é uma fonte da qual beberão os que estão próximos a Deus.
29. Sabei que os pecadores burlavam-se dos crentes.



30. E quando passavam junto a eles, piscavam os olhos uns aos outros,
31. E quando voltavam aos seus, voltavam ridicularizando (os crentes);
32. E quando os viam, diziam: Em verdade, estes estão extraviados!
33. Embora não fossem destinados a ser seus guardiões.
34. Porém, hoje, os crentes riem-se dos incrédulos.
35. E, reclinados sobre almofadas, olham-se frente a frente.
36. Acaso, os incrédulos não serão punidos por quanto tiverem cometido?



4. Se considerarmos *Sijjin* como sendo o próprio Registro, e não o local em que ele é guardado, o próprio Registro será uma espécie de prisão para aqueles que fazem o mal. Nele está escrito por extenso: ninguém, que deva ali estar, omitir-se-á, e para cada entrada haverá um completo Registro, a fim de que não haja escapatória para o pecador. Certamente, não devemos tomá-lo como um registro material, feito de papel ou de pergaminho, escrito com pena e tinta. Toda a descrição é figurativa quanto ao inescapável registro que o pecado cria; cada detalhe, cada intenção, cada manei-rismo, cada circunstância, etc., contribui para a deterioração do pecador.

5. *Il'lilin* é o caso oblíquo da forma subjetiva *Il'liun*, que aparece no versículo seguinte. Contrasta com *Sijjin*, que aparece no versículo 7, desta. Literalmente, significa os "Planos Elevados". Aplicando o paralelismo racional, o que fizemos quanto a *Sijjin*, poderemos interpretá-la como sendo o local onde é guardado o Registro dos Virtuosos.

6. *Tasnim* literalmente indica altura, plenitude, opulência. Aqui é o nome de uma Fonte celestial que fornece uma bebida superior ao néctar. Esta é ingerida por aqueles que estão próximos a Deus, os mais elevados em dignidade espiritual; todavia, uma amostra dela será dada a todos, de acordo com suas capacidades espirituais.

"SURAT ALMUTTAFFIN"
SURATA DOS MERMADORES



Em nome de Deus, Clemente,
Misericordioso

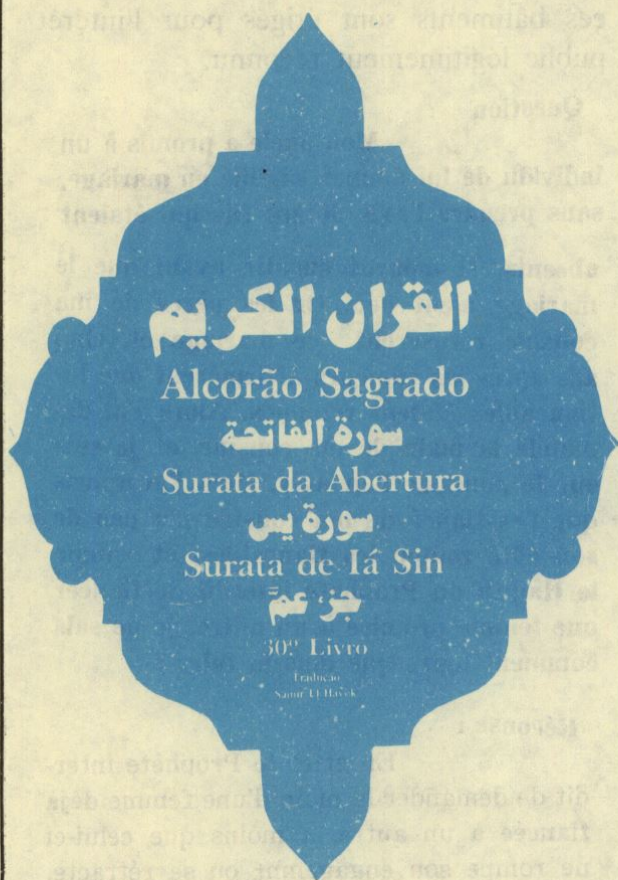
(٨٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ
وَأَيُّهَا سِتُّ وَثَلَاثُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَلَى الْأَرَائِكِ

يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾
يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِسْكٌَ وَفِي
ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِرَاجُهُ مِنَ
تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
أَجْرُمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا
مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ
لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَفِظِينَ ﴿٣٣﴾
فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى
الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْبَى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

MINBAR ALISLAM



TRIBUNA DO ISLAO

- Sujetos
- 1 — Caoa Leitor
 - 2 — "Surat Almuttaffifin"
- Surata Dos Mermadores

TRIBUNA DO ISLAO

Devista publicada pelo Conselho Superior dos Assuntos Islâmicos

Chefe da edição do Conselho :

Dr. Muhammad El Ahmade Abouel-Noor
Ministro de Waqfa o chefe do Conselho Superior dos Assuntos Islâmicos.

Director-Chefe :

Muhammad Yaseen Gazar

Conselho da Edicao :

Dr. Ramadan Abd El-Tawab

Dr. Saad Zalam

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Editor : Sr. Fouad Haiba



Caoa Leitor,

O hosso contributo para esta revista, nao é mais que o da vossa parto, porém, solicitamos que continuem a onriquecor o nosso trabalho que ao mesmo tempo éo vessa também.

Editor

AL-FATAWA

Question :

Est-il autorisé de donner l'aumône du Zakat à un voisin non-musulman ; par ailleurs peut-on s'acquitter du Zakat en participant au financement de la construction d'une mosquée ?

Réponse :

Il n'est pas autorisé de donner l'aumône du Zakat à une personne de foi non-musulmane, que celle-ci soit un voisin ou proche parent. D'après Moaz Ibn Gabal, celui-ci proclame : « Que l'on prenne de leurs fonds pour les donner à leurs pauvres. » Il s'agit dans cette parole des Musulmans riches et de leurs proches se trouvant dans l'état d'indigence. Les fidèles musulmans ayant des richesses ne doivent donc pas distribuer l'aumône du Zakat prescrite par Allah, dans le Corân, qu'uniquement aux musulmans proches pauvres. Toutefois le riche parmi les musulmans pourraient à volonté faire l'aumône aux personnes qui ne sont pas de foi musulmane, mais ceci est considéré comme un simple acte charitable de bienfaisance et non du Zakat.

Par ailleurs, c'est un fait que l'unanimité des Fakihs (les doctes savants) de l'Islam s'accordent à ce que les fonds réservés à l'aumône du Zakat ne soient pas dépensés dans les actes charitables de bienfaisance ou comme l'un des moyens pour rapprocher le fidèle du Créateur, tels que la construction des mosquées, ou le terrassement des routes, ou bien l'inhumation des morts, etc... lesquels sont des actes pieux

de bienfaisance sans aucun doute. Cependant certains ulémas (savants théologues) voient qu'il est permis au fidèle croyant possédant des richesses, de réserver une part des fonds alloués au Zakat pour financer la construction des mosquées, ou des hôpitaux ou bien des écoles, en ce que ces bâtiments sont érigés pour l'intérêt public légitimement reconnu.

Question :

Mon oncle a promis à un individu de lui donner sa fille en mariage, sans prendre l'avis de ses fils qui étaient

absents. Il mourut ensuite avant que le mariage n'eût lieu. Or les pères de ma cousine refusèrent ce mariage et, cinq ans après les rumeurs affirmèrent que les fiançailles étaient rompues. Alors j'ai demandé la main de ma cousine, et je suis sur le point de l'épouser. Mais j'ai appris que l'ex-fiancé de ma cousine n'a pas de son côté rompu les fiançailles, et comme le Hadith du Prophète interdit de fiancer une femme promise à un autre, je ne sais comment agir. Que dois-je faire ?

Réponse :

En effet le Prophète interdit de demander la main d'une femme déjà fiancée à un autre, à moins que celui-ci ne rompe son engagement ou se rétracte. La majorité des érudits pensent que cette interdiction est absolue ; cependant le contrat de mariage est valable en dépit de cette interdiction.

Dans votre cas, les premières fiançailles sont effectivement rompues du côté de la jeune fille et de ses tuteurs. L'attitude de son ex-fiancé, qui tient à son engagement, n'a aucune valeur. Vous pouvez donc l'épouser en toute tranquillité, car les paroles du Prophète ne s'appliquent pas à votre cas.

NOUVELLES DU MONDE ISLAMIQUE

Par : Ehssan Moustapha El Zayat

Turquie :

Le Dr. El Ahmadi Aboul Nour, Ministre des Wakfs et M. Saw Eshgui Ministre plénipotentiaire du Ministre des Affaires Etrangères de la Turquie et Chef de la Délégation turque, ont examiné les indemnités dûes aux Turcs dans les Wakfs égyptiens ... et les problèmes qui s'opposent à l'exécution de l'accord des indemnités signé par l'Egypte et la Turquie et mis en vigueur à partir du mois d'Août 1981 ...

Autriche :

L'Eminent Cheikh Muhammad Metwalli Al Shaarawi s'est mis d'accord avec M. Wags, Président du Conseil d'Administration de la Banque Linder, pour la création de la première Banque Islamique Egypto-Autrichienne ... Le Cheikh Chaarawi a conclu cet accord au cours de sa visite à Vienne, et il a été le premier à prôner la création des Banques islamiques.

Bulgarie :

L'Organisation de la Conférence islamique examine les problèmes rencontrés par les Musulmans en Bulgarie au cours de la Conférence des Ministres des Affaires Etrangères des Etats islamiques tenus dernièrement au Maroc ... La Turquie y avait confirmé les tortures auxquelles était exposée la minorité turque musulmane vivant en Bulgarie. Le Comité formé à cet effet, est prévu se réunir à Islam Abad pour déterminer les démarches nécessaires à adopter en vue de trouver une solution à ce problème.

Katar :

Le Colloque tenu à la Faculté de la "Sharia" de l'Université de Katar, a terminé ses travaux après des séances qui ont duré deux jours, au cours desquels ont été discutés divers thèmes dont : la justice et la miséricorde dans la "Chariaa" et "la juridiction" ...

La Chine :

Les Agences de Presse chinoises ont annoncé l'inauguration de premier hôtel islamique consacré exclusivement à la réception des touristes musulmans ... Cet hôtel comprend 12 étages, et son coût a atteint 1,5 millions \$. Il est situé dans la région de "Yanshuan", région autonome, au Nord-Ouest de la Chine. Ses habitants, au nombre de 3,8 millions, sont pour le tiers des Musulmans.

Allemagne :

Invité par la communauté islamique en Allemagne à prononcer quelques sermons, le Cheikh Al Matarawi, orateur de la mosquée Al Zeinibi, et membre de l'Assemblée du Peuple, est décédé à Munich où il avait prononcé son dernier discours devant une assemblée de plus de 5 mille personnes accomplissant leur prière. Né en 1928, le Cheikh Matarawi a travaillé dans le domaine de l'Appel depuis sa promotion de la Faculté de la langue arabe de l'Université de l'Azhhar ... Il possédait très bien la langue anglaise et il en profitait pour prêcher l'Islam dans les Etats non-arabisants.

distinctes, de telle sorte que tout ce qui a trait à la croyance, à la foi de la personne ne doit jamais se mêler aux diverses activités de la vie d'ici-bas : la matérialité est une chose publique, alors que la spiritualité est une affaire purement personnelle, voire même exclusivement intême. D'ailleurs cette vogue d'athéisme forcé, hideux, déconcertant et dangereux que nous remarquons de nos jours au sein de certains groupes sociaux, n'est que le résultat de cet état d'esprit étranger à la nature humaine. Cette nature a toujours senti le besoin de la divinité, d'adorer ce qui est plus puissant qu'elle.

Rappelons que lorsque le Messih, fils de Mariam, béni soit-il, fit sa réponse célèbre à ses ennemis qui désiraient lui tendre un piège, en lui demandant s'il fallait payer le tribu à César, sa réponse était celle-ci — «Rendez à César se qui est à César et à Dieu ce qui est à Dieu». Celui-ci voulait par cette parole, de toute sagesse et très diplomatique, parer à une attaque nettement déclarée d'une part et d'autre part, il affirmait que la foi religieuse ne peut et ne doit créer la mésentente, ni la discorde entre le gouvernant et les gouvernés. Cette parole a été mal comprise ou plutôt intentionnellement interprétée faussement en vue d'approfondir, d'élargir le précipice conventionnel séparant entre les choses de ce monde et les questions religieuses.

Cependant si l'on fait un aperçu historique rapide au sujet des religions révélées, que ce soit le Judaïsme, le Christianisme ou l'Islam, l'on remarque que toutes les trois recommandent la conduite sociale droite et exemplaire, alors qu'elles condamnent tout agissement nuisible à la société des hommes. C'est un fait que les préceptes religieux quelque soit leur origine, leur source ont pour objectif de réglementer le comportement du citoyen

envers ses confrères, de même qu'envers son Créateur Tout-Puissant, l'Omnipotent, l'Omniscient.

En effet en quoi consiste l'adoration ? C'est tout d'abord rendre louanges à Allah, le Bienfaiteur, le Tout-Miséricordieux ; c'est aussi les remerciements présentés au Seigneur, Souverain de la Souveraineté pour les bienfaits divers, variés et multiples qu'Il accorde à toutes ses créatures. L'adoration, c'est encore la prière, la sollicitation de la grâce divine avec l'entière conviction que celle-ci vient au secours de l'homme pour l'aider à supporter le lourd fardeau de la vie en ce monde, pour l'encourager à lutter contre les innombrables tentations qu'il rencontre en tout temps, en tout lieu. Adorer Dieu, c'est être bon envers son prochain. Cependant cette bonté pieuse se traduit, se concrétise en une série d'acts positifs de bienfaisance, d'aide adressés, en particulier, aux indigents, aux pauvres, aux faibles, à ceux qui sont dans le besoin. L'aumône du Zakat, à titre d'exemple, est comme nous le savons tous, est l'une des cinq assises de l'Islam. C'est une prescription dont le fruit est uniquement voué pour le bien-être des membres de la même société. Le fait de distribuer du surplus des biens ou de l'argent aux parents pauvres ou aux nécessiteux, d'une manière générale, est un geste louable que le fidèle croyant accompli en vue de ne pas manquer à l'obligation ordonnée par le Seigneur, et cela afin de gagner l'agrément divin, le fidèle, s'étant acquitté de son devoir religieux autant que social, vivra ainsi en paix avec sa conscience, respecté, aimé, loué de tous. L'adoration enfin consiste à obéir à tout ce qu'Allah, Le Créateur Tout-Puissant, a ordonné de faire, à suivre la conduite pieuse tracée dans le Livre Révélé «Al-Corân», laquelle recommande au croyant fidèle d'être utile à la société des hommes, d'être fidèle à ses promesses, d'être sincère, clément et indulgent envers autrui !

L'ASPECT CIVIL ET SOCIAL DE L'ISLAM

Par
Mahmoud Achour Ahmad

Le caractère civil et social de la religion musulmane souleva tant de débats et de discussions, depuis fort longtemps, disons même depuis l'époque de l'Apostolat de Muhammad, le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut.

Ce problème vital avait suscité la colère des Kourachites, les habitants de la cité sacrée la Mecque à cette époque, avait fait germer dans les cœurs de ces derniers un sentiment de haine et de jalousie qui ne tarda guère à se traduire en une inimitié qu'on a jamais connue de pareille, envers le Prophète Muhammad, béni soit-il, qui prêchait la nouvelle religion, de même qu'envers les premiers adeptes ou adhérents lesquels ne se convertissant dans cette foi, en acceptant avec une conviction bien assise cette religion, trouvaient, en ce que le Messager d'Allah béni soit-il, avançait et prêchait, le moyen le plus sûr pour échapper à la condition sociale misérable et horrible dans laquelle ils vivaient. En effet l'Islam leur offrait l'occasion de s'affranchir du joug de l'esclavage, leur assurait leur liberté; bref, les rendait conscients de leur personnalité propre : ils devenaient des créatures humaines, tous frères et égaux, alors qu'ils étaient traités par leurs maîtres comme des animaux, comme des citoyens de second degré n'ayant aucun

droit, aucun privilège, sans espoir dans un avenir meilleur, sans ambition vers une condition sociale ou civile normale et respectable. Ils naissaient esclaves, vivaient esclaves et mouraient esclaves. Qu'ils fussent hommes, femmes ou enfants, ils appartenaient à leurs maîtres et n'étaient propriétaires de rien, privés de tout, même de leur individualité propre. L'Islam était donc à leur égard la libération, le respect de soi, la sensation de l'existence, le sens de la vie, l'espérance dans l'agrément de Dieu, le Bien faiseur, le Clément, le Tout-Miséricordieux. Cette religion nouvelle les mettait sur le chemin de l'espoir en vue d'une condition meilleure en ce monde, faisait naître en leur cœur l'espérance dans une récompense divine, à l'au-delà, le séjour heureux au Paradis, pendant l'éternité, ce Paradis dont l'immensité est aussi vaste que la superficie de la terre et des cieux ensemble réunis. Ceci présente si l'on se permet de le dire, l'origine historique du problème. Toutefois, les ennemis de l'Islam ont continué à soulever la même question à travers les différents âges de l'humanité, mais peut-être sous une autre forme, qui est de vouloir absolument séparer entre le domaine spirituel et le domaine matériel. En d'autres termes, on voudrait élever une cloison très haute, très épaisse qui diviserait l'esprit de la créature humaine en deux cases bien



Minbar Al-Islam

TRIBUNE DE L'ISLAM

Les Sujets

- 1 — Cher Lecteur
- 2 — L'aspect Civil Et Social De L'Islam
Par : Mahmoud Achour Ahmad
- 3 — Nouvelles Du Monde Islamique
- 4 — Le Moufti Répond A Vos Questions

Chef d'édition du Conseil :

Son Eminence le Dr. Muhammad
El-Ahmadi Abou El-Noor Ministre
des Waqfs et le Chef du Conseil
Superieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chief

Muhammad Yaseen Gazar

Le Conseil d'édition

Dr. Ramadan Abd-El-Tawab

Dr. Saád Zalam

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Editor : Mr. Fouad Haiba.



Cher lecteur

Le caractère civil et social de la religion musulmane souleva tant de débats et de discussions, depuis fort longtemps, disons même depuis l'époque de l'Apostolat de Muhammad le Messager d'Allah, que Dieu le bénisse et lui accorde le salut.

L'Editeur

THE MUFTI

Question

Is a man permitted to quit his wife for a whole year, even if it is for the sake of earning his living ?

The Answer

There is no objection, from jurisprudence's point of view, to a man's departing from his wife for such a period, especially if she has consented to it. Anyhow, it is prescribed by Omar that a man should not leave his wife for more than four months. But if desertion is in consequence of an oath by God not to approach one's wife, then a man is not permitted to desert his wife for more than four months, otherwise he has to divorce her, as ordained by God's words : "For those who vow abstinence from their wives, the maximum period of waiting is four months ; then if they go back to their normal relationship, surely, Allah is Most Forgiving, Merciful. And if they decide upon divorce, then surely Allah is All-Hearing, All-knowing."

Question

What is the meaning of "maysir", "ansab" and "azlam" mentioned in the Quranic Verse, viz. "Wine and the game of chance and idols and divining arrows are only an abomination of Satan's handiwork". ?

The Answer

"Maysir" means gambling with certain cups, i.e. "azlam", practised in Arab paganism. Jew cups were used in that game of chance, seven of which contained luck, that was figures inscribed on them,

the other three were blank. They used to gamble with those cups for fun, even though some of their sages played such games in order to feed the poor in winter and crisis times. It has been reported also that "azlam" means backgammon (nard) or chess.

Q : A Muslim, of 75 years old, likes to perform pilgrimage to Mecca but unable to do so due to his failing health because of senility. He, moreover, is suffering from chronic headache. Is it permissible for such a man to depute someone else, with all the reasonable expenses paid by him, to perform the "Hajj" on his behalf ?

A : For an able man, he himself must make the pilgrimage, and if he deposes someone else to do it on his behalf, he (the sender) will remain under obligation of pilgrimage, because at the time of deputation he was in a position to go himself. If pilgrimage is made as a supererogatory deed, deputation is permissible even if the sender is able to perform the pilgrimage. As for an unable man, who might be hindered from going to Mecca due to sickness or any other reason, being languishing in jail, for instance, he is permitted to depute anyone else to perform the pilgrimage on his behalf. In this case, the sender is considered as having done his duty. The unable man, in this respect, is he who is invalid for life. If he recovers from his illness, he has to make the pilgrimage in person as pilgrimage is physical. In case of deputation, the deputy must have had made the pilgrimage himself.

MUSLIM WORLD NEWS

By : Zainab Al Bessawi

The Fifth Conference For Islamic Civilization In Jordan

The opening of the fifth Conference for Islamic civilization was held in Jordan to discuss — during five days — a number of important Islamic problems of concern to contemporary society. Most important of these subjects are consultation in Islam, financial, administration and treatment of non-muslims under the rule of Islam.

Participants in the Conference are his eminence Sheikh Gad Al Haq Ali Gad Al Haq — Grand Sheikh of Al-Azhar ; Dr. Al Ahmady Abul Nour — minister of Waqfs and president of the Supreme Council for Islamic Affairs ; Dr. Mahmoud Mahfouz — Head of Islamic Civilization Committee in the Supreme Council For Islamic Affairs and a number of great responsible Islamic personalities in the world.

The Minister of Waqfs De- clares :

No Alterations In the Forma- tion of The Supreme Council for Islamic Affairs

Dr. Muhammad Al-Ahmady Abul-Nour — Minister of Waqfs and head of the Supreme Council for Islamic Affairs — stressed that there is no intention to make any new alterations in the formation of the Council with its committees, its general Conference and its Information office. It will remain as it was recently issued.

He added that what was published by a Saudi religious newspaper-issued in London — of an alteration in the formation of the Council is basically untrue. We add new elements since we all work in the service of Islamic Call and its goals.

An International Islamic Popular Organization In Iraq To Stop Wars Between Mus- lims

The follow up Committee stemming from the Second Iraqi Popular Islamic Conference — held recently in Baghdad declared the formation of an executive Council for the Conference to change it to an international popular Islamic organization to hold the responsibility of defending Islamic tenets and teachings against deviations and falsehoods. It aims also to face aggressions on Islamic Countries.

His eminence Dr. Abdel Moneim Al Nimr was chosen to represent Egypt.

Dr. Marouf Al Dawaliby — the Islamic thinker and head of the executive Council — stated that the idea or the aim behind that Council is the call for peace everywhere since Islam is a call to peace between nations and peoples and to stop muslim bloodshed.

He called for cease fire and war between Iraq and Iran and said that Iraq called for peace two years ago.

Abu Huraira reported Allah's Messenger as saying :

'Ramadan, a blessed month, has come to you during which Allah has made it obligatory for you to fast. In it the gates of the Garden are opened, the gates of the Fire are locked, and the rebellious shatan are chained. In it Allah has a night which is better than a thousand months. He who is deprived of its good indeed suffered deprivation'. Ahmad and Nasa'i transmitted it.

'Every good deed will be rewarded from ten to seven hundred fold except fasting which is endured for My sake and which I shall reward.'

- *Hadith Qudsi, Sahih al-Bukhari*

'By Him who holds my life in His hand the breath of the fasting man's mouth is more fragrant before Allah and better pleasing to Him than redolent muks'.

- *Sahih Muslim*

'Paradise has a gate which is called al-Rayyan through which not one shall enter except those who have observed the fast'.

- *Sahih al-Bukhari*

Two joys are prepared for him who observes the fast, the joy of breaking the fast and that of meeting his Lord.

- *Sahih al-Bukhari, Sahih Muslim*

Excerpts from the Book of the Mysteries of Fasting

from the Ihya Ulum al-Deen of Imam al-Ghazali

'Praise be to Allah who has shown great favor to His servants, Who has frustrated the hopes and plans of Shaytan by making fasting a bulwark and a shield for His friends'.

The Prophet, peace and blessings be upon him, said, «The reward of the fasting man will be generous beyond imagination or estimate». And so it should be because fasting belongs to Allah and by virtue of this relationship it has been rendered noble. The fast belongs to Allah in two respects. First because it is a form of desisting and relinquishing, in its very nature concealed from human sight, whereas all the other acts of worship are apparent and exposed to it. And secondly because it is a means of vanquishing the enemy of Allah, shaytan, who works through the appetites and desires. These appetites and desires are increased by eating and drinking. For this reason the Prophet said, 'Shaytan affects the son of Adam by pervading his blood. Let him therefore make this difficult for shaytan by means of hunger'. For the same reason he told A'isha, 'Persist in knocking on the door of Paradise.' When she asked what she should knock with he replied, 'With hunger'.



WITH ISLAMIC MAGAZINES

**Quoted from “The Brotherhood” a Quarterly Islamic
magazine issued in Manila, Phillipines.**

**‘O you who believe,
prescribed for you is the Fast,
even as it was prescribed for those before you,
that haply you will have taqwa.’**

Qur'an 2 : 183

‘A great month, a blessed month, a month containing a night which is better than a thousand months has approached you people. Allah has appointed the observance of fasting during it as an obligatory duty, and the passing of its nights in prayer as a voluntary practice. If someone draws near to Allah during it with some good act he will be like one who fulfills an obligatory duty in another month, and he who fulfills an obligatory duty in it will be like one who fulfills seventy obligatory duties in some other months. It is the month of endurance, and the reward of endurance is paradise. It is the month of sharing with others, and a month in which the believer's provision is increased. If someone gives one who has

been fasting something with which to break his fast it will provide forgiveness of his wrong actions and save him from the Fire, and he will have a reward equal to the fasting man's reward without his reward being diminished in any way ... Allah gives this reward to anyone who gives one who has been fasting some milk mixed with water, or a date, or a drink of water with which to break his fast, and anyone who gives a full meal to one who has been fasting will be given a drink by Allah and will not thirst until he enters Paradise. It is a month whose beginning is mercy, whose middle is forgiveness, and whose end is freedom from the Fire. If anyone makes things easy for his slave during it, Allah will forgive him and free him from the Fire’.

From a khutba given by the Prophet, peace and blessings be upon him, on the last day of Shaban. Reported by Salman al-Farsi (Mishkat al-Masabih).

وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

wataktomo lhaqqa waantom taalamoon.

Do not cover the truth which I descended to you by the false which is created by you, and do not conceal the truth which denotes to believe the prophet Muhammad, while you know that he is true.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

Waageemo ssalata waatoo zzakata

وَارْكَعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ ﴿٤٣﴾

warkaoo maa rrakeen

You must respond to the faith, you perform prayers in due times with its items perfect, you give other people from your substance certain percentage to help them, if they need, and you pray with the muslim group to take the price of praying in groups.

* أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ

Ataamorona nnasa belberre watan-saona anfosakom

وَأَنْتُمْ تُلُونِ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

waantom tatloona lketaba, afala taaqeloon

Why you order other people to perform what is of use for others, and you

order them to obey the orders of Allah, while you do not perform what you say, this is harmful for you as if you forget your selves while you read the holy book (Al Tawrah), and you know the requirements of Allah, do you have no mind ?

وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ

Wastaenoo bessabre wassalate

وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾

waennaha lakabeeratun ella ala lhasheen

You seek the help of Allah in performing his orders by patient perseverance and prayers. The prayer has a good effect, if makes the heart pure and preserves continuous relation with Allah. It is therefore, hard except on those who love to obey Allah and who always remember Allah in their all states.

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَمْرَهُمْ مَلَقُوا رَبَّهُمْ

Allatheena yathonnona annahom molaqoo rabbehem

وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾

waannahom ilayhee rageoon

Those who are always remembering Allah, they are sure that they will return to him and they will meet him in the lifeafter.

IN THE NAME OF ALLAH

Sura II (Cont.)

By : Dr. Abdullah El Sheikh

يٰۤاَيُّهَا اِسْرَآءِيْلَ اذْكُرُوْا

Ya banee Israela thkoroo

نِعْمَتِيْ الَّتِيْ اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ

neemateya llatee anamto alykom

وَاَوْفُواْ بِعَهْدِيْ اَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ

waawfoo beahdey oofe beahdekom

وَإِيْنِيْ فَاَرْهَبُوْنَ ﴿٢١﴾

waeyyaya farhaboon.

These verses call the children of Israel to remember all what is favoured by Allah to them. Allah also requires from them to fulfill their covenant with him. This covenant was taken by Allah which entails them to continue the faith of Allah and make all good acts. Allah also says to them : "You fear non but me".

وَاٰمِنُوْا بِمَا اَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ

Waamenoo bema anzalto mosaddequn
lema maakom

وَلَا تَكُوْنُوْا اَوَّلَ كٰفِرٍ بِهٖ

wala takono awala kaferen behe

وَلَا تَسْتُرُوْا بِآيٰتِيْ نَمْنًا قَلِيْلًا

wala tashtaroo beayatee thamanan
galeela

وَإِيْنِيْ فَاَتَّقُوْنَ ﴿٢٢﴾

waeyyaya fattaqoon

Allah says to the children of Israel :
'Believe in the Holy Quran, which I descended on the prophet Muhammad, and remember that this is mentioned in your Holy books, and you must be the first to believe not to reject it, you do not leave Allah's verses by some trivial things in this life and you must fear me only to avoid punishment in the lifeafter.

وَلَا تَلْبَسُوْا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ

Wala talbeso lhaqqa belbatele

— camel of one tribe fertilized a she — camel of another. Due to such war, thousands of persons were murdered and many camps were ruined.

When Islam began, certain Arabian tribes or certain tribal families were holding positions of great influence. They included the masters who had all rights while other persons were slaves who had no rights at all. Nobility as well as slavery were inherited. Slaves were the persons of humble birth and were considered by their masters as inferior creatures who were only created to serve their masters. The slave was compelled to obey any order of his master who had the right even to kill him or any of his offspring without any responsibility.

When Islam was proclaimed by the Holy Prophet (P.B.U.H), brotherhood as well as equality of all human beings were — and are still — based on the broadest foundations. Both the Qur'an and Prophets' traditions told the Arabians who were enemies and evil-doers that they were all members of one family, despite being divided into different tribes, races of social ranks. Superiority of one over another did not depend on race, birth, rank, wealth ... etc. but — as Islam dictates — it depended on piety, careful observance of duty towards Allah and human comrades.

Due to such Islamic teachings, a com-

plete change supervened in the minds and hearts of all who embraced Islam. Differentiation between the master and the slave who both became muslims was obliterated. The Holy Prophet was the outstanding and perfect example in this respect. In reality, He was the pattern of conduct both in application and actualization of brotherhood either by His own behaviour among His followers or by His personal relations with those remained as disbelievers. Bilal who had been a slave before embracing Islam became equal to Abu-Bakr who ranked very high in Kurish tribe. Thus, it was not strange when muslims received Abu-Bakr by saying, "Hallo, you are our master who sets free our master". As a disbeliever, Ibn-El-Khattab carried his sword for purpose of killing the Holy Prophet, but after hearing certain verses of the Qur'an, he was inverted into a believer who received the holy Prophet with open hands and finally struggled for Islamic victory.

According to Islamic teachings, all human beings despite their faiths could live as sincere friends or members of one family. If humanity attains such sensation, no war will threaten any nation and peace will overwhelm all territories on the whole earth. The fund for preparing war instruments — if saved — is sufficient to save the huge number of human beings who die daily through hunger.



*In the Name of Allah, the Most
Graceful, the Ever Merciful.*

Hints on Certain Verses.

By

Dr. A. H. El-Kifl.

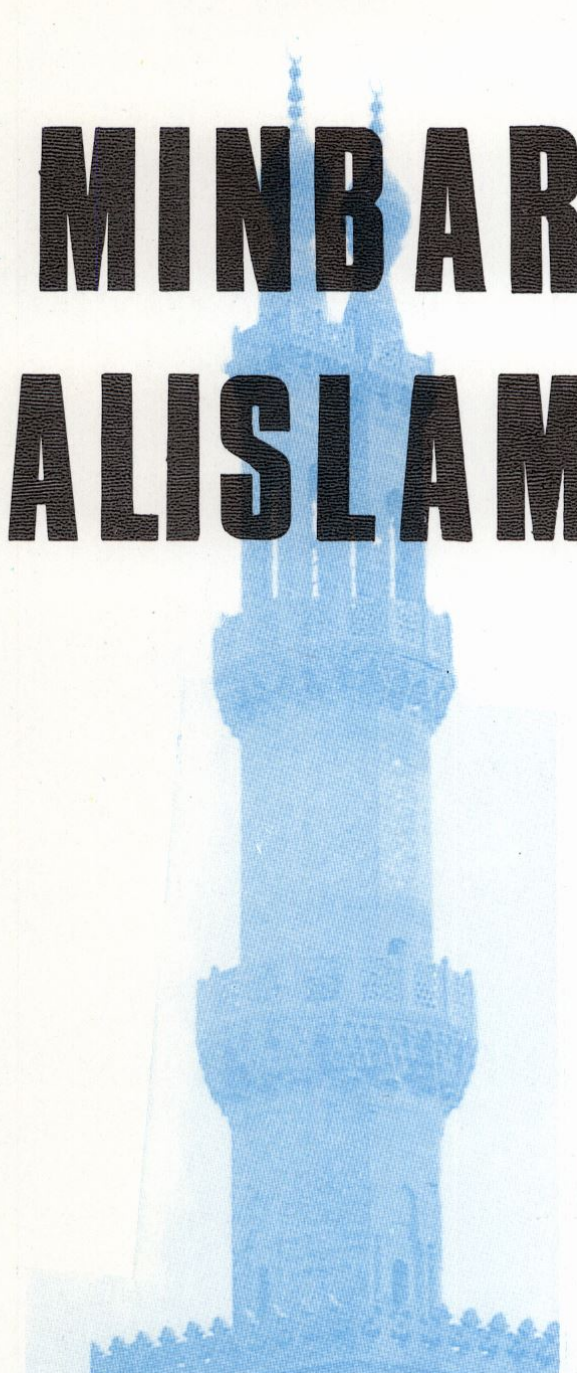
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ
قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

(سورة آل عمران - آية ١٠٣)

“Ye must all resort to Allah’s legisla-
tion and not be dispersed ; And re-
member with gratitude Allah’s favour
on you, for ye were enemies and He
joined your hearts in love, so that by
His grace ye became brethren. And ye
were on the brink of the pit of Fire and
He saved you from it. In such a way
Allah illustrates for you His graces in
order to be well guided”.

Before the advent of the Holy Prophet
(P.B.U.H), the social conditions prevailing
in Arabia were really extraordinary. Ara-
bians were essentially constituted of cer-
tain tribes, the relationships of which were
very loose. The members of each tribe
were held together either by selecting a
single leader or by submitting to a particu-
lar family. In most cases, this leader or
family had all rights to give unquestionable
orders of war and peace. The tribe fre-
quently was constructed of several units —
camps or families — the heads of which
might elect the single chief of the whole
tribe (sheikh). Tribes waged wars on each
other often for acquiring booties or poss-
ibly for no clear objectives. In most cases,
battles were waged to robb others of their
properties or even for trivial causes. The
Basoose War was waged between two
tribes an lasted for forty years because a he

MINBAR ALISLAM



The Subjects

- 1 — Dear Reader
- 2 — Hints on Certain Verses
By : Dr. Ahmad Hasaneen El-Kifl
- 3 — Sura II (Cont)
By : Dr. Abdullah El Sheikh
- 4 — With Islamic Magazines
- 5 — Muslim World News
- 6 — Al-Fatawa

MINBAR AL ISLAM

Edition's Council Chief :

His Eminence Dr. Muhammad Al-Ahmadi Abou Al-Noor, Minister of Waqfs and President of the Supreme Council for Islamic Affairs.

Chief Editor :

Muhammad Yaseen Gazar

Edition's Council

Dr. Ramadan Abd-El-Tawab

Dr. Saad Zalam

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Editor : Mr. Fouad Haiba

Dear Reader

All muslims break their fast at the beginning of Shawwal month receiving lesser Bairam or (Id Al-Fitr). A muslim who had fulfilled his religious obligations is really happy and satisfied. The holy month of Ramadan elapsed, but before it ended we had a religious duty to observe and fulfil which is Zakat Al Fitr or "the poor due". It is the right of the poor in the rich man's money. It is decreed by Almighty Allah to guarantee social cooperation and justice. Through Zakat Al-Fitr all muslims feel human fraternity and kindness to each other.

To our next issue, dear reader, we hope you may happy returns.

Editor

MINBAR AL ISLAM

With Four Languages : Arabic, English,
French, Portuguese

The translation of the Qurânic verses that
is cited here is amere interpretation
of the meaning.

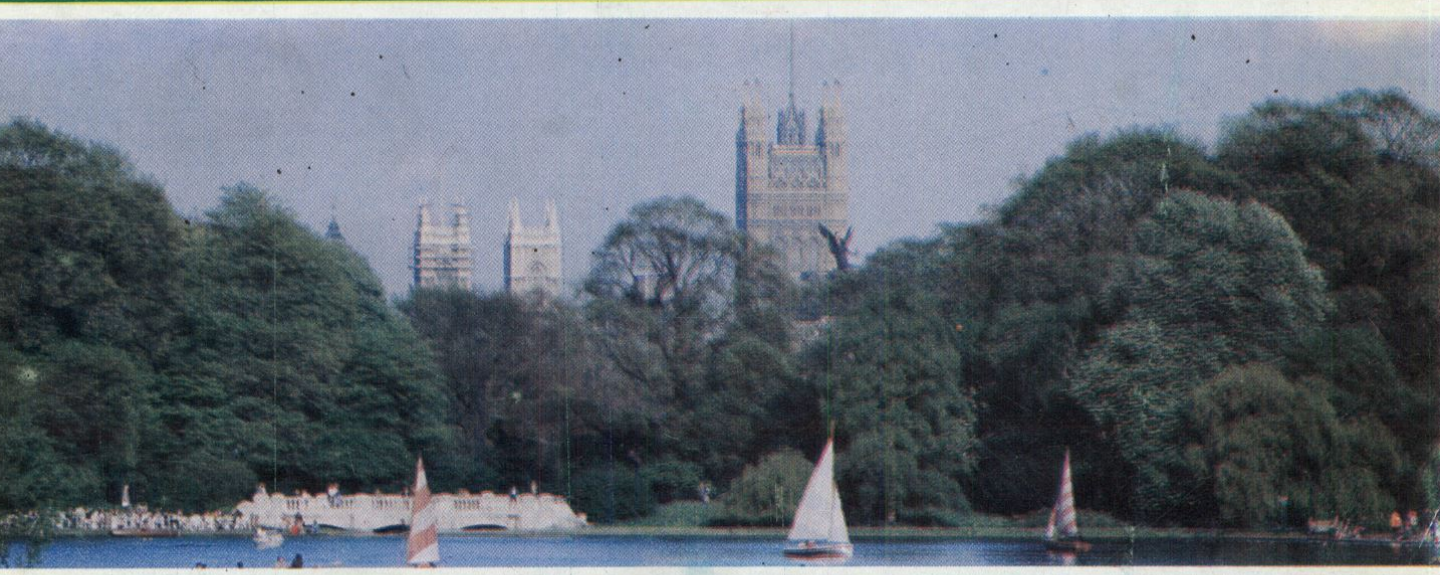
MINBAR AL-ISLAM

Tenth Number-Forty Four Year
Shawwal 1406 - June 1986

With this edition :

Al-Ferdaous : The Muslim Child Magazine

Price : P.T. 50



Minbar
Al-Islam

TRIBUN DEL ISLAM

Volume No. 10 - 44 ème Année

Chawal 1406 - Juin 1986

Avec le volume :

Al-Ferdaous : Revue De l'Enfant Musul-
man

Prix : P.T. 50

TRIBUNA DO ISLAO

Numero 10 - 44 Ano

Shawwal 1406 - Junio 1986

Preço : 50 Piastras